السبت ٢٧ مارس سنة ١٩٣٦
ادارة التحرير بشارع المبتديان رقم ١٠
الاعلانات يتفق عليها مع الادارة
تليفون نمرة ٤٥٧٢ و ٦٥٠٠
رئيس التحرير المسئول محمد حسين هيكل

السياسة الاسبوعية

(السنه الاولى) العدد ٣
الاشتراكات
عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشاً
خارج القطر ٢٠ شلناً
AL SIASSA HEBDOMADAIRE
16, Rue Mabtadayan - Le Caire
Téléph. 4572 - 6500

نظام الضرائب فى مصر
والامتيازات الاجنبية

فى الساعة العاشرة من صباح أمس ألقى حضرة صاحب المعالي اسماعيل صدقي باشا هذه المحاضرة النفيسة في الضرائب والامتيازات بدار المحكمة المختلطة بناء على دعوة حضرات اعضاء نقابة المحامين المختلطة بالقاهرة. والقارىء يرى في هذه المحاضرة فكرة جديدة قيمة قائمة على بحث نصوص الامتيازات. ذلك ان هذه النصوص لاتعفي الاجانب من اية ضريبة تفرض على المصريين وانما تقف عند النص على عدم جباية الضرائب بوسائل العسف غير القانونية. ونحن نمسك القلم لنترك القارىء يتلو المحاضرة فيقتنع بهذه النظرية السليمة المعقولة ويرى مايجب على كل حكومة فى مصر ان تقوم به

أيها السادة

اشكر لمجلس نقابة المحامين بالقاهرة ما اولاني من الشرف بان هيأ لي فرصة التكلم امام جماعة فاضلة وفى مكان لايتردد فيه من الاصداء عادة الا الدعوة الى العقل والعدل. وهذا الاعتبار الاخير وحده كان يكفي ليحول بيني وبين الرغبة في معالجة موضوعي بوحي محبة وطني محبة غير متدبرة لولا اقتناعي من ناحية اخري بأن خير الطرق للدفاع دفاعا ناجعا عن مصالح بلد من البلاد انما يكون بأن نجلوها بكل ضياء الحق والحكم

لذلك لن ألجأ حين محاولتي اقناعكم بآرائي عن نظامنا الحالي الا الى ما لديكم من عواطف العدل وصحة تقديركم للاشياء. ثم انى اسائل الاجانب من بينكم ممن اتخذوا هذه البلاد وطنا ثانيا لهم: أليس لهم كل المصلحة فى ان يروها تنشط الى التقدم، كما أن لهم كل المصلحة في ألا يتهمهم متهم من طريق المقارنة التى لا مفر من اجرائها بانهم لا يتحولون عنا الا عن اجتناء الارباح أو الاسلاب من غير أن يؤدوا النصيب الواجب اداؤه للمصلحة الجامعة

ليس يدور بخلد واحد منكم أيها السادة ان ينكر أن هذه البلاد، برغم ما تم فيها من عظيم الاعمال، ما تزال فى بدء الاصلاح الذي يوجبه عليها حظها من الحياة وانها بحاجة فى هذا السبيل الى مجهود مستمر من جميع من تظلهم بسمائها لمعاونتها في الوصول الى المكانة الواجب أن تكون لها في العالم

والواقع ان رأس المال الواجب انفاقه — اي مصاريف التأسيس وحدها — يقتضى عشرات الملايين من الجنيهات فى سبيل اقامة نظام للري والصرف بالغا يمكن بلوغه من الكمال وتعميم التعليم بين جميع الطبقات. أما الصحة العامة فالمعروف على العموم ان من الواجب القيام بكل شيء أوما يكاد يكون كل شيء من أمرها. فالطفولة عندنا تعبث بها الامراض وشرائط النظافة الصحية في القري غير لائقة بأمة متحضرة، نقر الدم وما يجروراءه من بؤس منتشر في المزارع والمدارس انتشارا تضعف بجهود السكان المادي ومستواهم العقلي.

أضف الى ما تقدم ان رقي مدننا ما زال يتطلب كثيرا من اعمال البلديات لا تسمح مواردها المادية المتواضعة بالقيام بها، وان خطوط السكك الحديدية والطرق ما تزال عاجزة عن اداء حاجاتنا، وان المصالح العامة ما تزال يعوزها الي حد كبير الوسائل اللازمة لكمالها

وهذا كله أيها السادة يقتضى نفقات جسيمة ويجب الاتجاه في سبيل الحصول عليها اما الى الضرائب أو الى القروض. والنتيجة فى الحالتين واحدة ما دام سداد القروض يؤدي آخر الأمر وفي اكثر الحالات الى ضرائب جديدة

وليست تقف مطالبة دافعى الضرائب عند حد النفقات التي يقتضيها مؤقتا خلق منشآت جديدة للمصلحة العامة. أليس ماينشأ من الكباري والترع والمصارف والطرق وانما كم والمستشفيات والمدارس بحاجة الي المحافظة عليه وادارته واستغلاله؟ أولا يقتضى ذلك كله نفقات جديدة لاتقوم بها موارد الميزانية بحالتها الحاضرة كما سنري!

ولست احدثكم أيها السادة عن يوم تلجئنا فيه ظروف العالم السياسية على غير رغبة منا ومن غير مدخل لارادتنا الي هذه الضرورة القاسية التي تقضي علينا بانشاء جيش واسطول يقتضيان منا، مهما يكن تواضعهما، موارد مايكاد يكفي مثلها الآن لتعهد نشاطنا الانتاجي وحده

م اذن تتكون الميزانية التى يجب أن تواجه هذا كله والتى يجب أن تكون اداة مرنة فعالة تمكننا من مواجهة صعاب المستقبل وحل المسائل التى ستتطلب عناية الامة وجهودها؟

تصفحوا ميزانية ايرادات الدولة المصرية تدهشوا لقلة الابواب التي تتعلق بالضرائب الحقيقية بالنسبة الى المصادر الاخري التى ليست لها صفة الضريبة. فالضريبة العقارية، وضريبة المباني، وضريبة القطن، ورسوم الجمارك هي وحدها من بين خمسة وعشرين بابا للدخل القاعدة التالية. أما باقى الابواب فتتكون من موارد ترجع اما الى أملاك الدولة، وهي أملاك يجوز التصرف فيها، او من أرباح رءوس الاموال، وهي أرباح قد يعتورها نقص كبير بسبب استخدام الاحتياطى أو تعديل نظام النقد، كما تتكون من ايرادات المصالح التى تقوم بخدمات عامة كالسكك الحديدية، والبوستة والتلغرافات وغيرها. ومن المعلوم ان مثل هذه المصالح قلما تعود بالربح، ولا يمكن بأية حالة أن تعتبر من العناصر المغذية للميزانية من الميزانيات غذاء جديا

من ثم نرى عدم الحكمة من جانب دولة تشيد صرح نظامها لي أسس كالتي ذكرناها، وهى على ماهي عليه من قلة الثبات وعدم التجانس بين عناصرها. ومتى كانت ميزانية عادية قدرها ٤٠٠ و ٨٧٠ و ٣٦ جنيه مصري لايجبي فيها من الضرائب والرسوم الا ما قدره ١٨٢٩٠٠٠٠ وجب أن ندرك الخطر الفادح الذى يتعرض له كيان البلاد اذا اختل توازن النفقات والايرادات متي نقصت الايرادات يوما ما

صحيح ان بعضهم يزعم ان الدولة غنية جداً في الوقت الحاضر. لان خزائنها تفيض باحتياطي يربي علي ذلك المبلغ الجسيم: خمسة وعشرين مليون جنيه، فوجود هذا الاحتياطي دليل عندهم علي ان الايرادات الحاضرة تفوق الحاجات الثابتة مادام قد أمكن توفير هذا المبلغ العظيم دون استخدامه في أمر من الامور من يوم بديء بجمعه.

وليس ذلك صحيحا الا فى ظاهره، اذ الواقع ان الاحتياطى الحاضر وان كان ثمرة لسياسة اقتصاد انما العامل الاكبر فى تكوينه سياسة كانت الحرب أول دافع لها، وهي سياسة ترمي الى ان تؤجل الى فرص أفضل تلك المشاريع التي يجعلها ارتفاع الكلفة أو عدم كفاية البحث غير مرغوب فيها مؤقتا. يضاف الي هذين الاعتبارين اعتبار خاص بمصر، هو موقفها السياسي الجديد، وانتقال مسئوليات اسفرت من ناحية عن تعطيل سير المشاريع الي حد ما. ومن الناحية الاخري عن حمل أولي الامر الجدد على اعادة النظر بصفة عامة تقريبا فى برنامج اعمال مصر الجديدة. والحقيقة ان المقدار الحاضر لاحتياطينا يمكن اعتباره مستغرقا منذ اليوم بالنفقات التى سيقتضيها، فى اجل قصير، تنفيذ مشاريع الري والتعليم ولو بصفة جزئية

ننتهي من ذلك أيها السادة الي نتيجة مزدوجة هي أولا — ان مصر عليها ان تجوز مراحل عدة وقسطا كبيرا من التقدم لكي تصل الي مركز في العالم جدير بكرامتها. وثانيا: ان الموارد التى يعتمد عليها مسيروها فى الوصول بها الى هذه الغاية أبعد جدا من ان تكون كافية أو متينة الدعائم

فالسؤال الذي يتبادر اذن الي الذهن هو معرفة ما اذا كانت هذه البلاد تستطيع ان تحتمل تكاليف جديدة؟ واذا كان الجواب بالايجاب، فكيف يجب ان توزع هذه التكاليف؟

ليس هذا مكان البحث في ذلك كما انني أخشى أن أستغل وقتكم وصبركم اذا حاولت ان ابسط لكم مركزنا المالي الحاضر بسطا وافيا. هذا فضلا عن ان من اختصاص الاقتصاديين وفي غير هذا المقام التحدث عما يسمونه المواد القابلة للضريبة واقتراح اختيار مورد دون آخر، وضريبة دون ضريبة، وتبيان النتائج العامة او الجزئية التى تترتب على اتخاذ اجراء مالي دون اجراء آخر

واني سأقتصر — بقصد توجيه نظركم ومناجاة عاطفة العدالة عندكم — على أن احاول التدليل على أن هذا البلد يستطيع أن يتحمل تكاليف جديدة تعود فائدتها على الجماعة وأن هذه التكاليف يمكن توزيعها بطريقة اعدل مما هي موزعة به الآن.

و أن الضرائب التى تستطيع دولة أن تجبيها لينبغي أن تكون متناسبة مع دخل دافعي الضرائب فى مجموعهم وفي فئاتهم المتنوعة ومع الخدم التى تؤديها الدولة. وانه للمقارنة بين تكاليف بلد وآخر من وجهة الضرائب ينبغي أن يعرف مقدار الدخل فى كل منهما.

ولقد قام الاقتصاديون بهذا البحث فيما يختص ببلاد اخرى. اما فى مصر فان كثيرا جدا من عناصر الاحصاء لاتزال تنقصنا، فلا نستطيع ان نصل الي توفيق محكم بين آراء الخبراء الذين عرضوا للموضوع

علي ان هناك — مع مراعاة قدر اخطاء التقدير التي لايمكن تجنبها — شيئا لايمكن نقضه، ان ارقام الدخل الاهلي في مصر مقارنة بارقام الاتاوات التي تحصلها الحكومة تدل على قلة نسبة هذه الارقام الاخيرة اذا قورنت الارقام جميعا بما يقابلها فى البلاد الاخرى.

ويدل بحث الدكتور « ليفي » المبني على تقديرات الميزانية العامة لسنة ١٩٢٢—١٩٢٣ علي ان ماتحصله الحكومة المصرية بالنسبة للفرد الواحد من السكان يبلغ مائة وثمانين قرشا وهي نسبة اقل بكثير من تلك التى كانت تحصلها الدول الاوربية قبل الحرب. وقد لاحظ ذلك الاقتصادى العظيم انه للوصول الي نسبة الضرائب في فرنسا مثلا ينبغى خلق ضرائب اضافية في مصر يصل الدخل منها الى حد الاثني عشر مليونا من الجنيهات

وعلاوة على هذه الملاحظة فان هناك شيئا لايقل اهمية عنها وتنبغى مراعاته أيضا. ذلك انه بينما اتاوات الدولة فى البلاد الاخرى توزع بالعدل المستطاع علي مختلف العناصر في كتلة دافعي الضرائب فان نظام الضرائب الحالى فى مصر مقصور علي الانتاج الزراعي والاستهلاك بحيث يجعلهما موردالضريبة الوحيد، اذ التجار والصناع والموظفون والعاملون فى المهن الحرة وحملة القراطيس المالية معفون جميعا من كل ضريبة خاصة مباشرة علي دخلهم.

وقد دلت ابحاث تقرب من الحقيقة بقدر

البقية علي الصفحة الخامسة

فى المـــــــرآة
٣ — يحيى باشا ابراهيم ......



فارس القرن العشرين

مضعوف هزيل، ليس بالقصير ولا بالطويل، متكرش الوجه، متهدل الشفة، له رأس دقيق اسطواني يتقدمه جبين مستطيل اشبه مايكون بالقفا، يقوم عموديا على حاجبين ابيضين مسبلين لو اطبق احدهما على صاحبه لانتظمت منهما حلقة تامة الاستدارة، من دونهما عينان ساهيتان كأنما طبعتا من زجاج لاتحدثان عما وراءها بشيء ولاتنقلان الى ماوراءها شيئا.

واذا كان لابد لك ان تحسبه في الرجال فهو أسهل الرجال نفسا واطيبهم قلبا. وادع ساكن لايرضى ولايغضب، ولايحزن ولايطرب، ولا يجوع ولا يظمأ، ولا يبرد ولا يدفأ، ولا يختلج بخير ولا شر، ولا يتحرك لنفع ولاضر. لو ترك للبث مطرحه ألف عام حتى يقيض الله له من يبعثه فينبعث او، على الاصح، فيمش. وأحسب انه لو قدر للأطباء أن يشرحوا جسمه — بعد عمر طويل — لما اهتدوا فيه البتة الى عصب، فاذا هم وجدوه من الجبس كان او الخشب.

تقبل عليه تحدثه فيطيل لحظه فيك ويحضرك قول الشاعر:

وأطيل لحظ محدثي ليري
أن قد فهمت وعندكم عقلي

الا ان الفرق بينهما ان هذا الشاعر يطيل لحظه فى محدثه وعند غيره عقله، اما صاحبنا فليس له عند غيرك شيء! ولو ان العلامة دروين كان ألهم ان الانسان متسلسل من الخشب لما اعوزته تلك الحلقة المفقودة التى اعوزته والتي افني عمره واعمار الباحثين بعده في طلبها:

ولو انه طبع على غير صورة الرجال لما فرطت فيه محلات (المودة) بأي ثمن ولوضعته في صدر (فترينتها) تغير عليه مستحدث الاشكال والازياء، فتعرضه مرة في ثوب من الموسلين، ومرة فى فستان من الكريب دي شين، وحينا تنقبه بالبيشه وتلفه في ملاءة من الكريشه

وكذلك كانت حياة يحيى باشا كلها: فقد علموه استاذا في مدرسة الحقوق فانعمل، ثم جروه قاضيا فانجر، ثم دفعوه الى محكمة الاستئناف فاندفع، ثم جعلوه رئيسا لها فانجعل، ثم سووه وزيرا فاستوى، ثم رفعوه رئيسا للوزارة فارتفع، ثم حطوه وزيرا فانحط، ثم قالوا له: كن رئيسا لحزب سياسي فكان!

ولا تظنن ان للرجل فى شيء من ذلك كله رأيا ولا فكرا ولا عملا ولا تدبيرا ولا حركة ولا تذوقا لهذه المناصب ولا تمييزا لما بينها من الفروق، ولاتقديرا لما لكل منها من الواجبات والحقوق، بل كل شأنه فيها انهم حطوه فيها فانحط والسلام!

وانه ليخيل الى أنهم اذا لم يزلقوه الي مناصب الحكومة لظل في بيته جاثما في (فترينة) او موضوعا على رف لايتحرك الا حيث تنفضه الخادم صباح كل يوم ثم تعيده مكانه!

وقد نصبوا يحيى باشا رئيسا لمحكمة الاستئناف العليا فكان اذا اراد ان يتخلف يوما لراحة او سفر دفع خاتمه الي المستر بوند وكيل المحكمة حتى لاتتعطل الاعمال! وماأظن رجلا انجليزيا، وخصوصا كالمستر بوند، يرضى ان يمضي الاعمال بخاتم غيره الا اذا كان يفرض انه من طينة الخلق وسلامة الطبع بحيث يخلي من كل مسئولية ويرتفع عنه كل تكليف!

وأي ضير فى هذا اذا كان يحيى لايمضى الا ماأشار به بوند، فسواء أكان (البصم) بيد هذا أم بيد ذاك فالامر واقع، ماله من دافع. واذا كان يحيى باشا قدم لوطنه طول حياته خدمة فهى ارهاق هذا الخصم، واتعابه بطول (اللطع) والبصم!

ومن ألطف نوادر يحيى باشا، وليحيى باشا نوادر ايضا، انه جاءه، وهو (محطوط) فى رياسة محكمة الاستئناف، احد مستشاريها وشكي اليه انه ندب لمحكمة جنايات قنا والوقت قيظ وصحته ضعيفة وانه حضر فيها ادوارا اكثر من غيره وسأله ان يقيله هذه المرة فما كان من سعادة الرئيس الا أن اعطاه الحق كله ووعده بالمعونة، ثم وعده ان يموج بالمستر بوند ويشرح له حقيقة العذر، ففعل المستشار وافضي اليه برأي الرئيس أيضا فثار ثائره وقال له: اذا كنتم تمتذرون بالبرد والحر فكيف تريدون ان تحكموا بلادكم وتحكمونها؟ ثم اسرع الوكيل فدق الجرس وامر باحضار (الرئيس) فحضر وساقاه لاتكادان تقويان على حمله، فلما قال له في الحكاية انكر انه وافق المستشار أوانه اجابه على طلبه بأي جواب! وخرجا وكل ماأهم سعادة (الرئيس) من الامر كله ان يستحلف المستشار على ألا يقول لاحد ان (الوكيل) شخط فيه!

وظل المذكور رئيسا لمحكمة الاستئناف لاادري عشرة اعوام ام خمسة عشر أم عشرين يقلد الوزراء بعينيه من بين المستشارين ولايفكر احد فيه لانه لايمكن ان يفكر فيه احد

وشاء السميع العليم ان يؤخذ يحيى باشا وزيرا فكان وزيرا للمعارف ثم رئيسا للوزراء ووزيرا للداخلية، ثم وزيرا للمالية ثم نائبا لرئيس الوزارة يوم خرج رئيس الوزارة للسياحة، ومع هذا أفيمكنك أن تجزم بان الباشا لمح أى فرق بين هذه الوزارات وما يجري فى حدود كل منها من الاعمال؟

اما انا فلا أجزم بشيء، وكل ما أورده عليك، وانت بعد ذلك حر فى الاستنتاج، أن الباشا يوم قلد وزارة المعارف طار اليه الخبر واخطأ الناقل فبلغه انها الاشغال. ثم قادوه اول يوم الي وزارة المعارف وهو يحسبها الاشغال. وظلت اوتوموبيله تجيء به اليها كل يوم يمضي اوراقها ويصرف اعمالها وهو يحسبها الاشغال أيضا، وحدث بعد عشرة ايام صدع في اوتوموبيله فاكترى مركبة وسأل الحوذي ان يمضي به الى وزارة الاشغال فمضى الحوذي به اليها، فقال له: يارجل اني اريد وزارة الاشغال والرجل يحلف له انها الاشغال، واشتد بينهما اللجاج حتى صادف ان عبر واحد من اقرباء الباشا ففطن للامر وقاده للمعارف لا أدرى أكانت على أنها المعارف أم على انها الاشغال؟!

هكذا من الاصل

اخبار السياسة الخارجية

والعجب العاجب أن يحيى باشا يظن حينا انحطوا به أن له قوة وسلطانا ، فاذا أنت سألته امرا مما يدخل في عمل منصبه أسرع الي وعدك به والتأكيد لك بأنه فاعله ولو انطبقت السماء على الارض، على حين قد (بصم) على خلافه في صباح اليوم السابق او (سيبصم) على عكسه في صباح اليوم التالى !

ومن ألطف مايذكر له أيضا أنه اشير اليه بأن يجمع الصحفيين ويتهددهم « في عهد الدستور » فلما اجتمعوا لديه قال لهم : « انني يمكنني ان اقفل اعظم جرنال بحيثيتين اثنتين أكتبهما بيدي » فرد احد ظرفائهم : يظهر أن دولة الباشا لبث فى محكمة الاستئناف ثلاثين سنة لم يكتب بيده ولا حيثية واحدة لانه كان (يحوش) لحيثيتين الصحافة :

صدقني ان يحيى باشا مع كل مارأيت مغرور جدا ومفتون بعلمه وعقله و « كرامته » ونفوذه وسلطانه . ومن اولى منه بالفتنة والغرور؟ ألم تر الى الطفل يركب العصا وهو يظنها أفره الجياد ، ويحرك لعبته وهو يحسبها « بندقية » وري اقدح زناد ؟

سيفكرون حتما فى اقامة تمثال ليحيي باشا كما أقام الفرنسيون لنابليونهم تمثالا ، وسيتشاورون فيما اذا كانوا ينحتونه من الصوان أو من المرمر أو يصوغونه من البرنز أو النيكل . ولو اخذوا رأيي لاشرت عليهم بأن يقيموا ليحيي باشا بشخصه تمثالا لنفسه بشرط أن يركبوه حصانا من الخشب . وبهذا تتحقق الآمال ، فيصبح لنا نابليون، ويصبح لنابليوننا تمثال ! .

الطيران فى فارس

امتياز شركة المانية

وافق برلمان فارس على منح شركة جنكر الالمانية حق امتياز خطوط الطيران الجوي المدني فى بلاد العجم ، بعد أن دامت المناقشة بين هذه الشركة والحكومة مدة عامين ، وقد ساعدت الاقتراحات التي قدمتها شركة الطيران الدولية للملاحة الجوية لحكومة فارس فى الحصول على شروط وعطاءات أوسع من شركة جنكر

وقد حدث أثناء عرض هذا المشروع على البرلمان حادث غريب ، فانه بينما كانت المناقشة دائرة حوله في جلسة مسائية ، كان يحضرها وزراء فرنسا والمانيا ومندوبو تلك الشركات فى شرفة الزائرين ، انقطع النور الكهربائى فجأة وتطاير بعض الشرر في شرفات الزائرين فساد الهرج برهة ، حتى اصلحت السلوك وعاد النور ثانية ، وقبض على أرمنى بتهمة قطعه النور قصدا ، وتعريضه البناء لخطر الاحتراق ، وأشيع أن جهة معينة تستفيد من فشل شركة جنكر في أخذ هذا الامتياز كان لها يد فيما حصل

وتضمن شروط الاتفاقية اعطاء الشركة حق امتياز الطيران فى العجم مدة خمس سنوات في ثلاثة خطوط جوية تعهدت الشركة بتسيير طياراتها فيها بعد مضى شهر واحد من امضاء الاتفاقية وان تصل احدي هذه الخطوط الثلاثة بخط طيران البريد الاوروبي بعد مضى ثلاثة شهور ، وان تدفع حكومة فرس شلنا ونصفا عن كل كيلو متر طيرانا ومبلغ خمسمائة جنيه كل شهر نظير نقل بريد الحكومة . وان تعفى طيارات الشركة وادواتها من الضرائب الجمركية .

كذلك تقر الشركة أن تضع طياراتها تحت تصرف الحكومة وقت الشدائد الوطنية وان تنشأ مدرسة صناعية للطيران في العجم ، وان تدفع نفقات اثنين من الطلبة الفارسيين ليدرسوا الطيران المدنى فى المانيا ، وان تعلم الشركة فى فارس بضعة من ابناء البلاد الطيران هندسة وميكانيكة ، وان تنشأ مصنعا كبيرا لاصلاح الطيارات فى طهران ، وان تؤلف شركة طيران فارسية خاضعة لقوانين البلاد ، وان تنشأ في المستقبل كل خطوط هوائية تطلبها الحكومة ، وان تستعمل الحكومة فى اعمال مسح الاراضي ثلاثا من طياراتها الصغيرة وبدفع تكاليف نفقاتها فقط ، وان تتم الخط الجوي المزمع انشاؤه بين طهران والصين ، وان تصير هذه الاتفاقية لاغية اذا تنازلت عنها الشركة لاي شركة اخري أو حكومة ما بدون موافقة المجلس . -

الجرائم والعلم

مستقبل الجناة والبوليس

ستبقى الجريمة مابقيت الحياة ، والمجرم مادامت الادمية ، وذلك لان الطبيعة البشرية جبلت على ان تحيد عن الطريق السوي ، وترتكب من الضلالات ماتستطيع مادامت تأمل انها لن تنكشف للملأ

ومازال المجرمون حتى اليوم يتقدمون البوليس ويسبقونه في استنباط الوسائل العلمية التى تفوق تدابيره وتعرقل خططه

وقد وثق المجرمون من أهمية النقل الميكانيكي مدة طويلة قبل البوليس ، فقد انتشرت حوادث السرقات التي تقوم بها عصابات السيارات انتشارا كثيرا وانتفع منها أولئك اللصوص انتفاعا كبيرا حتى ان بوليس لندرة — سكتلنديارد — اضطر أن يؤلف بصفة رسمية الفرقة الحديثة المسماة « فرقة الطيران » المؤلفة من اثني عشر ضابطا ملكيا تحت امرتهم أسطول كبير من السيارات السريعة

وقد ظل المجرمون ينتفعون باستعمال « البرق اللاسلكي » سنين طويلة فى مخاطباتهم واتصالاتهم حتى تنبه البوليس الانجليزى الي ضرورة التضامن في العمل مع جميع هيئات البوليس الدولية . ولكن لمن النصر فى المستقبل ؟ فلقد حصلت واقعة تدل على خطة جريئة وتدبير نظامى هائل عند ما هاجمت عصابة من عصابات لصوص البنوك مصرفا فى الولايات المتحدة واستعملت فى هروبها طيارة بعد هجومها الجهرى الجريء . وهذه هي أول مرة استعمل فيها اللصوص النقل الهوائي في ارتكاب جرائمهم

ولن يمضي وقت طويل حتى نسمع بعصابات تقطع الهواء على الطيارات بدلا مما نسمعه الآن عن الهجوم على السيارات فى الطرق ، ولماذا لايكون ذلك ، وهل هناك شيء أسهل على عصابة من العصابات الماهرة من شراء طيارة تسلحها بمدفع وتنقض بها على احدى الطيارات السريعة التي تحمل سبائك الذهب بين لندره وباريس مثلا وتجبرها على الهبوط الى الارض وبعد ذلك تستحوذ على مابها من ثمين وثروة ، ثم تفر هاربة بعد أن تهدمها بمدفعها ؟ لاشك ان فجر العصابات الجوية يقترب ، ولن يمر وقت طويل حتي يدرك المجرمون قيمة هذا المشروع من وجوهه العملية

وكما أبنا ان المجرمين يستعملون البرق اللاسلكي فى مواصلاتهم بعضهم ببعض سيصبح فى استطاعة كل فرد في القريب أن يكون له محطة اصدار لاسلكية خاصة ، وسيصير من السهل على المجرمين الدوليين التخاطب مع لجانهم فى انحاء العالم ، حيث من المعلوم ان هناك هيئات جنائية منظمة الفروع فى كل الدول . فلا مراء ان هؤلاء سيرحبون بهذا التقدم العلمى وسيكون لهم « سفرهم » الخاص للتخاطب

كثيرا ماساعد العلم القاتل ، كما ساعد ايضا فى انقاد ذبائح لاعد لها . ولكن هل يخرج العلم فى القريب الي العالم ابتكارا يمكن به سلب الحياة بدون ترك أثر يدل على ارتكاب أى عمل جنائي ؟ فقد أثبت حادث موت جنائي في — شيكاغو — حديثا من التلقيح بلقاح مميت أن الجناة المصريين منتبهون دائما للانتفاع بما يخرجه العلم أولا بأول . فان السكينة والمسدس ستبقى ابدا أثرا ناطقا عن العنف والجريمة ، بينما هناك قاتلون وقاتلات من ذوي الدهاء الذين يودون ألا يتركوا لآثامهم اثرا ، فهؤلاء يجدون بغيتهم فى استعمال السموم الموجودة الان والتى لاتترك اثرا يدل على الجريمة . وأن وجود هذه السموم لخطر كبير على سلامة الانسان . فقد أرانى طبيب هندي مادة لالون لها وأخبرنى انه اذا غمس ديوسا فيها وخدش به جلد انسان ما خدشة بسيطة فانه يموت بعد عشر دقائق بدون أن يشعر أو يحس بشيء . وان المرء ليدهش عند ما يرى ان العلم لم يخلق شيئا بعد يغلب به مهارة الجناة وحيلهم . فكثيرا ما نسمع عن اختراع خزائن حديدية يقول اصحابها انها خير اختراع لا يمكن اللصوص التغلب عليه ولكن للآن لم نر اختراعا جديرا بهذه الصفة بعد . فاننا لا نكاد نسمع باختراع كهذا الا ويكون اختراع اللصوص الى حله قد سبقه :

ومن الارجح أن الجريمة في المستقبل ستكون عبارة عن جمع من عصابات السيارات السريعة للمهاجمة ، وستكون السموم سلاحا كثير الاستعمال ، وكذلك يصبح الجاز المخدر سلاحا للاخضاع . وتستعمل الطيارات التي تقطع مائتى ميل في الساعة الواحدة ويعم اتحاد المجرمين في العالم : وسيتقدم البوليس كذلك فى طرق العلم والتفنن ، فيوجد بوليس الطيران ولا يبعد أن يتوحد البوليس فى العالم كله ويصير كتلة منظمة لاكتشاف الجرائم ، ترتبط مع بعضها باللاسلكي ويستعان بالتصوير منه ايضا لضبط المجرمين الفارين . هذا ما ستكون عليه الجريمة وطرق مقاومتها عام ١٩٥٠

عن الانجليزية

الموقف الاقتصادى

الاخير في أوربا

القى « المستر ولتر ليف » رئيس مجلس ادارة بنك وستمنستر الانجليزى خطابا شاملا عن الحالة الاقتصادية الحالية لدول اوربا . على مجلس الغرفة التجارية الدولية في باريس التى هو رئيسها فكان رأيه عن الموقف الاقتصادي في هذه الدول كالآتي :

فرنسا — بديهى انه ليس من السهل على الغرفة التجارية الدولية أن تتحيز لرأي خاص في موضوع هو اصل كل الابحاث السياسية الداخلية في الدولة ، ولكن لايمكنني أن احجم عن اظهار قيمة الاهمية الكبري التى تعني كل الدول أزاء هذه المناقشات . والشعور العام بأنه اذا لم يعالج الموقف بشجاعة ووطنية حازمة ، فقد تحدث من جراء ذلك كوارث لن يقتصر ضررها على فرنسا وحدها . ومن الثابت ان طول التأخير ستكون مضاعفاته مع الاسف على حساب الدين الاهلى للجمهورية الفرنساوية .

ولقد ارتفعت المواد الخامية بالنسبة لهبوط سعر الفرنك ، وارتفعت اسعار المحاصيل الواردة من الخارج بنسبة ٧٥ فى المائة ، بينما لم ترتفع اسعار مواد الصادرات اكثر من ١٥ فى المائة . والارتفاع الحسن السائر في الاسعار الداخلية في الوقت الحاضر ، ما لم يهبط سعر الفرنك اكثر مما هو عليه الآن ، يقاوم هذه الخسارة .

بريطانيا العظمى — لم تتغير الحالة كثيرا منذ شهر نوفمبر الماضى ، ومن المؤكد أن مشكلة الفحم تتسلط على الموقف الاقتصادي . وينتظر باهتمام شديد قرار اللجنة التى شكلت لفحص تلك المعضلة ، ولكن احتمال نشوب معركة صناعية في شهر مايو القادم لايزال يهدد الموقف . وبالاجمال فالتجارة الداخلية على وجه العموم مرضية ، ولكن تجارة الصادرات خاملة نوعا ما ، والشحن فى حالة بطيئة جداً ، ولكن هناك اعتقاداً بانتعاش قريب

النمسا — يظهر انه حصل تحسين عام فى شهري ديسمبر ويناير ، وان الزيادة في عدد العاطلين قد وقفت .

تشكو سلوفاكيا — تدل التقارير الواردة منها على اعتدال في حالة التجارة وثبات مالى .

ايطاليا — تمتعت بثبات وتوطيد عدة شهور الآن . ورصدت ميزانيتها بغرض تثبيت الليرة فى مركز لاتهبط عنه اكثر من هبوطها الحالى .

والمركز الاقتصادى مرض على العموم ، وقد جنت البلاد محصولا زراعيا جيداً ، وانتعشت الصناعات المعدنية انتعاشا كبيرا فقد راجت صناعة السيارات والآلات والأدوات الكهربائية رواجا عظيما رغم الشكوي من المنافسة الاجنبية ، وكانت تجارة القطن جيدة جداً ، بينما كانت سوق الصوف معتدلة ، ولم تكن حركة الحرير تبعث على تمام الرضا . وتعد ايطاليا فى المركز الثانى فى اعمال الحرير الصناعى بعد الولايات المتحدة . وتدفع الضرائب بنظام وراحة .

ألمانيا — قدمت اللجنة الوطنية الالمانية تقريراً يدل على عدم انفراج الأزمة التجارية الصناعية ولكن هناك بعض أمل في قرب انفراجها ، وتدل احصاءات التفاليس على انه كان هناك ١١٫١٨٤ تفليسة فى عام ١٩٢٥ يقابلها ٩٫٧٧٥ حالة في عام ١٩٢٣ و٦٫٠٣٣ حالة فى عام ١٩٢٤ .

ولم يحدث هذا السقوط في الحال التى راجت زمن الحرب فقط أو عاقبته أو تلك التى وجدت حديثا ، بل قد افلس ايضا عدد من تلك البيوت المالية القديمة الموطدة والشركات الثابتة ، وما زال يتوالى عدد السقوط .

وزاد عدد العاطلين زيادة سريعة ، فقد كان عددهم فى اول نوفمبر الماضى ٣٦٤٫٠٠٠ فزاد الي ٦٣٧٫٠٠٠ فى اول ديسمبر الماضى ، وكان ١٫٧٦٠٫٠٠٠ فى ١٥ يناير الماضى . واذا اضفنا الي ذلك عدد العاطلين عطلا جزئيا يبدو لنا ان هناك ثلاثة ملايين من العمال « العاطلين » عاطلين عطلا كليا او جزئيا .

ويعزي بعض السبب في ذلك الى عدم التمكن من توسيع تجارة الصادرات .

وتنحصر حاجة المانيا القصوي فى شيئين، زيادة فى رأس المال ، وسوق اكبر

بلجيكا — توطد سعر الفرنك فيها على اساس ثابت منذ اول العام .

هنغاريا — يدل تقرير اللجنة الوطنية على التقدم المحسوس الذي تسير فيه البلاد بخطوات واسعة نحو اعادة الرخاء الاقتصادي تحت مشروع عصبة الامم

الدانيمارك — تقف قيمة عملة الكرون الآن الى جانب قيمتها الذهبية وقد وقف هبوط سعر « الزلوت » البولندي .

وقال في نهاية خطابه ، انه باستثناء حالة واحدة مما سبق ذكره يمكن القول بأن جميع قيمة العملات الرئيسية فى اوربا قد ثبتت ووطدت ، ويمكن مع استثناء حالة أخري ايضا القول بأن جميع الديون المعلقة بين الحلفاء قد آذنت بقرب الحل

انجليزية

تعتنق تعاليم غاندي

ان غاندي أجل مثل مجسم للحق والصدق والسكينة والمحبة ، هكذا تقول السيدة « مادلين سليد » التي اعتنقت تعاليم غاندي ومبادئه ، وهي سيدة من اوساط انجلترا الراقية ، وتقيم الآن مع غاندي واتباعه في « احمد أباد » وهي المرأة الوحيدة البيضاء التي تعيش بين تلاميذ غاندى الذين يقيمون فى أشرم تحت رياسته ، ولباسها عبارة عن قطعة واحدة من قماش خشن ، تلتف فيه ، وطعامها لا يزيد على نوع بسيط من النباتات ، وهي تقوم بكل مايلزمها من طبخ وغسل ، ولكن خطابها يقيم بأنها سعيدة غاية السعادة في معيشتها هذه ، وهي ليست بآسفة البتة على اقدامها على تلك الخطوة ، ومما جاء فى خطابها أنها تعيش فى (أشرم) مؤلف من بضع منازل يسكنها نحو مائتين من احسن الطبقات ، بين رجال ونساء واطفال ، وهم يلقبون غاندي بالأب ، وينظرون اليه كمرشد روحاني ، ومصلح اخلاق واجتماعي

وتقول انها اخذت معها كتبها ، وتنازلت عن ثروتها الخاصة ، ولما أرادت بادىء بدء ان تنضم الى الغاندية ، وعلم هو برغبتها ، نصحها بأن تدرس الامر مليا مدة عام قبل أن تصمم تصميمها النهائي ، وحتي بعد انضمامها وقبولها تلميذة حذرها غاندي مرارا بألا تتسرع فى اعطاء وعود قد تكون عاجلة . قالت ولم يأخذ مني تعهدات مقدسة بألا أميل أو احيد عن الطريقة ، كما لم يطلب منى أن احرق كل نعالى ، ومع انى اعطيته كل ما كان عندي فقد بقي مترددا وممتنعا عن قبوله مع شدة الحاحي مدة عام ، ولم يبرأ مني أهلي واصحابي، ومما قاله غاندي في احدي الصحف عن السيدة سليد : أن تضحيتها لدعوتهم اكبر من تضحية أي فرد منهم

الحرارة والرطوبة فى اسبوع

	الحرارة																		الرطوبة		
	القاهرة		الاسكندرية		بور سعيد		اسيوط		اسوان		الخرطوم		غزه		حيفا						
	أكثرها	اقلها	أكثرها	اقلها	أكثرها	اقلها	أكثرها	اقلها	أكثرها	اقلها	أكثرها	اقلها	أكثرها	اقلها	أكثرها	اقلها	القاهرة	الاسكندرية	حلوان
السبت ٢٠ مارس	٢٣	١٣	٢٤	١٤	٢١	١٣	٢٤	١٠	٣١	١١	٣٤	١٧	١٩	٨	٢١	٦	٦٨	٦٠	٤٩
الاحد ٢١ «	٢٧	١٢	٢٢	١٣	٢١	١٥	٢٣	١٣	٣٢	١٥	٣٥	١٨	—	—	٢٠	٥	٤٢	١٠	٣٣
الاثنين ٢٢ «	٣٢	١٧	٣١	١٩	٣٢	١٦	٣٣	١٥	٣٧	١٦	٣٧	١٩	٣٠	١٦	٢٥	١٣	٣٩	٤٨	١٨
الثلاثاء ٢٣ «	٣٠	١٥	٢٥	١٤	٢٨	١٤	٣٢	١٣	٣٧	١٦	٣٧	١٩	٢٦	١٣	٢٥	١٠	٤٥	٧٢	٣٥
الاربعاء ٢٤ «	٢٤	١٤	٢١	١٤	٣٢	١٤	٢٥	١٢	٣٥	١٦	٤٠	٢١	٢٠	١١	٣٠	١١	٧٠	٧١	٦٣
الخميس ٢٥ «	٢٤	١١	٢٢	١٢	٢٢	١٤	٢٥	١١	٣٠	١٣	٣٩	١٨	٢٠	٩	٢١	٩	٦٧	٧٨	٥٩

السياسة الخارجية في أسبوع

آثار فشل عصبة الامم — هجوم عنيف على وزير الخارجية البريطانية

أمريكا والسياسة العالمية

فشلت اذن عصبة الأمم اذ لم تستطع التغلب على الصعوبات التي قامت في وجه قبول المانيا في مجلس العصبة، واذ لم تستطع أن تنفذ ما جاء في ميثاق «لوكارنو» من نصوص: وقد كان لهذا الفشل دوي وكان له أثر في مختلف دول اوروبا وفي الولايات المتحدة الامريكية أيضا. وقد كانت دول اوروبا مختلفة في النظر الى دخول المانيا العصبة على النحو الذي شرحناه في الرسالتين السابقتين، وكانت الولايات المتحدة الامريكية تتحفز لتنقض العناصر المحافظة فيها على عصبة الامم ولتتخذ من فشلها بالنسبة لحل اشكال المانيا وتنفيذ ميثاق «لوكارنو» دليلا على ما في العصبة من ضعف وعلى قلة ما لها من سلطان.

وقد نتج عن الفشل فعلاً ان قامت مناقشات حادة في مجلس العموم البريطاني — وكان مفروضا أن انجلترا هي التي تعهدت بادخال المانيا عصبة الأمم — عرضت وزير الخارجية الى الاستقالة بل عرضت الوزارة كلها للسقوط، كما قامت مناقشات في مجلس الريخستاج «الالماني وكان من الالمان جماعة الوطنيين الذين لا يوافقون على الدخول في العصبة القائمة على مباديء معاهدة «فرساي» تلك المعاهدة التي لا يرضون عنها بحال.

ونتج عن الفشل كذلك ان تقدمت اقتراحات ورفعت تقريرات من جماعة من أعضاء مجلس الشيوخ الامريكي لرئيس الجمهورية هناك يطالبون فيها بان تنفض الولايات المتحدة عن كاهلها أحمال أوروبا الثقيلة — وان تعود الي نظريتها القديمة، نظرية مونرو التي لا تريد من أوروبا تداخلا في شئون أميركا ولا تريد من اميركا تداخلا في شئون أوروبا كذلك

***

أثر فشل عصبة الامم في أوروبا

أما في فرنسا فالحالة المالية الداخلية شاغلة افكار البرلمان وافكار السياسيين قبل غيرها من الاحوال وقبل السياسة الخارجية أيضا. وكانت ازمة «جنيف» قد حلت في أثر أزمة وزارية حلت بباريس فكانت الازمة المحلية قد غطت على الازمة الاجنبية

عاد مسيو «بريان» رئيس الوزارة الفرنسية اذن من «جنيف» واكتفي بان اعرب في حديث له مع الصحفيين ان حادث عصبة الامم قد دل على مقدار تعلق فرنسا والمانيا باسباب حسن التفاهم المتبادل والرغبة الصادقة في التعاون الاكيد. ولم يزد على هذا التصريح شيئا جديا في خطابه امام مجلس النواب الذي شغله فيه طبعا ماوجه الي زميله مسيو «مالفي» من الهجمات العنيفة التي اضطر هو ان يدفعها عن صديقه.

وأما في اسبانيا التي كانت تطالب بمقعدها في المجلس فقد أصدرت الحكومة بلاغا رسميا اعربت عن رجائها ان يكون تأجيل النظر في ادخال المانيا عصبة الامم الي شهر سبتمبر القبل راجعا الي مايحمله مندوبو الدول هناك لاسبانيا من التقدير والاحترام، وهو مالن تنساه لهم حكومة مدريد التي لن تنسي الاستفادة من بضعة الاشهر الباقية الي سبتمبر لتحصل على اكبر الامتيازات التي تستطيع الحصول عليها من الوجهة السياسية الدولية.

وكذلك كان الحال في بولونيا فان وزير خارجيتها اعرب عن أسفه وأسف بولونيا للنتيجة السلبية التي وصلت الدول اليها في «جنيف» وان كان يسجل مع السرور ان بولونيا خرجت من الاشكال بامتياز ان الدول جميعا وبينها المانيا قد اعترفت بان بولونيا ينبغي ان يكون لها مقعد في مجلس العصبة في الوقت الذي يكون لالمانيا مقعد فيه كذلك

لكن وزير خارجية تشيكوسلوفاكيا، التي كان مندوبها قد عرض في «جنيف» أن يتخلي عن مقعده في مجلس العصبة اذا كان تخليه عنه يقتضي شيئا من الخلاف، اعلن ان مناقشات «جنيف» قد كشفت في الواقع عن ازمة دستورية داخل عصبة الامم كما كشفت عن المسائل السياسية التي يفرض حلها على اوروبا فرضا وهي كثيرة الاشتباك والتعقيد، وهي ابعد من ان تكون قائمة على مجرد خلاف بين المانيا والدول الاخرى. على ان مسيو «بينيس» بقي عظيم الامل في ان تتوصل الدول الى حل مرض قبل أن يجيء شهر سبتمبر الذي اجلت اليه المشاكل.

واما في المانيا نفسها فقد عرض وزير الخارجية الامر على مجلس «الريخستاج» فجرت مناقشة بين انصار الوزارة ومعارضيها من الوطنيين. وكان هؤلاء الوطنيون يطالبون الوزارة بسحب طلبها الذى قدمته الى عصبة الامم. لكن انصار الحكومة تغلبوا عليهم ورفضوا اقتراحهم باغلبية ٢٥٩ صوتا ضد ١٤١ ووافق المجلس على اقتراح حزب الحكومة الذي يوافق على خطة المندوبين في «جنيف» والذى يأسف لحبوط المساعي التى بذلت هناك مصرحا بان «الريخستاج ينتظر من الحكومة التى تحصل سريعا على ضمانات تحقيق الوعود التى قطعت في «لوكارنو» ولا سيما فيما يختص بالمناطق المحتلة وتثبت من قواعد التصريح الذى أصدره مندوبو الحكومات الموقعة على ميثاق لوكارنو اخيرا»

واما في انجلترا فقد كان فشل عصبة الامم حجة يتذرع بها خصوم الحكومة لمهاجمتها داخل مجلس العموم مهاجمة شديدة عنيفة. فقد نهض مستر لويد جورج زعيم الاحرار بمجرد افتتاح جلسة المجلس يوم الثلاثاء الماضي وذكر بلهجته التهكمية القاسية موقف سر تشمبرلن غداة ميثاق لوكارنو وقد افتتح هو المناقشة في شأنه فكان اول الخطباء. اما هذه المرة فانه يدخل المجلس صامتا متهيبا متعبا وصرح مستر لويد جورج بان الدول التي وقعت على ميثاق «لوكارنو» هي المسئولة عن الفشل في «جنيف» وناشد مجلس العموم ان يعلم ان سلام العالم متوقف على سياسته وعلى السياسة التي سيرغم الحكومة على اتباعها. وساءل سير تشمبرلن: هل كان يعلم من قبل ان فرنسا وبولونيا كانتا قد اتفقتا على ان تلحا في سبيل منح بولونيا مقعدا دائما في مجلس العصبة مقابل قبول المانيا فيه.

فرد سر تشمبرلين منكراً انه كان على اتصال بمسيو بريان رئيس الوزارة الفرنسية ومندوب الجمهورية الاول في «جنيف» بخصوص مسألة بولونيا واعلن انه اثناء مقابلته مع مسيو بريان وهو عائد من روما لم يتعهد ادنى تعهد بالنسبة للمطالب البولونية ولم يدع مسيو بريان يفهم انه يؤيد أو يرفض هذه المطالب.

ولم يقف سر تشمبرلين عند حد الدفاع عن نفسه ورد التهم التي وجهها اليه مستر لويد جورج بل تولى هو الهجوم على رئيس الوزارة الاسبق وقال انه اعتاد ان يحضر الي مجلس العموم غير مقيد برأي ادلاه في السابق لكنه هذه المرة لم يشأ أن ينتظر وصول مستر تشمبرلن الي جنيف قبل ان يوجه اليه حملاته التى ذهب فيها الى حد التشكيك في اخلاصه. واضاف على ذلك قوله انه من الغريب ان تصدر المؤاخذة عن مواطن له بدل ان تصدر من المانيا نفسها. وشدد النكير على مستر لويد جورج فاعلن انه يقبل ان يحتكما الي هر شترزمان نفسه ليقول من من الاثنين اضر بالمانيا اكثر من غيره في ازمة «جنيف»: سر تشمبرلن بمساعيه هناك او مستر لويد جورج بمقالاته التي نشرها في الجرائد واهاج بها الرأي العام الاميركي؟

ومن ثم وصل وزير الخارجية البريطانية الى الاشارة الى سياسة انجلترا ازاء مسألة العصبة وهي السياسة التى كانت مقررة قبل سفره دون ان يرتبط بشيء من تفصيلاتها بل كان عليه فقط ان يعمل متفقا مع مبادئها العامة وهي:

اولا: لايجري اي تعديل داخل المجلس يكون من شأنه تأخير قبول المانيا في عصبة الامم.

ثانيا: من الافضل ان تتحمل المانيا بصفتها عضوا فى المجلس مسئولية كل تعديل يجري فيه.

ثالثا: المحافظة على مبدأ ان الدول الكبري وحدها هي التي تكون اعضاء دائمة في مجلس العصبة،

رابعا: ان اسبانيا في حالة خاصة وينبغي ان تعامل معاملة خاصة،

خامسا: لا يمكن ان تنال بولونيا ولا البرازيل فى هذا الوقت مقعدا دائما ولكن تحصل بولونيا على مقعد غير دائم فى اقرب وقت مستطاع.

وقد ختم تشمبرلن خطابه بقوله ان انجلترا لها اليوم النفوذ فى سياسة العالم اكثر مما كان لها فى اى وقت منذ قامت الحرب الكبرى. وان احدا لم يتهم شرف السياسة البريطانية منذ تولي هو الشئون الخارجية فيها. وأخيرا اعلن انه يستقيل اذا لم ينل اصواتا كافية للثقة به.

وسند رئيس الوزارة وزير الخارجية فيها واعلن عن ثقة الوزارة كلها بسير تشمبرلن الذي بذل كل مجهوده في «جنيف» وسط ظروف محيطة صعبة والذي سينال بعد بضعة أشهر ثمرة جهاده الطويل

وكان مستر لويد جورج قد اقترح عدم الموافقة على خطة وزير الخارجية في «جنيف» فرفض المجلس اقتراحه بكثرة ٣٢٥ صوتا ضد ١٣٦.

والغريب ان يقوم كل ذلك النزاع فى انجلترا وان يقوم النزاع الآخر في المانيا وان تهتز الدول كلها من جراء الموقف في «جنيف» وتسكت البرازيل - وهى سبب الفشل الذى حل بالعصبة - ذلك السكوت الغريب الذي يريد البعض ان يرى فيه قرينة على ان البرازيل لم تقف وقفتها تلك في «جنيف» من تلقاء نفسها او لمصلحة خاصة بها حقا.

ومهما يكن من امر فان انصار عصبة الامم لاشك يأسفون الاسف كله لوصول الحال الى ذلك الحد فيها. وقد يكون الفشل الذي اصاب المجتمعين في مارس من هذا العام حليف الذين سيجتمعون منهم فى سبتمبر القبل فيقوي ساعد المناوئين لعصبة الامم من الاميركيين وغير الاميركيين، ويستندون في مناوأتهم الي ان العصبة ليست قادرة على تسيير أمور العالم مادامت لاتفلح في تسوية أمر ثانوي ملحق بأمر أولى اتفق عليه الجميع من قبل. اذ لم يكن دخول المانيا العصبة ومنحها مقعدا دائما فى مجلس العصبة محل نزاع من أحد. وكل ماكان على المجتمعين ان يسووه هو ان يفصلوا بين الذين طالبوا بمقاعد أخري الي جانب المقعد الالماني. نعم ان الاجماع الذي يستلزمه دستور العصبة يجعل المهمة شاقة، لكن هذه المهمة كانت قد سهلت نوعا باستعداد السويد وتشيكوسلوفاكيا للتنازل عن مقعديهما في المجلس وبانحصار التشبث فى جانب البرازيل وحدها.

على انا ونحن من الذين يريدون لعصبة الامم كل نجاح نرجو ان توفق المصالح الدولية الكبري والعامة للتغلب على مصالح بعض الدول الخاصة. ونرجو ان تسوى المشاكل القائمة قبل ان تنعقد الجمعية العمومية للعصبة في شهر سبتمبر القبل

امريكا والسياسة العالمية

ولم تقف آثار فشل عصبة الامم عند ذلك الحد العنيف الخطير الذي كاد يودي بمنصب سر تشمبرلن في الوزارة البريطانية وكاد يودي بالوزارة كلها بعد اذ اشترك رئيسها مستر بلدوين في المناقشة مؤيدا وزير الخارجية تأييدا تاما. بل تعدته وتعدت القارة الاوربية كلها الى امريكا. ويذكر القراء انا كنا قد سجلنا فى «أسبوعيتنا» الماضية مظاهر الفرح التي بدت على المشاهدين من الاميركيين الذين لا يتعصبون لعصبة الامم والذين حضروا فشلها في جنيف اخيرا:

ولا شك أن اثرا من آثار هذا الفشل ذلك التقرير الذي جاءتنا الانباء التلغرافية بتقديمه للرئيس «كولدج» رئيس الولايات المتحدة من مستر «هاوتن» يطعن فيه من الطعن على عصبة الامم وينصح بالتخلي عنها وبالعودة الي سياسة العزلة ونظرية «مونرو» ولا شك كذلك أن موقف الشيخ «بوراه» في المجلس الاميركي يضرب على النغمة نفسها أثر من آثار تلك المظاهر التى بدت فى جنيف

وليس غريبا أن تهلع القلوب في القارة الاوروبية من جراء تقرير «هاوتن» وموقف «بوراه» فان الرأي العام الاميركى نفسه غير متساند فى موقفه ازاء عصبة الامم واقل حملة يحكم تدبيرها قد تنقله من الحياد الى الهجوم على العصبة والتخلى عنها.

ذلك أن جزءا من الامة الاميركية يطالب بضرورة وجود سياسة خارجية للولايات المتحدة، وجزءاً آخر أكثر عددا من الاول يجهل السياسة الخارجية ويخشي أن تكون لاميريكا سياسة خارجية. والنضال بين الفريقين في تلك البلاد التي تضطرها الحوادث العالمية الي الوقوف موقفا محددا في سياسة العالم مركز الآن حول الرئيس «كولدج» الذي يشعر بصعوبات تقوم في وجهه وهو يتقدم الي «المؤتمر» فلا يجد منه موافقة على آرائه في كثير من المناسبات.

ومستر «كولدج» — على حد بحث دقيق اطلعنا عليه أخيرا — من رؤساء الجمهورية الاميركية النادرين الذين حظوا بمحبة الشعب لكن الجاذبية تنقصه. فهو ليس كروزفلت الذي جمع بين الذكاء الوقاد والارادة القوية ولاهو كالرئيس «هاردنج» الذي جمع بين الارادة القوية وطهارة المقاصد.

على ان للرئيس «كولدج» سلطانا عظيما على الشعب الذى يحسبه من «الصوفيين» وان كان في الواقع من الذين يستمسكون بالوقائع يرسل عليها أشعة نور وضاء من النقد ورغبة الفهم مستندا الى آراء الفاقهين. لكنه الي جانب هذا متواضع لايتكلم الا قليلا.

وقد حدث ان دعا الرئيس «كولدج» وهو من قبل فيه هذا الذى ذكرناه ودعا معه عدد كبير من أصحاب الرأى، الى انضمام اميركا الى محكمة العدل الدولية الدائمة، وكانت الولايات المتحدة قد عملت في مشروع تلك المحكمة منذ سنة ١٩٢٠ وقد أقر مجلس الشيوخ هناك قانون المحكمة فى السابع والعشرين من شهر يناير الماضي بتعديلات طفيفة لم يكن أحد يحسب انها تقابل معارضة من الدول المنضمة الى نظام التحكيم.

ومع ذلك فان حركة الانضمام تختلف باختلاف الولايات وهي تتضاءل كلما جاءت من الشرق الي الغرب على الرغم من ان ولايات الغرب هي اشد الولايات جمهورية والصقها بحزب الرئيس الحالي وهو الحزب الجمهوري

وانما نضرب هذا المثل الحي القائم لنستدل به على ان اهل الولايات المتحدة منقسمون على انفسهم فيما يرجع الي اعتبارات السياسة الخارجية وعلاقاتهم بالدول الاوربية بخاصة. وما دام هذا الانقسام متفشيا فمن السهل جدا ان نري مثل هذه المحاولات الاخيرة يسعى اصحابها لمنفذ يجدونه فينقضون خلاله على عصبة الامم وعلى ما ينشأ عن عصبة الامم من انظمة واتفاقات. ومن السهل جدا ان نجد مصير عصبة الامم غير مستند في امريكا الى اعتبارات متينة. ومن الحق اذن ان يقلق البعض على وجودها وكيانها او ان ينالهم وجل الي ان تنعقد الجمعية العمومية في شهر سبتمبر الآتى

محمود عزمي

الصور المتحركة والجريمة

قبض البوليس في لندره على غلام عمره احدي عشرة سنة لانه طعن ابنة صغيرة بمدية في ظهرها عندما ابت ان تعطيه شلنا طلبه منها

وقد علم البوليس من التحريات ان الفتى تابع لعصابة من الغلمان اسمها «عصابة سارقي الاغنياء» شكلها اولئك الاولاد بعد عرض رواية سينماتوغرافية معينة في محل الصور بحيهم

وقد كانوا يتسللون الى الحوانيت ويلبسون على وجوههم اقنعة ويحملون مسدسات هوائية

أنباء الأسبوع الداخلية

يوم السبت ٢٠ مارس سنة ١٩٢٦ — زار حضرة صاحب الدولة سعد زغلول باشا قبل ظهر امس حضرة صاحب الدولة عدلي يكن باشا بمنزله بقصر الدوبارة وبقي عنده الي ما بعد الظهر.

* اجتمع مجلس ادارة الجامعة بقصر الزعفران برياسة وزير المعارف واخذ في مناقشة بعض اللوائح.

* اتم الاستاذ روستي المستشار الملكي مرافعته في قضية الجزية لدي محكمة الاستئناف المختلطة ردا على دعاوى حملة السندات ثم تأجل النظر في القضية الي اول ابريل المقبل لسماع أقوال النائب العام

يوم الاحد ٢١ مارس — زار حضرة صاحب السعادة الجنرال محي الدين باشا وزير تركيا المفوض حضرة صاحب السعادة ابراهيم وجيه باشا وكيل وزارة الخارجية يوم الاثنين ٢٢ مارس عرضت على محكمة الجنايات قضية القتل السياسى المتهم فيها كل من الدكتور احمد افندي ماهر، والنقراشي افندى والاستاذ عبد الحليم البيلي وآخرين، فتقرر تأجيلها أسبوعا نظر الاعتذار على بك سالم أحد قضاة الهيئة الاصلية وليتمكن بديله من درس القضية

* انتهت لجنة مياه النيل من مهمتها ووضع تقريرا بالآراء التى تشير على الحكومتين المصرية والسودانية بالاخذ بها في مسألة توزيع مياه النيل.

* أرسلت الجمعية الدولية لقانون العقوبات ببروكسل الى وزارة الحقانية تبلغها تأجيل اجتماع المؤتمر الي شهر يوليه القادم بدلا من شهر مايو

يوم الثلاثاء ٢٤ مارس — أبدي جلالة الملك رغبته فى زيارة دير القديسة كاترينا المعروف باسم دير الطور وهو الذي زاره اخيرا رئيس الوزراء

* أصدرت وزارة المواصلات قرارا بتخفيض اجور اشتراك التليفونات في الاقاليم طبقا للتعديل الذي رأته وزارة الحقانية

* وردت على سفارة ايران بمصر برقية بان حكومة فارس قررت منع اعطاء جوازات السفر الى الحجاز لتأدية فريضة الحج

* توفى الاستاذ بول كازانوفا المستشرق المشهور وأستاذ اللغة العربية بكلية الآداب بالجامعة المصرية، وتوفي المسيو جورج بنديت العالم الاثرى وامين متحف اللوفر في باريس

* يوم الاربعاء ٢٤ مارس — قدم صاحب السعادة محيى الدين باشا وزير تركيا المفوض صورة من جواب اعتماده الي وزارة الخارجية المصرية

* انذر المحامون عن المتهمين فى قضية الاغتيال السياسي حضرة على بك سالم المستشار المتنحي عن نظر القضية رسميا بحضوره ونظرها طبقا لما كان تقررا من قبل محتفظين بحقوقهم قبله فى حالة امتناعه عن ذلك

* يوم الخميس ٢٥ مارس — وافق مجلس الوزراء على النص الجديد الذي اتفق على وضعه للمعاهدة التجارية بين مصر وتركيا، وابلغت وزارة الخارجية سفير مصر في تركيا نبأ هذه الموافقة ليوقع المعاهدة بالنيابة عن حكومة

* اجتمع بعض المستشارين في محكمة الاستئناف الاهلية للنظر في مسألة امتناع على بك سالم

* صدر ثبت ملكي بالرتب والنياشين الجديدة

* حقق رئيس نيابة مصر مع الآنسة منيرة ثابت صاحبة جريدة لسبوار بشأن مقال نشر فى صحيفتها عن المسيو فاندن بوش النائب العمومي لدي المحاكم المختلطة

* رفضت وزارة الداخلية السماح لفريدون باشا قرين الاميرة والدة البرنس سيف الدين بالقدوم الى مصر وكان قد طلب الحضور الى هنا ومعه حلال الدين بك عارف

أنباء الأسبوع

الخارجية

جنيف في ١٩ مارس — قال المسيو بريان ان سوء التفاهم الفرنسي الالماني قد زال بفضل التضحيات المتطوعة على روح السلم رغبة في الاتفاق والمسالمة، وان المانيا ستدخل بكل تأكيد فى عصبة الامم وان كان دخولها قد أرجيء في الوقت الحاضر

لندن في ١٩ مارس — قابل الملك السير رونالد لندسي (سفير انجلترا في تركيا)

باريس فى ١٩ مارس — هبط الفرنك هبوطا لم يسبق له مثيل اذ بلغ ١٣٧,٧٥ ويعزي ذلك الى الحالة السياسية

بكين في ٢٠ منه — استقالت الوزارة بعد مناقشة في تلغراف تلقاه رئيس الوزارة من «فنج يوهسيانج» لام فيه الرئيس على عجزه عن المحافظة على النظام

كوبنهاجن في ٢١ منه — توفيت والدة ملك الدانمارك

اثينا في ٢١ منه — طلبت وفود المجلس من السيو بنجالوس ان يرشح نفسه لرياسة الجمهورية

برلين في ٢٢ — منه قالت جريدة «مونتاج مورجن» ان اثني عشر مليون مقترع وافقوا على ما اقترحه الاشتراكيون والشيوعيون في امر استفتاء الشعب فى مسألة نزع املاك امراء المانيا السابقين

برلين فى ٢٢ منه — خطب الهر شترازمان في الريخستاج خطابا ضافيا عن مسألة دخول المانيا في عصبة الامم فقال ان المصالح الخاصة فى بعض الدول قد عبثت بفكرة جعل العصبة هيئة عامة للجميع ودفعت بالعصبة الى مأزق خطر

انقره فى ٢٣ منه — وافق مجلس الامة على احتكار الدولة لصنع الكحول وبيعه واصداره وللمشروبات الروحية ما عدا الخمر، وانجزت اللجنة القانونية عملها فى ادارة المفاوضات بين تركيا والمانيا لعقد معاهدة بينهما

لندن في ٢٣ منه — حدثت مناقشات حادة والقيت خطب ضافية في مجلس النواب البريطاني فى مسألة الفشل الذي لحق بمفاوضات جنيف ووجه المستر لويد جورج والمستر ماكدونالد سهام اللوم الى السير تشمبرلن وحملاه تبعة هذا الفشل فيما يتعلق ببريطانيا

تيان تسين فى ٢٣ منه — ترد الانباء تباعا باشتداد الاضطرابات والمعارك فى الصين

الاستانه في ٢٣ منه — يقال أن القتال دائر بين قوات الحكومة وعصابات من الثائرين في كردستان

انقره فى ٢٣ منه — وقعت المعاهدة التجارية الوقتية بين تركيا وهولندا

شيتي فى ٢٤ منه — حكم فى قضية ماتيوتي بالسجن ٧١ شهراً و٢٠ يوما على كل من دوميني وفولبي وحرمانهما حرمانا أبديا من الوظائف العامة وبرئت ساحة باقي المتهمين

لندن في ٢٤ مارس — شرح المستر تشرتشل في مجلس النواب بجلاء مركز بريطانيا العظمى ازاء ديون الحلفاء وذلك ردا على المستر سنودن الذى فتح باب المناقشة فى الموضوع وقد اشار المستر تشرتشل الي أن بريطانيا العظمى تسعي جهد استطاعتها الي تنفيذ مبدأ مذكرة بلفور مع مراعاتها لمقدرة كل مدين على الدفع ومايقضي الانصاف بعمله للمدينين الذين اجتهدوا اجتهادا حقيقيا في دفع ما عليهم وبين كذلك أن تسوية دين ايطاليا لاتشتمل على اعتبار سياسي ما غير اعتبار الصداقة بين انكلترا وايطاليا وتكلم عن الحالة الغريبة التى تنشأ حين توفي الدول الاخرى ديونها وقال ان الولايات المتحدة الغنية المتمتعة بالرخاء ستأخذ من اوروبا التى طحنتها الحرب ٦٠ في المئة على الاقل مما يرجح اخذه من المانيا من التعويض.

لندن فى ٢٤ مارس — فى الاجتماع الذي عقده المستر بلدوين ومندوبو أصحاب مناجم الفحم والمعدنين صرح المستر بلدوين بأن الحكومة تقبل تقرير لجنة الفحم وتتخذه لسن قانون فى هذا الامر اذا قبله اصحاب المناجم والمعدنون — روتر

هكذا من الاصل

صحيفة من صحف الاجرام السياسي

مقتل السنيور «ماتيوتى»

بقلم الاستاذ «سالفميني»

لما كان الشهر الحالي هو موعد محاكمة المتهمين بمقتل النائب «ماتيوتي» زعيم حزب الاعتدال الايطالي — ولما كانت الحكومة الايطالية قد كمت أفواه الصحف المعارضة جميعا بحيث أصبحت لاتستطيع ذكر شيء عن القضية أو المحاكمة . فقد طلبت مجلة المجلات الانجليزية من الاستاذ «سالفميني» المؤرخ الايطالى الشهير أن يكتب لها عن الحادث رغبة منها في افادة القراء . وقد أجاب الاستاذ طلبها ـ والى القراء تعريب ما كتب : —

(ا) كان «جياكون ماتيوتى» شابا فى التاسعة والثلاثين من عمره وكان تابعا للحزب الاشتراكى : وحزب اليمين (وهو صف المعتدلين من الحزب الاشتراكى الايطالى) .

قام «السنيور ماتيوتى» بتنظيم صفوف الفلاحين فى الاراضى الواقعة عند مصاب نهر البو. ثم انتخب لاول مرة نائبا فى البرلمان الذى انعقد عقب الانتخابات العامة ١٩١٩ ثم انتخب ثانية عام ١٩٢١ ومرة ثالثة عام ١٩٢٤ .

وقد خالف «ماتيوتى» زملاءه من الحزب الاشتراكي فلم ينهج خطة الاعتدال بل كان خصما شديدا للفاشيسم .

ورغما عن الاخطار التى كانت تحيط به فقد أخرج للناس سنة ١٩٢٤ كتابه المسمى «سلطان الفاشيست في عام» فكان وثيقة اتهام رهيبة للخطة الدكتاتورية الفاشستية وما ترتب على هذه الخطة من نتائج

وفي ٣٠ مايو من السنة نفسها وقف في مجلس النواب يفضح وسائل الشدة والتدليس التي اتبعها الفاشيست وتزويرهم نتائج الانتخاب العام الذي حصل فى شهر ابريل واستمر ساعتين يكشف عن مساويهم ويشير على اكثريتهم السخط قائلا انه لايجوز لتلك الاكثرية أن تتولى النيابة عن شعب ايطاليا سواء من الوجهة السياسية أو الاخلاقية .

وفي الرابع من شهر يونيو تمكن من اسكات الدكتاتور «موسوليني» وذلك باتهامه اياه أنه كان ممن وافقوا على اصدار العفو عمن فروا من الجيش عام ١٩١٩ بعد أن كان «موسوليني» ينكر تلك التهمة بتاتاً .

وبعد أن القي خطابه في مجلس النواب يوم ٣٠ مايو قال لزميل له وهو يبارح المجلس «أي عزيزى كوساتينى ، تستطيع الآن أن تكتب مرثيتى»

ولقد أهاج خطاب «ماتيوتي» فى ذلك اليوم رئيس الحكومة «موسولينى» حتى أنه ـ على رواية «السنيور فنزى» احد وكلاء الوزارات في ايطاليا ـ أشار بوقف زعماء المعارضة وان يبدأ ذلك توا بوقف «السنيور ماتيوتي»

ـ وفي اليوم العاشر من شهر يونيه سنة ١٩٢٤ اختفي النائب «ماتيوتي» ولم يظهر عنه خبر حتى ١٥ اغسطس حيث وجد هيكله العظمي في غابة «كوارتاريلا» التي تبعد عن روما بمسافة ١٦ ميلا

وقد اهتم الشعب للجريمة اكثر من اهتمامه بأية اساءة أخرى نالته من حزب الفاشيست نظرا لشخصية القتيل البارزة ولوثوق الشعب من مسئولية زعماء حزب الفاشيست عن الحادث

وكان اكتشاف الجريمة وتعقب آثار المجرمين أثرا من آثار الصحافة المستقلة وكان الباعث عليه القيام بالواجب أولا وسخط الرأى العام ثانيا

قامت الصحافة بالعمل الذى كان من أول واجبات البوليس ، فقد طارد الصحفيون من حامت حولهم الشبهات وطاردوهم في فرارهم حتي اضطروا البوليس للقبض عليهم ثم امدوا السلطات القضائية بالبراهين والمعلومات المثبتة لادانتهم .

وكان من نتائج تحريات رجال الصحافة الوقوف على المعلومات الآتية : —

فى منتصف الساعة الخامسة بعد ظهر اليوم العاشر من شهر يونيه سنة ١٩٢٤ شوهدت سيارة تسير بسرعة هائلة بمحاذاة شاطيء نهر «التيبر» وكان يسمع منها صوت خفي رغم صوت نفيرها وآلاتها التى لم تكن لتمنع وصول اصوات الاستغاثة المنبعثة من داخل السيارة التى عرف الصحفيون رقمها وتوصلوا الي معرفة مأواها وعرفوا فيما بعد أنها كانت مسيرة بأمر المدعو «فيليبلي» محرر جريدة «كوريري ايتاليانو» الفاشيستية .

وجدت السيارة بعد ذلك وبها آثار الجريمة ، واصبح من المؤكد ان من بين من ذهبوا لاخذ السيارة شخصا يدعي «دوميني» كانت صحيفة جرائمه وآثامه حافلة فكان من بين جرائمه انه : —

١ — اطلق النار فى مدينة «كارارا» في ٢ يونية سنة ١٩٢٢ على اخ ووالدة لفتاة احتجت عليه لانه لكمها على وجهها اذ رأى فى ثيابها قطعة من القماش الاحمر .

٢ — حبس النائب «مازولاني» في اكتوبر عام ١٩٢٣ في سيارة وأرغمه على شرب زيت الخروع

٣ — قاد عصابة هاجمت السنيور «فورني» فى محطة السكة الحديدية وكادت تقتله ضربا بالهراوات وذلك لانه رشح نفسه للانتخابات العامة سنة ١٩٢٤ في ميلان .

٤ — سجن مرة لاتجاره بالاسلحة مع بلاد يوجوسلافيا ثم أخلى سبيله بتوصية من المراجع العليا

وكان «دوميني» هذا ممن يكثرون التردد على مكتب «السنيور موسوليني» كما كان يسافر بجواز حصل عليه من سكرتيرية رئيس الحكومة .

وقد كانت علاقته بمقتل السنيور «ماتيوتى» مدعاة لان يقوم أحد اعضاء البرلمان الجمهوريين ويصيح وسط المجلس قائلا «انني اتهم رئيس الحكومة باشتراكه فى مقتل ماتيوتي»

واليك المصادر التى استقى منها رجال الصحافة معلوماتهم عن الجريمة :

١ ـ وصية «فنزى» — وكان وكيلا لاحدي الوزارات في حكومة «موسوليني» من اكتوبر سنة ١٩٢٢ الى يونية سنة ١٩٢٤ وقد كان موضع ثقة موسوليني اذ عينه عضوا في لجنة الخمسة التى وضعت كشف ال ٣٥٥ مرشحا الذين يكونون الاكثرية الحالية من الفاشيست فى مجلس النواب الايطالى .

ففي ١٤ يونية سنة ١٩٢٤ ألح «موسوليني» على «فنزي» ان يستقيل طمعا في تلطيف سخط الرأي العام وهياجه اللذين بلغا وقتئذ مبلغا عظيما.

ولما خاف «فنزى» أن يهجره «موسوليني» فى وقت المحنة وان يجعله ضحية فى سبيل اطماعه كتب وصية فى يومى ١٥ و١٦ يونيه فى صورة خطاب اعطاه لصديق له يدعي «جيورجيني» وآخر يدعي «سلفستري» وفي الوقت نفسه ارسل شقيق «فنزي» كل ما يتعلق بالقضية لرجل في روما هو مراسل «الكوريري دلاسيرا» التى تصدر في ميلان وكان اسم هذا المراسل «ج . اماويل»

ولكن حدث ان تقابل «فنزي» مع «موسوليني» فنكر الاول وصيته وكل ماقاله الثلاثة الذين سلمهم تلك الوثيقة واطلعوا عليها باعينهم .

ورغم هذا فوصية «فنزي» تعتبر اعظم برهان على ادانة «موسوليني» لان التهم التى ذكرت بها دعمها ما جاء بمذكرة «فيليبلي» و «سيزاري روسي» كل على حدة

٢ — مفكرة فيليبلي» — فقد قبض على «فيليبلي» يوم ١٦ يونيه لما ذاع خبر اشتراكه في الجريمة وكان حين فكر في احتمال القبض عليه وما عساه يترتب على ذلك القبض من النتائج قد كتب في يوم ١٤ يونيه لصديق له من الصحفيين يدعى «نالدي» مذكرات افضي اليه فيها بمعلوماته عن الجريمة وقد قام باثبات ما جاء بمذكرته وزاد فى شرحها اثناء استجوابه امام المحققين

٣ — خطاب ومذكرات وحجج «سيزاري روسي» — وهو الذي كان من سنة ١٩١٤ الى سنة ١٩٢٤ اقرب صديق لموسوليني كما كان يده اليمين . وقد عينه — بعد ان دخلت جيوش الفاشست روما في اكتوبر سنة ١٩٢٢ — رئيسا لقلم المطبوعات كما انعم عليه باكبر القاب الشرف الفاشستية

وكذلك كان «روسى» احد اعضاء لجنة الخمسة التي عينت مرشحي الفاشست في الانتخابات العامة سنة ١٩٢٤ وقد ارغمه «موسوليني» على الاستقالة في ١٤ يونيه تسكينا للراي العام ، وبذلك ذاعت فكرة اتهامه بانه هو الذي اصدر الامر بقتل «ماتيوتى»

فلما هجره الجميع وخاف عاقبة امره وان يكون فى اتهامه هذا القضاء على حياته كتب خطابا «لموسوليني» بعد ظهر يوم ١٤ يونيه المذكور يهدده فيه وبعد ذلك اختفي في بيت صديق له في روما

وفى ٢٣ يونيه سلم نفسه للبوليس بعد أن كتب مذكرات سلمها لصديق له يدعي «فيرجيلى» وصار فى السجن يكرر اتهامه «لموسوليني» ويدعم هذا الاتهام بمذكرات وحقائق مكتوبة كان يقدمها للمحققين

٤ — وثيقة الاتهام التى قدمها «سانتورو» النائب العام الذي كلف بأن يكتب للجنة التحقيق التى ألفها مجلس الشيوخ عن نتيجة ماوصل اليه التحقيق في التهم التى وجهت الي «الجنرال دي بونو» مدير البوليس ورئيس الميليشيا الفاشيستية . وقد قدم «سانتورو» المذكور تقريرا مكونا من ثلاثمائة صحيفة كتبت على الآلة الكاتبة حاول فيه العبث بالحقيقة خدمة «لموسوليني» وتبرئة الجنرال «دي بونو» غير ان الوثائق التى اضطر لتقديمها فى وثيقة الاتهام كانت ذات أهمية

أما الجنرال «دي بونو» فكان من الضباط الذين جهزوا الحملة الفاشيستية التى دخلت روما عام ١٩٢٢ وعينه رئيس الحكومة قنصلا عاما للميليشيا الفاشيستية ورئيسا للبوليس وعضوا بمجلس الشيوخ . وكان وهو رئيس البوليس يقف كل تحقيق في الجرائم التى تقع من الفاشيستيين

ولما دعي ليدافع عن نفسه أمام مجلس الشيوخ المنعقد بصفة محكمة عليا لمحاكمته بتهمة الاشتراك فى مقتل «ماتيوتي» بريء ولو أنه جاء فى قرار تبرئته انه بما كان مخولا له من السلطة كرئيس للبوليس استطاع أن ينفي عن نفسه كل تهمة وجهت اليه

وبعد ان صدر قرار البراءة عين حاكما عاما لطرابلس فى صيف سنة ١٩٢٥

أما الجنرال «مارينيلى» الذي قبض عليه فى ١٨ يونيه بتهمة الاشتراك في الجريمة فقد كان رئيسا لخزانة الفاشيست وصديقا حميما لموسوليني كما كان أحد أعضاء لجنة الخمسة التي عينت مرشحي الفاشيست للانتخابات العامة سنة ١٩٢٤

ب — وهاك ملخص تواريخ الحادثة : —

أول يونيه سنة ١٩٢٤ . نشرت جريدة «بوبولوديتاليا» التي يحررها شقيق «موسوليني» مقالا لرئيس الحكومة نفسه جاء فيه مايأتى خاصا بخطاب «ماتيوتى» فى مجلس النواب يوم ٣٠ مايو : «لقد كان خطاب «ماتيوتى» مهيجا الي حد غير محدود ، وقد كان يستحق عليه جوابا ماديا لاردا كلاميا كالذي فاه به النائب الفاشيستى «جيونتا»

٦ يونيه : — قام جدال وخصام عنيف بين «موسوليني» والاشتراكيين وها نحن أولاء ننقل للقاريء شيئا عنه من المجموعة الرسمية لمضابط المجلس : —

موسوليني (رئيس الحكومة) «ان لنا في روسيا اساتذة جديرين باعجابنا وليس علينا الا ان نقلدهم ونحذو حذوهم لكي يعاني امثالكم آلام اشغال السجون الشاقة بدلا من الوجود هنا على كراسي البرلمان» : تصفيق واستهجان

النائب جنارى : «لقد باوحنا السجن منذ أمد قريب ونحن على استعداد للعودة اليه في سبيل عقيدتنا»

موسوليني : «ليس لكم من الزعامة نصيب وخير لكم ان تدعو غيركم يقودكم . اما نحن فلا تعوزنا الشجاعة كما سنريكم (تصفيق) ولا يزال الوقت امامنا وسترون ذلك باسرع مما تظنون»

٩ يونيه — جاء بمفكرة «دوميني» أن «فيليبلي» طلب منه الحصول على سيارة لمدة يومين او ثلاثة

١٠ يونيه — خطف النائب «ماتيوتي» فى سيارة في روما وقام بقتله جماعة من الفاشيست بأمرة «دوميني» وهاك بعض ما جاء بمفكرة «فيليبلي» خاصا بالحادث : ـ «في منتصف ليل اليوم العاشر من يونيه شاهدت «دوميني» يتكلم بهدوء مع «كوبللتشي» كبير محرري «الكوريري ايتاليانو» ثم جاء «دوميني» الى حجرتي ومعه حزمة من الجرائد وطلب مني ان ابحث له عن مأوى تأوي اليه السيارة ليلا

ولما داخلني الشك سألته عن السبب فى طلب هذا فاجابني انه يعمل طبقا للاوامر الدقيقة الصادرة اليه من «سيزاري روسي» و «مارينللي» وهما منوطان رسميا من «موسوليني» ثم طلب مني ان لا اقول شيئا حتى تستقر الامور فى نصابها صبيحة الغد» .

١١ يونيه — نبذة مما جاء على لسان «روسى» منقولة من وثيقة الاتهام التي قدمها المدعى العمومي «سانتورو» : «في منتصف الساعة الثانية عشرة من صبيحة يوم الاربعاء ١١ يونيه اخبرني بعضهم — ولا اتعرض لذكر اسمه — ان «دوميني» وآخرين قد خطفوا النائب «ماتيوتي» وأخبرني هذا الشخص أيضا أن «فيليبلي» هو الذي اعد السيارة لهذا الأمر وعلى هذا ذهبت لزيارة الاخير الذي لم ينكر شيئا لانه أمر بذلك باسمي وباسم رئيس الحكومة. ولم أتمكن من محادثة رئيس الوزارة فى ذلك اليوم»

وهاك نبذة من مفكرة «فيليبلي» : ـ

«لما بلغني خبر اختفاء النائب «ماتيوتى» فى الساعة الحادية عشرة من صباح يوم ١١ يونيه ذهبت لمقابلة «روسى» الذى كان يبحث عني وقد بادرني بقوله :

١ — ان «دوميني» اخبره انه استعمل السيارة التي اعارها اياه عن حسن قصد

٢ — ان الامر خطير

٣ — أن «موسوليني» كان يعلم كل شيء

٤ — ان «مارينللى» و «روسى» هما اللذان اصدرا الأوامر بعد سبق اتفاقهما مع «موسوليني»

٥ — ان الأمر يجب ان يبقى طي الكتمان والا كان «موسوليني» نفسه عرضة للخطر

ولقد رأيت من المناسب أن اطلع «دي بونو» و «فنزي» و «مارينللي» والآخرين على جلية الامر فعلمت من «فنزى» وبقية زملائه ما يأتى :ـ

١ — ان «ماتيوتى» قتل انتقاما للاساءة التى لحقت «دوميني»

٢ — ان امر الاختطاف صدر من آل «تشي ـ كا Che-ka» لحزب الفاشيست الوطني وكان «دوميني» وغيره من رجال موسوليني هم أداة التنفيذ وان رئيس الحكومة كان يعرف نصيب كل من هؤلاء في الجريمة

٣ — ان هؤلاء جميعا قابلوا رئيس الحكومة في يوم الاختطاف .

٤ — انهم كبرهان على تنفيذهم لما أمروا به قد قدموا لرئيس الحكومة ما وجدوه من الاوراق مع القتيل وكذلك جواز السفر الخاص به

٥ — وجوب تمسكهم جميعا بالهدوء حتي يتم تنظيم كل شيء

٦ — رجائي «فنزى» في الا تظهر السيارة لان المسألة تمس الحكومة

وقد اصبح النظام الفاشيستي كله في خطر لان موسوليني قد خاطر بنفوذه وحياته وان تعريضه للخطر يتوقف على ما أقول وافعل . لذلك لزمت الصمت وبخاصة بعد أن علمت منهما (مارينللي وروسى) ما دار بينهما وبين الرئيس خاصاً بالجريمة .

ج القبض على دوميني

في بكور يوم ١٢ يونيه عرف الناس قتلة النائب «ماتيوتى» والسيارة التي قتل فيها وغير ذلك نشرت «الكوريري ايتاليانو» التى يحررها «فيليبلي» مقالا في صبيحة ذلك اليوم أشارت فيه الي اختفاء النائب وتقرر أنه بارح ايطاليا فجأة .

وقد كتب «روسي» هذا المقال وزاد فيه «فيليبلي» . ونحن ننقل للقراء نبذة مما جاء بمذكرات «روسى» نقلا عن قرار الاتهام الذي قدمه النائب العام : —

(فى صبيحة يوم ١٢ يونيه أبلغت رئيس الحكومة أن الجريمة لا بد أن يكون قد ارتكبها رجال من حزبنا وأن من الواجب اتخاذ الحيطة في اطلاق يد البوليس فى الامر . وقد فعلت ذلك لانني كنت قلقا خشية القبض على «دوميني» وما يسببه ذلك من المتاعب نظراً للعلاقة التي بيني وبينه وخشية اكتشاف ماسبق ارتكابه من الجرائم .)

وفى منتصف الساعة الثامنة مساء وقف رئيس الحكومة — وقد كان على علم تام بكل ما حدث — فى مجلس النواب والقي العبارة الآتية : —

«يخيل لي أن المجلس يشعر بقلق للوصول الي علم حضرات أعضائه خاصا بما أصاب النائب المحترم «ماتيوتى» الذى اختفي فجأة بعد ظهر يوم الثلاثاء في ظروف وفي زمان ومكان لم تعرف بعد ولو أنه يشتم منها رائحة ارتكاب جرم .

أما اذا كان وقع اعتداء على حياة النائب المحترم فمثل هذه الجريمة يثير سخط الحكومة والبرلمان على حد سواء

وانني أصرح للمجلس علنا بأنه بمجرد أن وصل الى علم البوليس خبر اختفاء النائب أصدرت بنفسي الاوامر المشددة بوجوب البحث عنه فى روما وما جاورها وكذلك فى جميع مدن ايطاليا والممالك المحيطة بها. وقد عثر البوليس أثناء بحثه على آثار أثارت شبهاته . والبوليس لا يألو جهداً في اكتشاف ما غمض من الاسرار المحيطة بهذه المسألة وفي القبض على المجرمين وتقديمهم للعدالة

وانني ارجو في النهاية أن ارى ماتيوتى يعود الي مكانه بيننا في البرلمان ليتابع عمله فيه»

وبعد ان انتهت جلسة البرلمان صدر الامر بالقبض على «دوميني» وقد تم ذلك قبل منتصف الليل فى محطة السكة الحديدية بروما

وفى نفس تلك الليلة اجتمع «روسي ودي بونو ومارينللي وفنزي» وقد وجدت ثلاثة تقارير خاصة باجتماعهم هذا وهي بيان قدمه الجنرال «دي بونو» و «روسي» للجنة التحقيق بمجلس الشيوخ وقد نقله «سانتورو» النائب العام فى ورقة الاتهام . ثم بيان من «فنزي» عن الحادث كتبه الي «سلفستري» ظهر يوم ١٦ يونيه . والبيانان متفقان على أن «روسي» عارض في القبض على «دوميني» مخافة أن يفشى السر فيعترف أنه كان يعمل بأمرة موسوليني

وجاء ببيان «دي بونو» أنه خاطب موسوليني تلفونيا بعد الاجتماع المذكور وقال له «انهم يتهمونك» فأجابه موسوليني قائلا «ان الجبناء يحاولون النيل مني بالتهديد»

وفى المدة بين القبض على «دوميني» وبين سجنه ذهب الجنرال «دي بونو» رئيس البوليس لمقابلته بمحطة السكة الحديدية . ويقول النائب العام عن هذه الزيارة مايأتي : —

«ان البحث القانونى قد دل بشكل لا يقبل الشك على انه عقب القبض على «دوميني» ذهب ثلاثة من كبار ضباط الميليشيا الفاشيستية وهم الجنرالات «ساكوا وجوستيني ودي بونو» والاخير منهم رئيس البوليس لمقابلة «دوميني» وسؤاله بمحطة السكة الحديدية وان حقيبة الاخير قد أخذت فى الليلة نفسها الي مكتب «دي بونو» حيث فتحت محفظة كانت فيها وقد وجد بتلك الحقيبة سراويل «ماتيوتي» ملوثة بالدماء

اما الاعمال التى ارتكبها هؤلاء الجنرالات الثلاثة فقد كانت جائرة لا يبررها عرف ولا قانون . وقد كان مسلك «دي بونو» غير شرعي ، كما اتضح ذلك بعد من اعترافه امام قاضي محكمة الاستئناف اذ قال انه استجوب «دوميني» لا بصفته رئيسا للبوليس بل كاحد اعضاء حزب «الفاشيست»

ولم يكن من المعقول ان يفصل ماضيه بصفته فاشستيا لان ذلك معناه أنه يضع نفسه موضعا لا تعترف له به قوانين الدولة

ثم صدر قرار بتبرئة «دي بونو» لعدم توفر الادلة على ان لجنة التحقيق بمجلس الشيوخ اعترفت فى هذا القرار بما يأتى :

١ — لم يكن من حق «دي بونو» ان يفتش فى حقيبة «دوميني» ولا محفظة جيبه وقد كانتا تحويان أدلة مادية خصوصا وقد سلمت الحقيبة والمحفظة لاحد ضباط البوليس الذي كان عليه ان يسلمهما لقاضي التحقيق المكلف بفحصهما

٢ — أخذ «دي بونو» ورقة من «دوميني» وقد وجدت تلك الورقة فيما بعد بادارة مراقبة المطبوعات

وقد اقتنع الشعب بعد القبض على «دوميني» بان الجريمة وقعت بامر وتدبير الهيئة الحاكمة من حزب الفاشست ولذلك كان السخط عاما لا تمكن مقاومته

وكان من نتيجة ذلك الاعتقاد ان انهال على موسوليني سيل من الاحتجاجات الموجهة ضده وصارت صحف المعارضة تطبع مرات كل يوم ولا تكاد تظهر حتي يتخاطفها الجمهور

عندئذ لم يجد موسوليني مخرجا سوي ان يصدر امره بتعبئة جنود الميليشيا الفاشستية وقد ظهر له مع الاسف انه لم يلب هذا الامر سوى ٤٨ في المائة من الجنود في روما و٢٨ فى المائة فى ميلان وكاد ألا يتقدم أحد فى تورين.

وفى ذلك أكبر دليل على تحول الرأي العام عنه .

وكان السخط عاما وفكرة اتهام الحكومة منتشرة بين الجميع بحيث ارتبك موسوليني وأعوانه . وقد بلغ بهم الذعر والجبن حداً عظيما بحيث أصبح كل منهم يحاول تخليص نفسه والقاء التبعة على رفقائه .

وهاك نبذة مما جاء على لسان «روسي» كما ذكر فى قرار الاتهام الذي قدمه النائب العام . «فى يوم الجمعة ١٣ يونيه أى يوم القبض على «دوميني» قابلت رئيس الحكومة الذي كان في حيرة تامة وارتباك عظيم من جراء الشعور الذي يبديه الجمهور والذي نشأ مما تنشره الصحف من التكهنات .

وقد ألححت عليه ان يتبع التحقيق كما حاولت ان اقوده لما ظهر لي أنه اضاع رشده معترفا لي بعجزه التام .

وفى ١٤ يونيه استقال «فنزي» من وكالة وزارة الداخلية وكذلك استقال «روسي» — عقب مقابلته لموسوليني — من رئاسة قلم مطبوعات الفاشيست ومن عضوية لجنة ادارة الحزب العامة .

وبعد ظهر اليوم المذكور أرسل «روسي» خطابا لموسوليني جاء فيه :

«انه مما لا فائدة فيه أن احذرك مغبة الاستخفاف الذي تظهره بشكل جلي يبعث على الخوف ويزيد في ذلك ماانتابك من الحيرة في وقت انت أحوج ماتكون فيه الي القبض على زمام الحالة التي كنت السبب في خلقها . أما اذا حدثتك نفسك بالاستمرار في خطة الاستخفاف هذه وأصدرت أمراً باتخاذ الوسائل المادية لقمع ماعساه يحصل ـ سواء كان ذلك وقت اختفائي من وجه العدالة أو في وقت يتفق فيه وجودي بالسجن فسوف يكون في مثل هذا التصرف سقوطك فضلا عما يصيب نظامنا الفاشيستي من الدمار .

وانك لتعلم ان هناك قرارا مفصلا ومدعما بوثائق هامة في ايدي أصدقائنا الذين نعتمد عليهم والذين يعرفون الواجبات التي تحتمها عليهم صداقتهم لنا .

وانني أرى ان بقاءنا في الحكم ضروري لا من أجل مصالحنا الشخصية بل من اجل المسئوليات العظمي التى عهدت بها الينا ايطاليا وعليك وانت ستبقى رئيسا للحكومة أن تنظر في هذا وتدبره . أما أنا فقد ضحيت نفسي

لاصدقائه وهاهو ذا السبب نفسه اختفي الآن من وجه القضاء؟

وفي ١٦ يونيه استقال الجنرال «دي بونو» من رئاسة البوليس وكذلك قبض على «فيليبلي»

وفى نفس اليوم سلم (فنزى) مذكرة لاصدقائه يتهم فيها موسوليني بأنه هو الذي أمر بقتل «ماتيوتي» وطلب (فنزي) الى اصدقائه أن يرسلوا بمذكرته هذه الى مراسل «الكوريري دلاسيرا» فى روما وفى مساء ذلك اليوم علم زعماء حزب الاحرار المعارضين فى البرلمان بجميع محتويات تلك المذكرة.

وفي يوم ١٧ يونيه تسلم زعماء حزب الاحرار المذكرة التى كتبها «فيليبلي» يوم ١٤ يونيه وفى اليوم التالي قبض على «ماربنيلي»

وفي يوم ٢٣ يونيه عهد «سيزاري روسي» الى «فيرجيلي» بالمذكرة والقرار اللذين اشار اليهما فى خطابه لموسوليني بتسليم نفسه للبوليس

وهنا يجدر بنا أن نقول كلمة عن تصرف الاحزاب المعارضة (الاحرار والكاثوليك والاشتراكيون والجمهوريون) اذ لو كانت هذه الاحزاب قامت بنشر مذكرة «فيليبلي» وما انشأه «فنزي» فى مذكرته التي كتبها يوم ١٧ أو ١٨ يونيه لاضطروا بعد ذلك مدا طبقات الفلاحين والعمال والموظفين الذين احتجاجا على ارتكاب الجريمة لسقط موسوليني وحكومته حتما.

الا ان المعارضة أخفقت فى اصدار النداء حيث كانت تعوز المعارضين الثقة في مواطنيهم كما كانوا يخشون الموت من يد الفاشيستين اذا لم يقم الناس بتلبية ندائهم

لئنا لو فرض أن اجاب الناس دعوتهم واضربوا فقد كانوا حينئذ يحسبون حساب ثورة تعقبها أزمة ليس فى استطاعتهم احتمال مسئوليتها

ولهذا اختارت المعارضة الطريق الأسهل ولجأ رجالها الى الملك طالبين اليه ان يتولي زعامتهم وأن يستعمل حقه الذي خوله له الدستور بأن:

(١) يعين حكومة عسكرية

(٢) يعلن الحكم العرفى فى البلاد

(٣) يلغي الليتسيا الفاشيستية

(٤) يعرض على الاحزاب جميعا فكرة احترام الدستور

وهكذا عملت الاحزاب المعارضة على استتباب السكينة واحترام القانون بدلا من الحث على الثورة والعصيان كما كان ينتظر فى مثل تلك الحال

ومما يزيد الدهشة من امر هؤلاء المعارضين أنهم بدلا من أن ينشروا على الناس ما عندهم من الوثائق والبراهين التى تثبت اشتراك موسوليني فى الجريمة خبأوها وبعد بضعة اشهر قدموها للملك

العفو العام

انكر «دوميني» كل شيء فى بادىء الامر ثم بدأ يتكلم بعد ان لبث في السجن شهرا كاملا

ففي يوم ٢٣ يوليه اعترف بما جاء فى تقرير النائب العام وهو انه فى الليلة التى قبض عليه فيها قابله «دي بونو» بمحطة السكة الحديدية وطلب اليه ان يتكو كل شيء رغبة في انقاذ الفاشزم

أما المذكرة التى عهد بها «روسي» «لفرجيلي» فقد وصلت الي علم زعماء المعارضة فى البرلمان فى شهر اغسطس وقد ارسلت هذه المذكرة مع مذكرة «فيليبلي» الى الملك فى نوفمبر.

وأخيراً طبعت مذكرة «روسي» فى ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٢٤ بعد فوات وقتها بستة أشهر ورغم تأخر طبعها فقد أثارت تلك المذكرة موجة من السخط كانت عامة فى جميع انحاء البلاد.

وقد كان رد موسوليني على هذا ان اصدر اوامره الي مديري المقاطعات بتنحيم فيها السلطة التامة لمراقبة الصحف وغيرها من المطبوعات. وفضلا عن ذلك فقد اسلم عدداً من مدن شمال ايطاليا لرجال من الفاشيست بقصد اخضاعها.

وفي ٢ يناير سنة ١٩٢٥ استقال ثلاثة من أعضاء الوزارة ونظراً للازمة التي اعقبت استقالتهم هدد موسوليني بتعبئة جيوش الميليشيا الفاشستية وأن يطلق الحرب الاهلية من عقالها. ثم وقف فى مجلس النواب فى اليوم الثامن ودعا رجال المعارضة متحديا اياهم أن يتهموه. فلم يحر أحد من المعارضين جوابا ظنا منهم أن الملك سينجيهم من قبضة الفاشيست.

وقد قبل الملك في يوم ٤ يناير استقالة الوزراء الثلاثة وأصدر أمره بتعيين ثلاثة غيرهم رشحهم موسوليني.

وفي ٣١ يوليو سنة ١٩٢٥ استصدر رئيس الحكومة مرسوما بالعفو العام عن جميع الجرائم عدا جرائم القتل التي خففت عقوبتها.

أما ظاهر هذا العفو فهو حرمان قتلة ماتيوتى ومن أسروهم به من التمتع بهذا العفو.

والواقع أن العفو كان مفتاح سجونهم ففي ٩ اكتوبر سنة ١٩٢٥ وفي الوقت الذي عم فيه الفزع انحاء فلورنسا لما حصل فيها من القتل والتخريب الذي اقترفه رجال الفاشيست اعلن النائب العام قراراته بخصوص مقتل النائب ماتيوتى وهذه القرارات ضربت بالتهم التى جاءت بمذكرات «فيليبلي» و«روسي» و«فنزي» عرض الحائط كما تجاهل النائب العام الاعترافات التى جاءت باعتراف «دوميني» وقرر اتهامه وحده باختطاف «ماتيوتي»

وقد جاء بقرار النائب العمومي أن «دوميني» كان يقصد المزاح العملى مع «ماتيوتى» الذي قتل اثناء مقاومته الشديدة وكان القتل من بقية الخاطفين بحيث لم يشترك فيه «دوميني»

وعلى هذا الاساس رأي النائب العمومي أن العفو الصادر في يولية قد يشمل «روسي» و«مارينيلي» لانهم متهمون بالتحريض على الاختطاف لا على القتل وأن تهمة الاختطاف كانت من العقوبات التى شملها أمر العفو.

وكان من بين قرارات النائب العام محاكمة «دوميني» وشركائه بتهمة الاختطاف أولا والقتل غير العمد ثانيا.

وفي ٢٤ كتوبر سنة ١٩٢٥ نشر موسوليني مقالا مذيلا بامضائه اشار فيه الي القرارات المذكورة ومما جاء بهذا المقال قوله: —

«ان الصفة القهرية لما حدث قد تحققت وقام عليها البرهان من الوجهتين التاريخية والقضائية

لما الحقيقة فهي أن حادث المزاح العملي الذى حدث فى يونيه سنة ١٩٢٤ قد انقلب الي مأساة مفجعة لظروف خارجة عن ارادة فاعليه»

وفى اول ديسمبر سنة ١٩٢٥ اجتمع قضاة محكمة الجنايات في روما وبينهم القاضى «فاريناتشى» السكرتير العام لحزب الفاشيست وقضوا بأن دوميني وشركاءه لم يتعمدوا قتل ماتيوتى بل كانوا يقصدون ابعاده لاجل محدود ولذا فلم يكن القتل متعمدا وان «روسى» و«مارينيلى» و«فيليبلي» امروا باختطافه لا بقتله وعلى ان الجرائم السياسية شملها مرسوم العفو العام فقد اطلق سراح الجميع.

أما «دومينى» وشركاؤه فقد افرج عنهم وسيحاكمون بتهمة القتل غير العمد (١)

وفي اليوم الثاني

:

طلب القاضي «فاريناتشي» السكرتير العام لحزب الفاشيست مقابلة (مارينيلى) ولما قابله أبلغه قرار تعيينه مفتشا عاما للحزب.

لما الباقى بعد ذلك فيستطيع القارىء أن يدركه. فالمحاكمة ستدور حول «مزاح عملى» وسيكون السؤال الوحيد الذي يوجه للمتهمين هو ما الذي حصل فى السيارة؟

أما اقصى العقوبة لجريمة القتل فهو السجن ١٢ عاما. ولكن من الذي قتل ماتيوتى؟؟ لا يعلم أحد!!!

ولما كان الفاعل الاصلي مجهولا فسيقضي على الشركاء بنصف العقوبة وهي ست سنوات ولما كانت هناك ظروف مخففة فقد يكون ذلك مدعاة لتخفيض العقوبة

فاذا فرض وكان الحكم خمس سنوات فيعفي المحكوم عليهم من اربع منها بحكم مرسوم العفو.

واما باقى المدة وهو سنة فقد أمضاه المتهمون فى السجن اذ مضي عليهم ١٨ شهرا وهم مسجونون!!!

أما الخاتمة فهي اطلاق سراح المسجونين ومن المحتمل صدور الحكم ببراءتهم.

وعلى كل حال فسيقابل «دوميني» بمظاهرة عند خروجه من السجن لأن الشعب لم يفتأ يهتف طوال الثمانية عشر شهرا بحياة «دوميني» وكان الفاشيست يسمعون ذلك الهتاف حتي فى المظاهرات التي كان يحضرها الملك!!

محمد حسن القباني

دكتيرية مجلس الشيوخ

بقية الضرائب والامتيازات

المستطاع على ان دخل هذه الفئات الاخيرة يساوي دخل الاملاك العقارية. فينتج من ذلك ان اشخاص هذه الفئات فيما عدا اشتراكهم غير المباشر فى دفع رسوم الجمارك بفعل ماتستدعيه من ارتفاع أثمان البضائع — الذين يعادل دخلهم نصف مجموع الدخل الاهلى لايشتركون بشيء في التكاليف العامة التي لايلقي حملها كله الا على اعباء الاملاك العقارية.

وقد تتعادل فى بلاد اخري فئة المزارعين وفئات دافعي الضرائب الاخري بفعل ان هؤلاء الاخيرين وهم يسكنون المدن على الغالب سيتحملون عبء الرسوم البلدية وهو عبء ثقيل على الخصوص.

لكن ينبغي ان يلاحظ ان النظام البلدي لايزال في مصر فى حالة التكوين الاولى فلا يصح اعتباره مصدرا لاعباء ضريبية يمكن مقارنتها عن بعد باعباء الضريبة العقارية.

ويستخلص مما سبق ان فى مصر انعدام مساواة فاضحا في توزيع الضرائب بين العناصر التى تقبض على ناصية الثروة الاهلية. فبينا اتاوات الدولة فى البلاد الاخري تعم بطريقة عادلة بقدر الامكان جميع فئات الدخل والايراد فان الملكية والملكية الزراعية بخاصة فى مصر هى التى تكاد تحتمل وحدها الاعباء جميعا.

وهذا يصل بنا الي الكلام عن عدم مساواة آخر ينتج بطبيعة الحال من الاول. ذلك ان المصريين وهم يكادون يتملكون الاراضي المصرية كلها يجدون انفسهم هم الذين يلقي عليهم وحدهم عبء الضريبة العقارية فعدد الملاك فى مصر مليونان ليس بينهم من الاجانب الا ثمانية آلاف. في حين ان التجارة الكبرى والصناعة الكبرى اللتين يستغرق دخلها جانبا كبيراً من مجموع الدخل الاهلى واللتين لا تفرض عليهما ضريبة ما هما في الواقع بين أيد أجنبية

أفلا ترون — من وجهة العدالة البحتة — أن فى تلك الحالة خروجا على كل مألوف؟ أليس للتاجر نفس ما للمالك من المصلحة في ان يستتب الامن وان يقام العدل وان تقدم للزراعة التى يقف عليها نمو أعماله كل التشجيعات والمساعدات التى تتطلبها؟ أولا يستفيد — وفى دائرة أوسع نطاقا من مالك قطعة الارض الصغيرة — من تقدم المدن وانتظام السكك الحديدية وتمهيد الطرق واصلاح الموانيء؟

ومع ذلك فانه لايكاد يشترك الا بطريق غير مباشر وغير ملموس وبعيد، والا بقدر ضئيل في النفقات التي لاتفتأ تتطلبها تلك الآلة الهائلة التى تحرك أسباب تقدمه ورغده.

أرجو أن تذكروا حالة واحد من اولئك المتسلطين على التجارة. هو يكسب كل عام ما يقدر بعشرات الآلاف من الجنيهات بما يحركه من رءوس اموال هائلة وبما يفرضه من ارادة على جيش من التجين. فماذا يعطي الدولة؟ لا شيء! أو — لنكون ادق واقرب للحقيقة — هو يدفع الى الخزينة البلدية ضريبة قدرها اثنان في المائة من قيمة ايجار الاماكن التى يشغلها في الاسكندرية مسكناً ومكتباً. أما اذا كان يسكن القاهرة أو أية مدينة أخري من مدن القطر فانه لا يدفع شيئا مطلقا.

واذكروا كذلك ما كان علي هذا التاجر نفسه ان يدفعه لو كان يعمل في انجلترا أو فرنسا أو ايطاليا بدل مصر.

ألم يكن عليه ان يدفع ضريبة على الدخل، وضريبة على مقدار أعماله وضريبة على عمليات البورصة؟ أو لم يكن عليه أن يدفع ضريبة التركة وضريبة التسجيل وغيرها؟ ثم أما كان عليه بعد ذلك كله ان يتحمل اعباء الضرائب البلدية أو المحلية التي تصل فى بعض البلاد الي اربعين فى المائة من ضرائب الدولة؟

لكن الحمد لله! فان حالة مصر الاقتصادية تجعلنا في منجاة من مثل هذا الارهاق فى الضرائب. انما مجرد المقارنة بين مايجرى عندنا ومايجري عند غيرنا ومجرد المقارنة بين مايحتمله فى مصر مختلف عناصر دافعي الضرائب، ذلك وحده ينبغي أن يستجلب الانظار وينبغي أن يشغل البال بحق.

واذا كانت حالة عدم المساواة والظلم التى تميز نظام الضرائب فى مصر ناشئة على مايزعمون من نظام الامتيازات الاجنبية فانه يلوح لنا ان على أولئك الذين يستفيدون من نظام الامتيازات هذا، قبل أولئك الذين ينوءون تحت احماله، ان يفكروا في الوصول الي مخرج ودواء

لكن ألا تظنون أيها السادة أن الامتيازات الاجنبية وقد ساءت سمعتها بقدر ماتعلمون تتحمل هذه السمعة السيئة ظلما كما هو الواقع فى كثير من مظاهر الحياة

ذلك ان هنالك رأيا ذائعا على العموم في مصر يقول ان الامتيازات الاجنبية تمنح الاجانب فيما تمنح امتياز الاعفاء من كل ضريبة ومن كل رسم خلا رسوم الجمارك والضرائب العقارية. بل قد ذهبوا فى زعمهم هذا فيما يختص بالضرائب الجمركية الي حد القول بان الامتيازات الاجنبية — وعلى الاقل فيما يتعلق ببعض الدول — تستطيع ان تحدد بنسبة مئوية معينة حق مصر فى تحصيل تلك الضرائب الجمركية.

ليس هذا صحيحا البتة. اذ أن معاهدات الامتيازات الاجنبية لا تتضمن غير الالتزام «بالباب المفتوح» الذى ينتج ألا تنال دولة امتيازاً لا تناله دولة اخري ـ نصا يحد من سلطة مصر في فرض الضرائب فى هذا الصدد

والحقيقة ان الهم الوحيد للدول التى طالبت لرعاياها بنظام الامتيازات الاجنبية في الشرق لم يكن — فيما يختص بنظام الضرائب — الا ان يكون هؤلاء الرعايا بمأمن من «المضايقات والارهاقات» التى كانت تمتاز بها حكومات تلك العصور. وهذا ماتدل عليه بداهة نصوص الاتفاقات الاولي التى لم تتضمن على اى حال اية حصانة عامة من الضرائب بالنسبة للاجانب

أليست معاهدات الامتيازات الاجنبية بالنسبة للفرنسيين تتمشى الي حد النص على منع «المضايقات والارهاقات» التى كانت توجه للتجار فى حين انها تقبل ان يكون هؤلاء التجار أنفسهم خاضعين لدفع الضرائب الجمركية المقررة نظاميا فى الدولة العثمانية؟

أما عن الضرائب الأخري فيلاحظ أن الضريبة الوحيدة التى كانت الدول تستمسك برفعها عن اعباء رعاياها هي ضريبة «الجزية الشخصية» التى كانت تفرض على رعايا الدولة غير المسلمين. وقد كانت نوعا من الاتاوات التى تدل على العبودية الشخصية والمالية، فمفهوم ان الدول لم تكن لترى أن يخضع لها رعاياهن حتى لا يختلط امرهم بامر «الرعية» و«الرعية» هم غير المسلمين وكانوا يرزحون تحت اعباء ضرائب أخري غير ضريبة الاملاك

وليس ثمة نصوص أخرى تقرر أو يستفاد منها بطريق مباشر أو غير مباشر اعفاء الاجانب من الضرائب. وهذا حق الى حد ان الامتيازات لا تشير، فيما خلا الجزية الشخصية التى ذكرناها الى، أى اعفاء سوي جباية الضرائب باية وسيلة غير مشروعة. وهي بذلك انما ارادت حماية الاجانب فيما يتعلق بجمع الضرائب لا فيما يتعلق بتقريرها

وفوق ذلك، فقد اعترف تصريح لوندرة الصادر فى ١٧ مارس سنة ١٨٨٥ بصفة رسمية بمبدأ المساواة فى فرض الضرائب بين الاجانب والوطنيين، اذ جاء فيه ان الدول «تعترف بعدالة اخضاع رعاياها في مصر لنفس الضرائب التي تفرض على الوطنيين، وتصرح بانها تقبل أن يطبق على رعاياها كما يطبق على الرعايا المحليين. الامر العالي الصادر فى ١٣ مارس سنة ١٨٨٤ خاصا بضريبة المباني»

ومع ذلك فقد ادى ضعف بعض الحكام كما ادي السعي الي تذليل بعض الصعاب السياسية الى تغلب نظرية امتيازية تعسفية قديمة تدعمها نظرية «العرف الخاص بمصر» وتغلغت حتي في احكام المحاكم المختلطة خروجا على كل مبدأ بل على مبدأ ملكية الاراضى الذي تقرر بالقانون العثماني الصادر فى ٧ صفر سنة ١٢٨٤، وخول فيه للاجانب الحق فى احراز الاملاك العقارية في الدولة العثمانية، وكذلك على نصوص الامتيازات وروحها كما حللناها.

ولا غرابة في هذه الظروف ان نرى الحكومة المصرية، على الرغم من فرضها الضريبة العقارية على المباني فى سنة ١٨٨٠ لاعتبارها بحق هذه الضريبة احدي فرعي الدخل العقارى الذي لم ينازعها فيه منازع، لا غرابة ان نراها تضطر فى فرصتي الحصول علي موافقة الدول علي اعادة تنظيم هذه الضريبة أولا وعلى زيادتها ثانيا

ولا غرابة كذلك فى انه لما أريد تطبيق ضريبة الخفر على الاجانب قيل تعسفا ان هذه الضريبة التي يمكن ان تعتبر فرضا علي الملكية العقارية، مشروعا كالضريبة العقارية ذاتها، — قيل بامكان اعتبارها ضريبة شخصية محضة وممنوعة اذن بنص الامتيازات. ومع ذلك فانا لا نفتأ نقول بعزم ان الامتيازات لا تمنع جباية هذه الضريبة اذ أن الامتيازات لم تقصد ان تمنع سوي الضريبة الشائنة التي تشعر بالخنوع والمروقة بضريبة «الرعايا» وهى التى كانت تفرض على غير المسلمين من رعايا الباب العالي. وفضلا عن كل ذلك فان لجنة قلم قضايا الحكومة حينما سئلت فى امر ضريبة الخفر ابدت رأيها فى ١٥ مارس سنة ١٩٢٢ بأنه يحسن الغاء هذه الضريبة كضريبة خاصة وابقاؤها في شكل زيادة في الضريبة العقارية وضريبة المباني.

من السهل اذن ان نستخلص مما تقدم النتيجة الوحيدة المعقولة التى يمكن استخلاصها وهى انه اذا كان الاجانب قد اكتسبوا فى مصر قسطا عظيما من الاعفاء فى مسألة الضرائب فان ذلك لا يستند علي الاطلاق الى نصوص الامتيازات، وانما الي العرف التعسفي الذى وضع على أثر ابرام هذه المعاهدات العتيقة.

هذه الحقيقة التى من شأنها ان تذكى الجزء الناشىء عن الايثار والتعسف فى تطبيق المسائل المالية الخاصة في مصر يجب، على مايلوح لنا، ان تحمل كل أولئك الذين يرون ان يقدموا للاجانب فى هذه البلاد فرصة جديدة للاعراب عن روح التضحية والولاء، ان يرفعوا الصوت عاليا بأن كل فائدة تستند الى التعسف، وكل امتياز يعيق تقدم البلاد، هما فائدة وامتياز تأباهما ضمائرهم، بل يأباهما الصالح الحقيقي للجاليات الاجنبية ذاتها

وما دمنا قد ذكرنا هذا الصالح، فليسمح لي ان أردد بعض فقرات استعيرها من رجل لم ينكر عليه احد المامه الواسع بشئون مصر الحديثة. ذلك هو المرحوم اللورد كرومر فقد ذكر ما يأتي فى تقريره عن مصر فى سنة ١٩٠٤ خاصا بالامتيازات:

«اري انه متي اصبحت آراء عقلاء هذا القطر على اختلاف مللهم ونحلهم اجلي واثبت مما هي عليه الآن كما سيكون عن قريب بان هذا النظام (الامتيازات) ثقيل على الطباع لا يطيقه جميع الذين يعيشون في ظله الآن أوروبيين كانوا أو مصريين بل يعافونه كما عافه كل المسئولين عن ادارة أحكام هذه البلاد وتدبير امورها منذ زمان طويل. فالدلائل تدل على أن كثيرين من الاوروبيين الذين يفرض أن الامتيازات وجدت لخيرهم وترويج مصالحهم يستصوبون الآن تغييرها كما يستصوب المصريون ذلك».

وقال في موضع آخر: «فنظام الامتيازات الاجنبية المعمول به الآن لا يلائم احوال مصر اليوم لسبب لا اتردد في تبيانه وهو أن مركز مصر فريد بين مراكز البلدان الشرقية فقد اقتبست شيئا كثيراً من التمدن الاوروبي، والطرق التي تجري عليها حكومتها معظمها طرق أوروبية ولكنها مع ذلك خالية من هيئة تشريعية مثل الهيئات التشريعية الموجودة فى البلدان التى تنسج على منوالها فى الامور القضائية والادارية»

وفي موضع آخر في ملحق لهذا التقرير يقول السير وليم برونيات الذي نعرف تبحره فى تلك المسألة ما يأتي: «ان اتساع الامتيازات الاجنبية ابتدأ في العهد الذى كانت فيه الحكومة حكومة استبدادية محضة لاسباب ولمقاصد كثيرة لانه لما كان كل من يقع تحت طائلة حكمها لا يأمن شر مظالمها ومغارمها كان حقه طبعا أن يتقي خطرها ويتخلص من شرها.

ولكن حالما ينتهي استبداد الحكومة لا تبقى رغائب المزارع والتاجر وسائر المطيعين للقانون رغائب سلبية محضة بل ينقلب معظمها الى رغائب ايجابية لأن الشروط والاحوال التى يقتضيها نجاح المزارع فى ترقية زراعته واملاكه ونجاح التاجر في ترقية تجارته لا يتم الا اذا كانت حكومة البلاد محفوظة الحرمة وكانت تؤدي الخدمة التي تطلب من الحكومة التمدينة. فالقيود التى تكون الحكومة قد قيدت بها لكف شرها وضررها عن الاجنبي تنقلب شراً وضرراً عليه اذا منعت الحكومة عن مؤازرته بالحماية والمساعدة اللتين تقتضيهما اعماله واشغاله».

وليس لدينا كثير مما نضيفه الى هذه اللاحظات التى دونت منذ اكثر من عشرين سنة، والتى لم يزدها كر الزمن الا قوة. ثم هى فوق ذلك تتفق مع العاطفة العامة التى تدفع الآن الشعوب الي التحرر من الروابط والقيود التى تعيق تقدمها، والتى غدت بالنسبة لواضعيها عبئاً اكثر منها ميزة. ان المفاوضات التى دارت بين الامم منذ الحرب تبين أن هذه الروح سائدة في نفوس أولئك الذين يسيرونها. ولنا فيما يتعلق بنا دليل فى الاقتراحات التي وضعتها لجنة ملنر فى سنة ١٩٢٠ فقد تكلمت هذه اللجنة عن مسألة الامتيازات بما يفيد أن الثمرات التى كانت مترتبة عليها قد غاضت كلها، والواقع أن مشروع ١٨ اغسطس سنة ١٩٢٠ رأي ان تمتنع بريطانيا العظمى فيما يتعلق بمسألة الضرائب من استعمال حقها فى الرفض ما دامت القوانين التى تفرض هذه الضرائب لا تقرر فرقا فى المعاملة نحو الاجنبي وكذلك فيما يتعلق بمسألة التشريع العام ما دام هذا التشريع لا يناقض المباديء التى تعتنقها الدول ذوات الامتيازات

فهل يجب أن نضيف أن هذه الدول ذاتها متأثرة بنفس هذه الروح قد اقالت تركيا التى ورثتها هذه التركة المثقلة (تركة الامتيازات) من كل قيود فرضتها هذه الامتيازات. وقد اعترفت معاهدة لوزان التى عقدت فى ٢٤ يوليه سنة ١٩٢٣ فيما يتعلق بالنظام المالي خصوصاً بحق تركيا الكامل فى هذا الشأن، ولم تحد عنه الا بتعهد تركيا ألا تفرض على الاجانب غير الضرائب التى تفرضها على الوطنيين

هذه هى عناصر الموضوع الذي سمحت لنفسى بمعالجته بأسباب اعتذر عما قد يسببه لكم من مشقة. وقد اردت من وراء هذا المقام أن اتقدم اليكم، وفي نفس الوقت الي كل ذوي المقاصد الحسنة، راجيا أن تقروني على اني قد حافظت على العهد الذي قطعته فى بدء هذه المحاضرة، فلم احاول ان اخاطب فيكم سوى حسن الرأي والعدالة، مؤملا بذلك ان اقنعكم بهذا الرأي وهو أن القيود المالية التى فرضت على مصر بطريق التعسف لا تتفق بعد لا مع مصالح الاجانب ولا مع الحاجة الماسة للظروف الحاضرة.

حكم على قضاة

تقول انباء روسيا ان محاكم خاروف قد حكمت على ستة وتسعين قاضيا ومحاميا سوفيتيا بالحبس مددا مختلفة بعد محاكمة دامت مدة اربعة شهور وكانت اقصى مدة حكم بها لا تتجاوز عشر سنوات.

ويكاد يكون هؤلاء القضاة امين، وتهمتهم الرشوة وافساد الذمم

الحسنات فى امريكا

توفيت فجأة في بلتيمور المس لورا نلسن ابنة المرحوم الكولونيل نيلسن صاحب الصحف العدة فى كنساس، ووجد فى وصيتها انها تترك ثروتها البالغة مليونا وستمائة الف جنيه للخيرات والمنافع العامة



صحيفة علمية

كيف تجذب الازهار الحشرات

بقلم الدكتور محمد ولي استاذ علم الحيوان بكلية العلوم

بعد ما أكد العالم الالماني (كاريتر) سنة ١٧٦١ انه لابد لتخصيب بعض الازهار من زيارة الحشرات لها تنبهت العقول الباحثة فى الحيوان والنبات الي اهمية هذه المشاهدات الجديدة الدالة على انه لولا زيارة الحشرات لبعض النباتات لما انتجت الزهرة ثمرا خصبا

ثم نشر عالم الماني آخر اسمه «اشبرنجل» ابحاثه فى المسألة عينها في مدينة برلين سنة ١٧٩٣ مظهرا فيها اصول نظريته في علاقات الحشرات بكثير من النباتات التي سموها اذذاك بالنباتات مريدة الحشرات وبعد ذلك كثرت الابحاث وتبين للعلماء أن كثيرا من الحشرات من أنواع الذباب والنحل والزنابير والفراش والجعل تزور ازهار نباتات كثيرة لغاية منفعية الا وهي اقتناء مايسمي بالرحيق وهو سائل سكري عطري تفرزه غدد خاصة توجد في قاع كثير من الازهار أو لاقتناء مايسمى بحبوب الطلع أو مني النبات، وهو شبه مسحوق اصفر يتكون في اعضاء تذكير الزهرة. وهذه الحبوب هي المادة الملقحة لعضو التأنيث الموجود فى داخل الزهرة وفى مركزها وتقتني الحشرات هاتين المادتين لتغذيتها هي ولتخزين مايلزم من المؤونة لغذاء ذريتها من بعدها

وعضو التأنيث مكون من جزء منتفخ اسمه المبيض فى اسفله وهو يحتوي على بويضات النبات ومن جزء (اعلاه) منفتح قليلا متنوع الشكل حسب الازهار اسمه الاستجامة وهى تفرز على سطحها مادة لزجة غايتها حجز حبوب الطلع اذا تهيأت الظروف وجاءت هذه الحبوب على هذا السطح اللزج

فالحشرة بتجولاتها من زهرة لاخرى تنقل على وبر أرجلها وجسمها كثيرا من هذه الحبوب الصفراء وبذلك يخصب عضو تأنيث زهرة بطلع زهرة اخرى. وظهر من الابحاث العديدة ان هذا التبادل فى التلقيح لازم لتكوين حبوب خصبة داخل ثمر هذه النباتات واننا اذا جعلنا طلع الزهرة يلقحها نفسها ومنعنا زيارة الحشرات بوضع شبكة رقيقة لاتحجز الهواء ولا الضوء وانما تمنع الحشرات من الوصول الي الازهار - اذا عملنا ذلك لم تكون الحبوب واذا تكونت كانت غير خصبة أو عقيمة.

ووصف العلماء انواعا كثيرة من الازهار معقدة الشكل كل نوع منها يصلح لزيارة انواع خاصة من الحشرات ولا يصلح لزيارة انواع اخري

فكأن الحشرة فى زياراتها الكثيرة تتسبب فى اتمام أهم وظيفة في النبات دون أن يكون لها ادني شعور بخطورة ماتقوم به بما انها لاتسعي الا للحصول على غذاء لها ولذريتها

***

ولنتساءل بعد هذه المقدمة القصيرة ما الذي يجذب الحشرة نحو الزهرة؟

قال العالم اشبرنجل السابق الذكر وقال بعده دروين سنة ١٨٧٦ وملر سنة ١٨٨١ (ومنزلتهما بين العلماء لا يجهلها أحد) ان لون أوراق الزهرة ولمعانها هو الجاذب للحشرة نحو الزهرة وان الحشرة تبصر الالوان المختلفة وتميز بنظرها الازهار من بعد فتذهب اليها للحصول على الرحيق أو الطلع. وذهب العالم الانجليزي «لوبوك» سنة ١٨٨٢ وآخرون بعده الى تأييد الرأى السابق وقال بعضهم ان بعض الحشرات تفضل أزهاراً على أخري لانها تعجب بألوان الأولى ولا تعجب بألوان الثانية فكأن هنالك اختياراً فنياً تشعر به الحشرات نحو ألوان الازهار التي تزورها. وكان هذا هو الرأى السائد عند العلماء حتى ظهرت ابحاث العالم الفرنسى (بلاتو) سنة ١٧٩٥ فقد قال هذا الباحث أن تجارب عديدة أثبتت له أن حاسة النظر عند الحشرات لا مقدرة لها علي أبصار الالوان وتميزها من بعضها ولا مقدرة لها على التفريق بين أشكال الازهار المختلفة وان مايقود الحشرات نحو الازهار ليس هو الابصار كما كان يعتقده العلماء السابقون وانما هى حاسة أخري الا وهي حاسة الشم. والدليل على ذلك أننا اذا نزعنا من ازهار (الدهليا) (وهي ازهار كبيرة الحجم جميلة المنظر) كل اوراقها الملونة او اذا غطينا كل الزهرة بورق اخضر وجدنا ان الزنابير تزور هذه الازهار كما كانت تزورها من قبل دون ان يشاهد اي تحوير في حركاتها وان الحشرات لا تقطع زياراتها لازهار نزعت منها كل اوراقها الملونة وان الزنابير والنحل تزور ازهارا كثيرة من نوع واحد ومن الوان متنوعة دون ان يشاهد عندها ادنى اختيار او تميز للون من الالوان الموجودة

وشاهد ايضا ان ازهار (الجرونيا) (من الازهار الكبيرة ذات اللون الساطع) وهي من الازهار التي لا يزورها النحل الا نادرا واذا زارها لايبقي كثيرا عليها — شاهد انه اذا وضع داخل هذه الازهار قليل من عسل النحل كثرت زيارات النحل للازهار المعسلة وتحورت حركات النحل رغما عن بقاء اللون كما كان من قبل

ولايضاح ما يأتى نقول ان مايسمي بزهرة (الدهليا) ان هو الا مجموع زهيرات من نوعين: زهيرات مركزية صغيرة صفراء اللون محاطة بزهيرات كبيرة بيضاء اللون، والزهيرات البيضاء المحيطة تكون دائرة او دوائر حول الزهيرات الصفراء

وشاهد بلاتو انه اذا نزع من زهرة نبات كل الزهيرات المركزية الصفراء (وهي التي تحوي غدد الرحيق خلافا للزهيرات البيضاء فانها لاتحوي رحيقا) اقلعت الزنابير عن زيارة هذه الزهرة رغما عن وجود الزهيرات البيضاء الكبيرة وذهبت الي الازهار المجاورة التي لم تمس، وانه اذا وضع شيء من عسل النحل موضع الازهار المنتزعة رجعت الزنابير الى زيارة الزهرة المشوهة وانه اذا وضع العسل على ازهار نباتات صغيرة الحجم لا تزورها الحشرات عادة ذهبت هذه اليها وزارتها كما تزور الازهار الاخري التى تذهب عادة اليها

وان الحشرات تذهب بكثرة الى الازهار الصغيرة الخضراء اللون لاخذ دقيق الطلع منها رغما عن ان لونها لا يتميز من لون الاوراق المجاورة لها

وان الحشرات لاتهتم اصلا بالازهار الصناعية الزاهية اللون المتقنة الصناعة سواءاً كانت من الورق أو من أي نوع من الاقمشة.

وانه توجد أنواع من النباتات أزهارها صغيرة ضعيفة اللون ولكن ساقها المزهر ينتهي بكثير من الاوراق ذات اللون الساطع وفى هذه الحال شوهد ان الحشرات مثل النحل والزنابير تزور دائما الازهار الصغيرة ولا تزور الاوراق الملونة

وخلاصة الامر ان هذا العالم أنكر كلية وخصوصا فى ابحاثه الاولي أثر الابصار فى زيارة الحشرات للازهار وأنكر أيضا أثر الذاكرة عند الحشرات «أي ان الحشرة تتربي عندها ملكة خاصة من نوع الذاكرة تجعلها تذهب دائما الي المكان الذي اعتادت الذهاب اليه وجدت فيه أزهاراً مفيدة لها اولم تجد)

وبعد مانشر «بلاتو» ابحاثه السابقة قام العلماء، «شرودر»، «فورل»، «بيرز»، «اندريا»، «جلتى» فى وجهه واظهروا له اهمية فعل الابصار والذاكرة عند الحشرات وان حاسة الشم وحدها لاتكفي لتفسير كل شيء، ثم قام لوفل من سنة ١٩٠٩ الى ١٩١٢ بعمل تجاوب على أبصار النحل وأثبت ان النحل اذا اعتاد الذهاب الي أزهار من نوع واحد ومن لون واحد ثم انتزع من جزء من الازهار أوراقها الملونة فضل النحل زيارة الازهار التى لم تنتزع منها أوراقها الملونة على الاخري وانه اذا وضع له العسل في مكانين أحدهما اللون ساطع والآخر لا لون له ذهب بكثرة الي المكان الملون

ثم اظهر (فورل) و (جوركا) و (بلاتو) نفسه أن النحل اذا أعدمت اعضاء الشم عنده (ومركزها في الشوارب الامامية) بان قطعت هذه الشوارب مثلا استمر النحل على الذهاب الي المكان الذي اعتاد الذهاب اليه

وشاهد العالم (بوتل ربين) و (فورل) كل على حدة أن النحل يتمكن من الرجوع الى خليته بواسطة ذاكرة النظر التى اكتسبها بالممارسة وذلك ان النحلة الصغيرة عند أول خروجها من الخلية تدور حول الخلية مرات متعددة مبتعدة عنها شيئاً فشيئاً ويوما بعد يوم وموجهة دائما رأسها (وفيها عيناها المركبتان) نحو الخلية. وان النحلة الصغيرة التى لم تخرج من الخلية حتي ولا مرة اذا أبعدت عن الخلية ولو مسافة قليلة لا يمكنها أن ترجع اليها.

وبهذه الطريقة وهذا التمرين يتمكن النحل من الذهاب الى امكنة تبعد نحو ستة كيلومترات او سبعة عن مكان الخلية فكأن النحل تتربي عنده ذاكرة ابصار بها يعرف الامكنة التي يخرج منها ويشعر بالامكنة التى يذهب اليها وقد اكد العالم الفرنسى بونيى هذه النتائج بابحاثه على النحل

ولنتساءل الآن اتبصر الحشرات الالوان؟ وفى هذا الصدد أتى الاستاذ فون هس بمشاهدات ثمينة ملخصها ان النحل لا يبصر نوع الألوان من احمر واخضر وازرق وانما يبصر لمعان الالوان فقط أي ان النحل لايبصر من الوان الطيف الشمسى الا أشدها لمعانا أي اللونين الاصفر والاخضر والدليل على ذلك انه وضع النحل فى مكان فيه الوان الطيف الشمسي فشاهد ان النحل كله تجمع في المكان المضاء باللون الاصفر واللون الاخضر

وقال بعده العالم فريش الالمانى سنة ١٩١٤ ان النحل - خلافا للقول السابق - يميز الالوان بعضها من بعض مستنداً الي تجارب أهميتها لاتنكر وذلك بأن وضع قريبا من خلية نحل مربعات من الورق ذات الوان مختلفة منها الاصفر والازرق والاخضر والاحمر وانواع مختلفة من اللون السنجابي ثم وضع في مربع من هذه المربعات الملونة وعاء صغيراً من الزجاج فيه سائل سكرى لارائحة له ولما تعود النحل بعد التمرين الذى سبق الكلام عليه وبعد العثور على هذا الوعاء علي الذهاب اليه باستمرار ونزعه الباحث وعاء لاسائل فيه ورغما عن ذلك بقي النحل يذهب الى هذا المربع الملون رغما عن انه لافائدة تعود عليه من هذه الزيارة

وكرر هذا العالم التجربة على كل المربعات الملونة بان وضع في كل منها (الواحد بعد الآخر) الوعاء المذكور وهي تجارب تستلزم مدة طويلة من الزمن لانه يجب فى كل حالة تعويد النحل من جديد على الذهاب الي المربع الملون الذى تدور التجربة عليه وبعد هذه التجارب تأكد ان النحل يميز حقيقة من الالوان البرتقالي والاصفر والاصفر المائل للخضرة والاخضر والازرق والبنفسجي والاحمر القاني وان الاحمر الصافي والاسود لا يفرق بينهما النحل وتأكد هذا العالم أيضا ان النحل ولو انه يدرك هذه الالوان السابقة الذكر الا أنه لايميز اللون البرتقالى من الاصفر ومن الاخضر تميزاً حقاً كما انه لايميز الازرق من البنفسجى والاحمر القانى تميزا حقاً أي انه يخلط بين كل قسم من هذه الالوان فكأن النحل لا يدرك من الالوان الا قسمين قسم يمتد من البرتقالى الي الاصفر والاخضر وقسم آخر يمتد من الازرق الى الاحمر القاني الى البنفسجي أي ان حاسة البصر عنده لا تميز الا مجموعتين من الالوان

وخلاصة القول ان مايجذب الحشرات (وخصوصا النحل بما انه هو مادرسه العلماء اكثر من غيره) نحو الازهار ناتج من ان الحشرة تدرب نظرها وتربيه على معرفة الامكنة التى تخرج منها والتي تذهب اليها فتربي عندها ملكة الذاكرة البصرية وفي الوقت نفسه تعين لها حاسة الشم الامكنة الصالحة لما ترغب فيه من الغذاء المفيد والامكنة التي لاغذاء فيها (من رحيق وطلع) وان الحشرات لاتميز من الالوان الا مجموعة منها أي انه في مجموعة من ثلاثة ألوان أو اربعة لاتقدر الحشرات على تميز كل نوع من الالوان المكونة لهذه المجموعة فتمييز الالوان عند الحشرات ضعيف جدا ولا تصل الحشرة الى معرفة الامكنة المتوفر فيها غذاؤها الا بعد بحث مستمر وتمرين طويل

الدكتور محمد ولي

الاكتشافات الحديثة

مواد الوقود

بقلم الاستاذ طراف على خريج السنترال

عانى كثير من الدول التي ليس بها منابع للبترول متاعب عظيمة أثناء الحرب العالمية الكبري من جراء قلة البنزين والبترول والزيوت اللازمة لمحركات سياراتها وسفنها ومصانعها. وذلك لان ما كانت تستورده تلك الدول من الخارج من تلك المواد كان عرضة لفتك الغواصات ونسفها فكان مايصل منها الى الدول سالفة الذكر لايفي بحاجاتها. واشتدت فيها أزمة تلك المواد أثناء الحرب اشتدادا كبيرا فكان ذلك سبباً في أن تتجه أنظار العلماء في العالم وعلي الخصوص فى الدول التى ليس لها منابع للبترول الى البحث عن صناعة وقود للمحركات تكون مواده الاولى من بين الخامات التى توجد في تلك الدول. فبحث العلماء في فرنسا عما اذا كان يمكن استخراج وقود يحل محل البنزين والبترول تكون خاماته من النباتات وذلك لانها بلد زراعى ومستعمراتها زراعية ويتوفر لديها من النباتات ما يكفى لصنع ذلك الوقود بكميات كبيرة ان وجدت طريقة لصنعه فاتجهت انظارهم الي الكحول والزيوت المستخرجة من النباتات وعملوا التجاريب اللازمة باستعمالها فى المحركات بدل البنزين والبترول ولكن وجدوا أنه لكي يمكن استعمال الكحول بدل البنزين يجب خلطه بمقدار من البترول أو من البنزين نفسه ولم يصلوا الى طريقة اقتصادية بعد تمكنهم من استعمال الكحول وحدها في المحركات دون احداث تغيير ببعض اجزائها وحتى مع احداث ذلك التغيير فان عقبات فنية واقتصادية كثيرة تحول دون استعماله فى الوقت الحاضر ولا بد من الوصول قريبا الى الحل الذى يمكنهم من استعمال الكحول بدل البنزين بكيفية اقتصادية

ولقد اهتمت جمعية المهندسين بفرنسا بذلك الموضوع اهتماما كبيرا وقدم اليها الباحثون نتيجة ابحاثهم وحصلت فيها مناقشات علنية استغرقت جلسات عدة في سنة ١٩٢٣ ولازالت مسألة الوقود الاهلي Carburant Rationale موضع ابحاثهم واهتمامهم والامل كبير فى الوصول الي حل قد تستفيد منه فرنسا وغير فرنسا فوائد لاتحصى. ذلك لان انتشار استعمال الاوتومبيلات والمحركات الديزل والنصف ديزل قد جعل العالم في احتياج شديد الي كميات كبيرة جدا من البنزين والبترول والمازوت التي لم يكن لها قبل الآن مصادر سوى منابع البترول التي يخشي أن تنفد يوماً ما

فضلا عن ان اختراع وقود اهلي قد يضمن لكثير من الدول استقلالها من حيث مايلزمها من وقود فان العالم سيجد فيه منبعاً آخر للوقود غير قابل للنفاد. وانه ليهم مصر بنوع خاص ان يصل العلماء الى حل اقتصادي لمسألة استعمال الكحول بدل البنزين في المحركات لان مصر بلد زراعى أى بلد متوفرة فيه المواد الاولي التى يمكن صناعة الكحول منها بكميات قد تفي بكل حاجاتها من الوقود اللازم والذي قد يلزم في المستقبل لكل محركاتها ولا يخفي ما تجنيه مصر وما يعود على صناعتها من الفوائد العظيمة من وراء ذلك

***

ولقد طرق العلماء ابوابا شتى للبحث عن ذلك الوقود المنشود فمنهم من فكر فى صناعته من الغازات التي تحوي اكسيد الكربون والهيدروجين والميتان Methane ومنهم من فكر في صناعته من اكسيد الكربون والهيدروجين فقط بعد صنعهما من الفحم والماء، وتلك الطريقة هى التى تستعملها شركة الباديش انلن Badische Anilin في مصانعها ومنهم من فكر فى صناعته من الفحم والهيدروجين وتلك طريقة اخترعها العالم الالمانى برجيوس Bergius ويظهر ان هذه هي الطريقة العملية الاقتصادية التي تبشر بمستقبل حسن

ولم تكن الحرب هى السبب الذى دعا الدكتور برجيوس الى بحثه واختراعه هذا اذ انه فكر في ذلك قبل الحرب. وتبتديء ابحاثه من سنة ١٩١٠ وقد عاونه ماليا شركات المانية عدة ومكث يبحث احد عشر عاما حتي توصل الى اختراعه هذا وانه ليدهشك مقدار المال الذي رضيت ان تنفقه الشركات الصناعية الالمانية على ابحاث ذلك العالم اذ قد صرفت على ابحاثه ثلاثين مليون مارك ذهبا اي مليونا ونصف مليون جنيه، ذلك مقدار المال الذي صرف على ابحاث غير مضمونة نتائجها، معرضة للفشل والنجاح سواء بسواء ولكن لاتدهش فقد برهن الالمان قديما على مقدار تضحياتهم المالية فى سبيل الابحاث العلمية وعلى مقدار مثابرة علمائهم على البحث دون خور فى العزيمة أو يأس من النجاح، فقد انفق قبلا على ابحاث العالم الالمانى باير (Baeyer) اربعون مليون مارك ذهبا اي مليونين من الجنيهات في سبيل اختراعه صباغة النيلة، ومكث ذلك العالم يبحث في معمله عشرين سنة ومالنا نذهب بعيدا وأمامنا العالم الالمانى هابر Haber الذى اخترع طريقة لصناعة النشادر سنة ١٩١٣ من هيدروجين الماء ونتروجين الهواء بعد بذل مجهود مالى كبير وبعد ان استغرقت ابحاثه سنين عديدة

ولنرجع الى طريقة: Bergius وهى تتلخص فى أن يسحق الفحم ثم يخلط بكمية من القطران تعادل ٤٠ فى المائة من وزن الفحم ويرسل الخليط الى اجهزة يتفاعل فيها مع الهيدروجين تحت ضغط يتراوح بين المائة والمائة والخمسين كيلو فتنتج عن ذلك كميات من البنزين لمحركات الاوتوموبيلات، ومن المازوت لمحركات الديزل، ومن الزيوت لتشحيم الآلات، ومن الزيوت الأخرى التى تستعمل للتسخين في القزانات وغيرها

والمهم فى هذه الطريقة انه بعد ان يبدأ فى العمل بها يمكن الاستعاضة عن القطران بكميات من الزيوت التي تنتجها الطريقة نفسها وبذلك تقتصر المواد الاولي التى يحتاج اليها على الفحم والهيدروجين، وهذا الاخير يمكن اخذه ايضا من الغازات التي تتصاعد أثناء التفاعل بحيث يصبح الفحم وحده هو المادة الوحيدة لتلك المصنوعات

ولقد اقام الدكتور برجيوس Bergius مصنعا صغيراً لهذا الغرض فى رينو Rheinan (المانيا) يعالج فيه الف كيلو من الفحم يوميا ينتج منها يوميا:

١٥٠ كيلو بنزين
٢٠٠ » مازوت لمحركات الديزل
٦٠ » » زيت للتشحيم
٨٠ » » للتسخين

ولقد لاقى الدكتور برجيوس عقبات فنية ميكانيكية كبيرة فى سبيل صنع الجهازات اللازمة لطريقته ولكن ذكاءه قد تغلب عليها

تلك هى طريقة برجيوس وهى طريقة قد تجعل المانيا وغيرها من الدول التى بها مناجم للفحم وليس بها منابع للبترول فى غني من أن تستورد ما يلزمها من بنزين وبترول وزيت من الخارج

***

وان عمل برجيوس لهو خير مثال يقتدي به اذ لاينكر انسان ان برجيوس اقدم على البحث فى مسألة من اعوص المسائل واقدم عليها مجابها لها حتى ذلل كل عقباتها غير مبال بما يعتريه من مصاعب، وان في المجهود المالي الذي بذله الالمان فى سبيل بحث كان مشكوكا فى نتائجه لخير مثال يجب أن تقتدي به مصر على الخصوص. ولا نطلب الى مصر والمصريين ان يبذلوا المال بتلك الكميات على ابحاث مشكوك فى نتائجها كلا، فان وقت ذلك لم يحن ولكننا نطلب اليهم ان يقدموا علي بذل المال فى المشروعات الصناعية المضمونة نتائجها والتي تعود عليهم بارباح كبيرة فتقيهم شر الازمات وتمنع عنهم اذي الفاقه

وانه ليحزنك أن تري المصريين يحجمون عن بذل المال فى سبيل تحقيق صناعة مثل صناعة غزل القطن ونسيجه التي قد تنتشلهم انتشالا من أزمات القطن التى تتجدد بين آونة وأخري بينما تري الالمان يبذلون المال بسخاء على ابحاث لا يعرفون انتنتج أم لا تنتج

فلعل عمل برجيوس والمجهود المالي الذي بذله الالمان فى سبيل ذلك العمل يكون قدوة لمصر والمصريين.

الحمام والرسائل في الحرب الكبرى

المصريون أول من اخترع فكرة التراسل بواسطة «الحمام الزاجل» منذ آلاف السنين، ورغما من تقدم العلم ونظام البريد حتي وصل الى ما هو عليه الآن من الاتقان والكمال فقد استعمل الحمام في نقل الرسائل وقت الحرب الكبري استعمالا ليس بالقليل

ولم يعرف حتى الآن بطريقة حاسمة اذا كانت هذه الطيور تعود الى منزلها بالطبيعة الغريزية أم لنباهتها. ولا يجب الظن بان هذه الطيور تربي وتستعمل لهذه الغاية بدون تعليم فتدريبها وتمرينها لازم لزوم تعليم الكلب حيله وحركاته. فمن أول الدروس التى تلقن لهذه الحمائم اخذها بعيدا عن منزلها مسافة ميل أو اثنين وهى جائعة ثم يخلي سبيلها فتعود توا في طلب الاكل. ثم تزاد هذه المسافة تدريجيا حتى خمسمائة وستمائة ميل فى بعض الاحيان.

وفى زمن الحرب عندما كانت المواصلات البرقية والتليفونية متعذرة فى الخطوط الامامية اظهر ذلك الحمام فائدته الكبري، حتي انه فى بعض المرات كانت تجهز بنوع من أنواع آلات التصوير الهوائي وتطلق الي الطيران فوق خطوط الاعداء، وأمكنها بذلك الحصول على صور فى غاية الاهمية للحركات الحربية

وكانت توضع هذه الحمامات اثناء الهجوم بالغازات السامة فى اكياس حريرية مملوءة بهواء الاوكسجين حتي يتلاشى ذلك الضباب السام. وقد ثبت ان تسعين فى المائة من الرسائل التى كلفت بتوصيلها وزعت سليمة. ولكي يحافظ على سلامتها وسلامة الوثائق الخطيرة التى تحملها سنت قوانين بالعقاب الصارم لكل من يؤذيها فى طريقها اذا كان يعلم مهمتها. وقد بيعت مؤخرا مائة وخمسون من هذه الحمائم بملغ خمسة آلاف من الجنيهات

- عن الانجليزية -

أناتول فرانس

وتاريخ بفنوس

جاءتنا من حضرة القس منسي يوحنا بعنوان (حول رواية تاييس الرسالة الآتية:

حضرة ... رئيس تحرير جريدة السياسة الزاهرة.

قرأت ماخطه يراعكم البليغ عن رواية «تاييس» للكاتب الفرنسي الذائع الصيت اناتول فرانس بكتاب «في أوقات الفراغ» فدهشت أشد الدهش اذ عرضت أن اناتول جعل بطل تلك الرواية القديس العظيم بافنوتيوس اسقف الصعيد.

نعم لقد جني أناتول اعظم جناية على التاريخ بنسبة السقوط لهذا القديس الذي تعترف بقداسته كافة الكنائس المسيحية. واني مدون لكم سيرته النقية عن كتاب «تاريخ الكنيسة القبطية» ص ١٠٤ — ١٠٧ مأخوذة أصلا عن أصدق المؤرخين الذين لم يكتبوا شيئا الا بعد التثبت من حقيقته

«ولد القديس بفنوتيوس بمدينة مصر بعد نصف الجيل الثالث وربي تربية صالحة ولما أدرك رشده تأمل في السبيل الذي سلكه الموحدون في براري مصر وطيبة الذين زهدوا العالم واعتزلوا في القفر، فتاق الى اقتفاء أثرهم ومن ثم ترك العالم محتقرا امجاده وطلب سعادة السماء واتجه نحو تلك الاماكن

واذ ادرك ان سكناه مع النساك القريبين من وطنه بمصر تجعل اقرباءه يحولون دون قصده ابتعد ومضى الي الدير المدعو «بسبار» في آخر حدود الاقليم المصري الأعلى في طيبة الخارجية حيث كان القديس انطونيوس يدبر أحوال الرهبان ويقبل اليه كل يوم عدد عظيم من الذين أخذوا بحسن صيته وارادوا السير على خطته. فقدم بفنوتيوس نفسه الى القديس واخبره بميله الي العيشة النسكية فثبته ووضعه بين تلاميذه

فبدأ القديس بفنوتيوس يمارس الفرائض النسكية التي يرشده اليها معلمه بنشاط كلي وأخذ يميت حواسه بالتقشفات الصارمة حتي أخضع جسده لروحه اخضاعاً تاما فكان يقضي أوقاته في التأملات الروحية ويتلقي من الارشاد الالهي الاوامر للقداسة حتى اصبحت نفسه مستودع الحكمة الالهية وظهرت ثمار فضائله في مدة سنين قليلة وصار معتبرا في نظر الجميع ليس في مصاف المبتدئين بل كاحد الآباء معلمي السيرة الروحية. وقد شهد له معلمه انطونيوس مرات عديدة حتى وافاه كثيرون طالبين منه ان يرشدهم الى كيفية السير في طريق الكمال

وحدث يوما أن بعض النساك اشتكوا احدهم بذنب كان هو ينكره بتاتا وهم يكررون عليه شكايتهم. فقال لهم القديس بفنوتيوس «انني قد رأيت على شاطيء النهر رجلا منروسا في الوحل ثم نظرت واذا بعض الرجال قد اتو لانقاذه ولكنهم عوضا عن ان ينشلوه الي الخارج اسقطوه فيه الي عنقه» واراد القديس بهذا القول ان يفهمهم أنه يمكن معالجة المذنب بالكلمات اللينة لا بالقساوة التى تجدد فيه زلات جديدة كالانكار والكذب والاصرار على الاثم، ولما سمع القديس انطونيوس ماخاطب به البار بفنوتيوس المشتكين قال لهم «هذا هو الرجل الذى يعرف ان يحكم بموجب الحق على الاشياء، ويستطيع أن يفهم الافكار العميقة»

وذاع صيت بفنوتيوس الحسن فاختير اسقفا لمدينة من مدن اقليم طيبة فلم يقبل ذلك وحاول التخلص الا أنه رضخ أخيرا لما أدرك بعد الصلوات العديدة أن الله هو الذى اصطفاه لهذا المركز

ولم يلبث في دار ابروشيته قليلا حتى انتشر خبر سيرته الطاهرة فصارت له في عيون الناس منزلة سامية اما هو فشرع يدبر ابروشيته بحكمة واستطاع أن يقدم اهلها في المعرفة والاخلاق السامية

ولما ثار اضطهاد ديوكلتيانوس ومكسميانوس القيصرين على مسيحيي مصر قبض على هذا القديس سنة ٣٠٨م وعذب أعذبة شديدة وقاسية من أجل اعترافه بالمسيح. ومنها أنه حكم عليه بقلع عينه اليمني وبقطع مفاصل ركبته اليسري وربطه بالسلاسل وبأخذه الى اماكن حفر المعادن ومقالع الرخام فبقي فيها يقاسى التعب العظيم الي نحو سنة ٣١١ م التى التزم فيها الملك غاليريوس المتعصب أن يأمر بازالة الاضطهاد عن المسيحيين لاجل مرض اعتراه فرجع القديس بفنوتيوس الى ابروشيته واستأنف جهاده فى خدمتها

وعند ظهور الشيعة الاريوسية اشتدت غيرة هذا القديس في المحاماة عن الايمان. ولما اجتمع مجمع نيقية المسكوني الاول سنة ٣٢٥ م ذهب اليه هذا الأب وكان من اعضائه المحترمين الذين تجلت غيرتهم وظهرت فضائلهم حتي اكتسب مقاما سامياً لدى الملك قسطنطين فكان يدعوه مراراً كثيرة ويتفاوض معه على وضع التدابير اللازمة لراحة الكنيسة. ولم يكن قسطنطين يسمح له بالخروج من ديوانه قبل أن يقبل عينه اليمنى المقلوعة من اجل اعترافه بالمسيح

وكان هذا القديس أحد الآباء الذين وضعوا قانون الايمان الذي تسلم به كل الكنائس المسيحية؛ ولما اراد بعض أعضاء ذلك المجمع أن يقرروا ضرورة عدم زواج كل رتب الاكليروس عارضهم القديس بفنوتيوس اذ صرح بانه ليس من الواجب التثقيل على ذوي الكهنوت (أى القسوس الذين يباشرون الخدمة فى الكنائس والبيوت) فقبل كلامه خصوصاً وانه كان اسقفا لاينتفع من القرار بزواج القسوس من عدمه

وبعد انتهاء المجمع رجع الاسقف الي كرسيه وبعد ذلك كان متحدا بالوداد مع البابا اثناثيوس الرسولي بطريرك الاسكندرية ورافقه مع اساقفة كثيرين الى المجمع الذي التأم «بصور» سنة ٣٥٣ م ضد اثناثيوس وكان اكثر اعضائه من مذهب آريوس. فلما تحقق بفنوتيوس ذلك ورأى بينهم مكسيموس اسقف اورشليم أخذ بيده وقال له لايليق أن يكون في مجمع الاشرار اسقف ارثوذكسي اعترف بالمسيح في الاضطهاد الاخير وتمكن من أن يفصله من حزبه ويثبته في شركة المؤمنين

ولما رجع هذا القديس الي كرسيه ثانية قضى بقية حياته مجتهداً في خدمته الي ان انتقل من هذا العالم بشيخوخة صالحة

هذا هو بفنوتيوس الذى اتخذه اناتول فرانس بطلا لرواية تاييس. وهذه هى سيرته الطاهرة التى قصد ذلك الكاتب أن يشوهها جناية على التاريخ وايلاما لكل واقف على حقيقة تاريخ هذا الرجل الصالح. لعل اناتول تذرع بما ابداه بفنوتيوس في مجمع نيقية من ضرورة تزوج القسوس الذين يخدمون فى العالم. ولكن فات ذلك الكاتب ان بفنوتيوس لم تكن له مصلحة فى ذلك. لأنه اسقف والزواج ممنوع عنه ولكنه دافع عن القسوس الذين تقضي عليهم وظيفتهم بالاختلاط بالعائلات فاوجب زواجهم منعاً للتجربة. وكان كلامه من باب الشفقة عليهم لا بسبب عواطف وشهوات مستقرة في نفسه

واني موقن أن حضرة رئيس تحرير «السياسة» بما له من سعة اطلاع لم يكن يخفي عليه ذلك الخطأ الذي وقع فيه اناتول فرانس فى حق ذلك القديس العظيم ولكني كتبت هذه الكلمة انصافا للتاريخ وايضاحاً للحقيقة حتى يقف عليها الذين يطالعون رواية اناتول ليعرفوا أن الكاتب اخطأ كل الخطأ في اتخاذه مثل هذا القديس بطلا لروايته

ملوي القس منسي يوحنا

***

ولسنا ندافع عن أناتول فرانس ولا ندفع ماوجهه اليه حضرة القس من تهمة الجناية على التاريخ لكنا نريد ان نذكر ان لاناتول فرانس في التاريخ رأيا عجيبا. فهو يعتبره نوعا من القصص خاضعاً لاهواء الناس وشهواتهم. وهو لذلك يري ان كثيراً منه لايمكن ان يؤخذ على علاته ولا ان يسلم به كما هو. وقد وضع هو تاريخا للبطلة الفرنسية جان دارك التي انقذت فرنسا من غزاتها الانكليز فبلغ من حنق الانكليز عليها ان القوا بها طعاما للنار. وحضرة القس يعرف لاشك من الروايات التى تروى عن هذه البطلة القدامة الشيء الكثير، فهي قد وضعت اخيرا في عداد القديسين والقديسات بعد ان كانت فيما يروى التاريخ والمؤرخون منظورا اليها كأنها ساحرة وكأنها رجس من عمل الشيطان. أفيدري سيدي القس رأي اناتول فرانس فيها. هو يعتقد انها حديث خرافة وان شيئاً أسمه جان دارك لم يوجد او ان الروايات التي تروي عنها كلها اختلاق وتلفيق. وهو لايعدم على نظريته هذه ادلة وبراهين. وليس اهون من اقامة الادلة على ان شيئا لم يوجد. فبحسبك ان تظهر مافى الادلة على وجود شيء من الاشياء من الضعف لتبعث الي النفوس الشك في وجوده. واذا خامر النفوس الشك فيسير عليها أن تصل الى نفي الشيء اطلاقا أخذاً بالقاعدة التى يقولون انها بعض أسس المنطق: قاعدة ان الاصل هو العدم وان الوجود طاريء عليه. فما دام مايقوم من الادلة على وجود جان دارك ممكنا تفنيد بعضه والتشكيك في البعض الآخر. فجان دارك حديث خرافة وليس على وجودها فى التاريخ دليل. وقد ترى يا سيدى القس أنه اذا أمكن الوصول الي نفي وجود شخص اطلاقا فايسر من ذلك التسليم بوجوده والاختلاف مع المؤرخين فى حياته. فاذا كان بفنوس عند اناتول فرانس على ما ذكر فذلك انه سلك فى امره مثل مسلكه في امر جان دارك مع شيء من القصد والاعتدال جعله لا ينكر وجوده اطلاقا بل يرسم منه صورة كالتى رسمها فى قصة تاييس. وقد لا تري يا سيدى في عمل اناتول فرانس موضعاً للدهشة اذا انت رجعت البصر الى ما يأخذ به اساتذة الادب في الجامعة المصرية من البحوث. فهذا صديقنا الدكتور طه حسين يري رأي الذين يقولون ان غير واحد من الشعراء الذين يقولون بانهم وجدوا ويروون لهم شعرا ويجمعون هذا الشعر في ديوان يطبعونه لم يوجد قط وان ما روي عنه ليس الا قصة لفقها من بعده. وهو يري كذلك ان من الشعراء من وجد فعلا لكنه نسب له من الشعر مالم يقله. وروي عنه من الاحاديث والقصص ما يتنافر وطبع حياته. فاذا ذهب اناتول فرانس مثل هذا المذهب مع الراهب بفنوس فذلك انه اخذ بمثل هذه النظريات التى اخذ هو بها في شأن جان دارك والتى يأخذ بها كثير من العلماء والكتاب ومن بينهم صديقنا الدكتور طه فى شأن الشعراء وغير الشعراء ممن يتناقل التاريخ اخبارهم

على انى اود ان يطمئن سيدي القس من امر بفنوس وما رواه عنه اناتول فرانس الي شيء واحد. ذلك ان اناتول فرانس كان ملحدا وكان متحاملا على رجال الدين مع كثير من الاحترام لهم ومن تقديرهم قدرهم. فاذا اتخذ من القصص وسيلة لتحريف حياة قديس صالح كبفنوس تحريفا يرضي شهوة الالحاد عنده. فهو يطمع فى كثير من تسامح الآباء والاخوان وسائر القسس ولا يفزع من غضبهم. وقد لقي في حياته جزاء هذا الالحاد وهذا التجني على تاريخ القديسين والصالحين كما رواه مؤرخو الكنيسة المحترمون. فقد طردته الكنيسة من حظيرتها وحرمت على المؤمنين قراءة كتبه الطلية الشهية. ولعل من المؤمنين من صدع بأمر الكنيسة وحرم نفسه متاعا طيبا فأظهر لهذا الساخر في الحاده كيف جنى على نفسه بتزييفه اخبار الصالحين وكيف لم يبق له القرين له بالمجد الا من فى قلوبهم زيغ وفى ايمانهم ريبة. وهؤلاء نستعيذ بالله منهم فى أي دين وجدوا. فهم أولياء الشيطان وويل لمن كان للشيطان وليا

وبعد فلعلك ياسيدى ذاكر ان اناتول فرانس كان قصاصا ولم يكن مؤرخاً حين كتب تاييس. والقصاص فنان كالشاعر. والفنانون والشعراء يتبعهم الغاوون. فلا تذهب نفسك على ما كتب هذا القصاص حسرات مادمت واثقا ان القديس بفنوس فى ملكوت الله وفي رحمته

(في أوقات الفراغ)



قصة الاسبوع

النافذة المنيرة

هي ليلة حارة، عاصفة، حالكة، افل قمرها وازور نجمها. وقد أخذ بعض المتأخرين من المارة يقطع الطريق الشاسعة التى تظلها أشجار نحيلة ممشوقة بخطوات بطيئة، وضوء المصابيح الغازية التي تسطع في الهواء الحار يمتد الى ماوراء قيد البصر فى جنبات الحي المقفر

نهض لود فيك عن مقعده، وقد دفعه الحر الشديد، والتعب المضني، الي مغادرة غرفته، فالقى نظرة كئيبة على صفحة المنثور التى استطاع أن يدبجها، وهى صفحة كتبها دون غبطة ودون شغف فجاءت مضطربة تفيض بالمحو والكشط. وساوره اليأس فاطفأ مصباحه ونزل طبقاته الاربع، واخترق الطريق المقفرة ثم جلس الى مائدة خارج حانة صغيرة تقع في مواجهة منزله

تبا لها من ليلة تعاف النفس فيها كل شيء! لم يأنس لودفيك رغبة في تناول قدحه ولم يشعر بانتعاش يفضل مالقي في مخدعه، حتي اذا هبت لحة من الريح كانت حارة كنفس المريض. فرأي عندئذ انه اخطأ في تركه مخدعه وعدم الايواء الى فراشه. يقول المثل العربي: النوم خير من الجلوس، والموت خير من النوم وهذا لعمر الحق صدق. الم يكفه مالقي من حياته النكدة، حياة اديب عاثر الجد لاعبقرية له، ألم تكن حياة مماثلة مملة مضنية؟ الا تبا لمهنة هى أن تبيع الافعال والصفات! وها قد ناهز لودفيك الثامنة والثلاثين، واذا وقف الى مرآته فى الصباح ليحلق لحيته شهد الشعر الابيض يجثم في عارضيه وينذر بقرب الخاتمة: انه لشباب ضائع. والحق ان ذكرياته كانت خلواً من كل مرئي رقيق أو من كل «جانب اخضر» كما يقول الانجليز، لا تتخللها سوي بوادر غرام محزنة أو مخجلة لاعزب بائس. واذا كانت ثمة اسماء نسوة حفرت فى فؤاده، فقد نقشتها عليه كما ينقش على الثلج. استعرض لودفيك كل ذلك ففاضت نفسه حزناً وكآبة وكاد يحضره البكاء حين ذكر ليلة ذاهبة قضاها قبيل مبارزة تقررت بينه وبين خصم له، الي جانب خليلة بالمصادفة فلم يشأ حتى ان يوقظها ليقبلها فى الصباح قبل ذهابه اذ كان يشعر انها غريبة لا تربطه بها صلة أو عاطفة

وبينا لود فيك غائص في تصوراته السود اذ حانت منه التفاتة امامه حينما رفع رأسه ليتناول قدحه، فرأي فجأة فى الطبقة الخامسة لمنزله، فوق مخدعه بالضبط نافذة تضيء فى ظلام الليل.

وقد كانت وحدها تضيء فى منزله، بل فى المنازل المجاورة اذ ينام أهل هذا الحى فى ساعة مبكرة. كانت فى هذه السماء الحالكة، وفى هذا الارتفاع الشاهق الذي تغيض فيه آكام المنازل فى ظلمات الليل تسطع خلال الحلك بضوء ثابت هادئ، كأنه «فنار» يهدي السفن. وكانت مفتوحة، ولكن ستاراً ابيض قد أسدل عليها يتحرك كلما ارتجف النسيم

تساءل لودفيك: تري من ذا يسكن هنالك؟ وقد شعر فى تلك اللحظة بأنه حزين، فريد، منبوذ، والنافذة المنيرة تسطع امامه في رقة وهدوء حتي فاضت مخيلته بنزعة فكهة لان يستعرض صنوف الحياة السعيدة، وهى اسعد من حياته بلاريب — التي يحياها ساكن تلك الغرفة العليا. ان اولئك الذين كثيرا مايدفعهم الضجر والكآبة خارج منازلهم فيلتمسون السلوي فى الرياضات الليلية يدركون هذه النزعة جيدا، فاذا رأي احدهم نافذة تضيء فى ظلام الليل تساءل «هل توجد السعادة ثمة؟»، وحدق بها طويلا كاليائس الذي غدر به كل شيء فى الارض فالتمس السلوي المرة في تأمل النجوم، وامل انه يوماً سيبدأ ثمة حياة جديدة

***

تساءل لودفيك، تري من ذا يسكن هنالك؟ ومن ذا يجنح الى السهاد حتى هذه الساعة؟ لعله عامل مثله، كاتب او شاعر؟ ألم يتبادل التحية مرارا في سلم الدارمع فتي شاحب اللون. رث الثياب اعتاد أن يحمل كتابا؟ بلي هذا هو. ولا بد ان ذلك الفتي يكسب قطعته ذات المائة سنتيم من درس يعطيه في الصباح، من بيع قليل من لاتينيته، ثم يكرس بقية وقته فى الشعر والفن • وهو بائس بائس جدا؛ ولكنه وافر العزة، وافر الطهر كالزنبقة، وقد احتفظ بكنوز شبابه وآماله كاملة سليمة. فاذا فتاة تاملته باسمة بالرغم من ثيابه الخلقة، خفض عينيه كالعذراء، عينيه العميقتين ذوي الاهداب الناعمة اللتين تحتفظان بشبح بياتريس مستقبلة

بلى انه يريد المجد، ولكنه لا يطمح الي نيله الا بسفر سام رائع يودعه كل اخلاص روحه. وهو يجل قلمه كما يجل الفارس سيفه، ويؤثر الموت جوعا على ان يغدو رجل اعباء ادبية، وان يلقي اعقاب اللفائف في حجرات التحرير. انه لم يحي بلا ريب، ولكن ما الحياة للشعراء اذا لم تكن لتبديد الاوهام، هو ينظم الآن مقاطعه الاولى — قصيدة الشباب الملكية التي لا تنظم في الحياة الا مرة، ويخلق جنة ساحرة — جنة مستحيلة للازهار فيها اجنحة، ونسوتها كلهن طاهرات فاتنات كالكواكب ليس فيها سوي العواطف والاحلام. فاذا اطلق العنان لقريضه بعد فان اولئك الذين يحملون على نشيده وقراءته يأنسون الحزن ومر الاسى كلما فكروا في ان الحياة ليست مرحة ناعمة كما توهموا

بيد أن قريضه ما زال ملكا له ووقفا عليه، قريضه الذي يعزه وان لم يتم ذلك لانه يستطيع اذا ما قدح ذهنه ان يراه كما سيصبح في عالم المثل الاعلى. تري ماذا يعمل الشاعر الفتى في تلك الساعة؟ هل تمدد ليقرأ. وهل تناول كتابا محبوبا قرأه من قبل مائة مرة، يستشف خياله القوي المستنير من ثنايا سطوره آفاقا لا نهاية لها؟ كلا فهو قد اشتغل كل المساء ودبج طائفة من بديع اشعاره، وقد حطمه اللغوب فارتمي في كرسيه الكبير ومالت رأسه الفتية البديعة نحو كتفه فغمضت عيناه، وسقط القلم من اصابعه. بيد أنه ما زال يرى اثناء نومه تلك الصحيفة التى بدأها ويتخيل ربة الشعر راضية — ربة الشعر التي ما زال يراها اما ستغدو ملاكا، وقد اتكأت بمرفقها على جناح كرسيه واخذت تحدجه باسمة، وتعبث احيانا بشعره وتحول بيدها الخفيفة خصلاته نحو جبينه

يتساءل لودفيك «تري ماذا يسكن هناك؟» وما زال يفتنه منظر النافذة المضيئة الخفية، وما زال ذهنه يهيم في بيداء الخيال

محبان! بلى محبين لايريان في العالم شيئا سوى شغفهما المتبادل الذى لاينضب. والذي لا يري ابعد من ظلهما المتعانقين يسيران امامهما في ضوء القمر. آه، ما ابدعهما من زوج فتي ساحر! لقد بدأت قصتها ذات مساء في الضاحية، وجمعت بينهما المصادفة. وقد رأت هي في الحال انه اسمر طالب اسمر، واستسلم هو في الحال الى تلك الفتاة السمراء التى تفيض عيناها كالانشودة طربا وبهجة. ولم يستأذنا لتحقيق سعادتهما سوي أعوامهما العشرين. واستطال ذلك مدي الربيع غير انهما فى عمر يرى الغد خلوداً، وقد جعلا من غرفتهما المتسامية ملاذاً للقبلات

ولكن المدهش أن يكون لديهما نور في تلك الليلة، ذلك لان الهوى يؤثر الليالى الطويلة التى يبدأ النوم فيها سراعا، واليقظة متأخرة. لاريب ان العاشق قد تأخر فى تلك الليلة وذهب ليتعشى عند ابويه الشيخين، بيد انها عانقته قبل الرحيل عناقا مازال يستنشق عبيره ولن ينساه ابد الدهر. أما هي فقد جلست الي طرف من المائدة تمشي مغتبطة بعزلتها اذ تستطيع أن تفكر فيه بكل جوارحها، هي غائصة فى أعماق تصوراتها تكتب اسمه دون أن تشعر بمديتها على المائدة، وتذكر باسمة جمال مشيته، ورقة شمائله، وتأنس عاطفة ناعمة تملأ كل فؤادها. ثم هى بعد ان طال سهادها تنزع ثيابها وتأوي الي فراشها، وهي الآن تنام الى جانب المصباح المنير، ووجهها المتلألئ الغارق في خصلاتها المتهدلة من حوله يستند الى يديها المشتبكتين. فاذا ماعاد اليها مسرعا ونفذ الى مخدعها خلسة فانه ينعم بلذة مفاجأتها فى نومها المزدهر، ويجلس الي جانب فراشها ويحدجها طويلا. فتحملها الغريزة أن تفتح عينيها. آه ما أبدع حركة اهداب فتاة في العشرين حينما تستيقظ. عندئذ يضطرم هو وجدا فيمسكها ويعانقها بشغف ويخفي وجهه فى ثنية صدرها العطر

* * *

وهنا ابرقت السماء فجأة وهطل رذاذ كثيف من المطر فوق الافريز وفوق المائدة التى كان يستند اليها لود فيك. انه لنذير العاصفة وقد وجب العود

فنهض متثاقلا، والقي حاجبة الباب يقظة بالرغم من تأخر الساعة. آه سوف يعلم اذن من الذي يسهد وراء هذه الستر المضيء الذي استثار شجونه وحمل خياله أن يستعرض كل صنوف السعادة، أو على الاقل صنوف السعادة التي يستطيع البائس أن يدركها اعني العمل والحب والاسرة.

سأل العجوز: من الذي فوقي، بلى فى الغرفة التى تقع فوق غرفتي؟ انها النافذة الوحيدة التى مازالت تضيء فى المنزل كله

اجابته متنهدة. وا أسفاه، لم يبق بها ثمة احد ياسيدي. لقد كان يسكنها شيخ مسكين استحق عليه من الايجار قسطان، فنزل له المالك عنهما رأفة به ورحمة... ولكنه توفى اليوم في الساعة الرابعة، فتبرعت سيدة الطابق الاول بغطاء قديم لتكفينه.. آه هو بلا اهل وبلا معارف... وليس من قريب أو صديق يسهر عليه وقد اوقدت شمعة بالقرب من فراشه، ولما كان جميع سكان المنزل قد عادوا الي غرفهم فسوف اصعد الآن الي غرفة الميت لاصلي على روحه...

«لفرانسوا كوبيه» «ترجمة»

عيد الفاشيست

يحتفل الفاشيستيون فى ايطاليا بالذكري السابعة لتأليف جماعتهم الاولى فى ميلان يوم ٢٨ مارس وسيرسل السنيور موسوليني رسالة الي جنوده اصحاب الاقمصة السوداء وستقام الحفلات العسكرية والسياسية فى كل مكان من ايطاليا، وقد ازداد عدد الفاشيستيين في ايطاليا زيادة عظيمة فى العام الماضي

هكذا من الاهل

سياسة الاسبوع

استقلال القضاء – الانتخابات – الضرائب والامتيازات

الرياسة الدينية الاسلامية

لعل اهم ماتحركت له العواطف فى الاسبوع الماضي وما يزال موضع حديث الناس جميعا ماكان من اعتذار المستشار على بك سالم عن نظر قضية القتل السياسي التي كان محدداً لنظرها يوم الاثنين الماضى ، فقد حدث هذا الاعتذار فجأة وفى ظروف جعلت الناس يذهبون فى تأويله شتى المذاهب . وما يزال السبب الحقيقي لهذا الاعتذار غير معروف مما جعل الاقاويل تتردد حوله فى شتى الصور . وقد ادي هذا الاعتذار الى مخاصمة المتهمين القاضى المعتذر، وأدى ذلك الى أن قدم القاضى تقريراً لهيئة محكمة الاستئناف عن اعتذاره . وما تزال مقدمات هذه المسألة ونتائجها بالنسبة للجمهور في حجب الغيب . ولذلك ما يزال الجمهور هلعا لما يبعث هذا الخفاء الى نفسه من خوف على استقلال القضاء أن يمس وان يخضع لمؤثرات غير القانون وغير ضمير القاضى .

والظروف التى احاطت باعتذار المستشار على بك سالم هي التى جعلت الناس أشد قلقا على استقلال القضاء . فقد طرح أمر الافراج عن المتهمين في القضية التي اعتذر عنها أمام دائرة محكمة الجنايات وهو عضو فيها ومع ذلك لم يعتذر . وقد تحددت جلستان لنظر الدعوي امام هذه الدائرة وهو عضو فيها ومع ذلك لم يعتذر . ثم أصبح الناس يوم الاثنين الماضي فاذا الدعوى تؤجل لاعتذاره ولحلول مستشار آخر محله من غير أن يعرف أحد اسباب هذا الاعتذار ومن غير أن يقف عليها المحامون أنفسهم . وهذا هو السبب في انهم خاصموا المستشار المعتذر وفي أن المستشار قدم تقريره الي محكمة الاستئناف . وطبيعي ان تدفع هذه الظروف غير الطبيعية القلق الي النفوس لان القضاء هو قدس العدل الذى يجب ان يبقي ساميا فوق المؤثرات أيا كان نوعها لانه هو الذى يقضى على الناس وعلى الهيئات جميعا وان سما قدرها وبلغ سلطانها أعظم مبلغ

والناس جميعا ينتظرون ماسيكون من أمر دعوي المخاصمة ومن نتيجة تقرير المستشار على بك سالم . وهم جميعاً يرجون أن تنتهى هذه المسألة التي أزعجتهم الي ما يؤيد استقلال القضاء . وما يكفل تنزهه عن ان تمسه يد أو يؤثر عليه مؤثر . فاستقلال القضاء هو الضمان الوحيد والاكيد لكفالة اموال الناس واعراضهم وحياتهم . وهو المظهر الصحيح لاستقلال البلاد وسيادتها والعنوان لمبلغ رقيها وحضارتها

***

وقد بلغ من خطر هذا الحادث الذي خشي الناس معه أن يمس القضاء واستقلاله بسوء ان شغلهم بعض الشيء عن الانتخابات وماعساه يكون من أمرها . على أنه زادهم فى نفس الوقت خشية أن يتأخر موعد هذه الانتخابات وموعد انعقاد البرلمان . وهم على انعقاد البرلمان حراص لأنه في مراقبته اعمال الوزارات جميعا يكفل استقلال القضاء كما يكفل سائر صور الحرية التي قررها الدستور . وانما ينشأ خوفهم أن يتأخر موعد الانتخابات من تأجيل صدور المرسوم بالترشيح لها . وتحديد موعد انعقاد البرلمان عن الموعد الذى عرفوا من قبل . فقد كان يوم ٢٢ مارس هو اليوم الذي تحدد بادئ الرأي لاصدار هذا المرسوم . ثم تأخر موعد اصداره الي يوم ٢٥ مارس وأعلن زيور باشا ذلك الى صاحبي السعادة فتح الله باشا بركات ومحمد باشا على . لكن هذا الموعد تأخر أيضا وكان آخر ماقيل ان سبب تأخيره مصادفة يومين من أيام العطلة هما يوما ٢٦ و٢٧ مارس وأنه سيصدر يوم ٢٨ مارس المقبل . ومن شأن هذه التأجيلات ان تبعث الشك الى النفوس فى صحة ماروي من الاخبار بل كانت الرواية تقلا عن زيور باشا نفسه

ونود لو صدق الخبر الاخير وصدر مرسوم الترشيح للانتخابات وتحديد موعد انعقاد البرلمان غدا كى تزول ريب الناس ويطمئنوا الى ان الحياة النيابية ستعود حقا . وانا لنرجو أن يكون حدوث الانتخابات فى جو صفو كالجو الذي يسود البلاد في الظروف الحاضرة وسيلة صالحة لتمثيل البلاد تمثيلا صادقا يكون فيه لذوي الكفاية والذين يؤثرون منافع بلادهم على منافعهم الشخصية المقام الاول .

وفى يقيننا أن صدور المرسوم بتحديد موعد انعقاد البرلمان هو وحده كاف لتذليل كثير من العقبات القائمة والتي يمكن أن تقوم فى الوقت الحاضر . فان كثيراً من العوامل السيئة التى تتحرك فى مثل الظرف الذي تتخطاه البلاد الآن لاحياة لها اذا كان للدستور فى البلاد الحكم والسلطان . وان كثيراً من النزعات الغريبة التى تبدو فى مثل مؤتمر الخلافة لتختفي حتما متى تحقق ان حكم البلاد سيكون في يد الهيئات التي قرر الدستور قيامها بالحكم. كما أن تحديد موعد انعقاد البرلمان يحول في فترة الانتخابات دون تصرف الحكومة أو غير الحكومة تصرفا يؤذي مصلحة البلاد أو يضر بمرافقها .

ولعل ما قيل من تأجيل اصدار الميزانية للسنة المالية المقبلة والاكتفاء بالعمل بالميزانية القديمة الى ان يقر البرلمان الميزانية الجديدة هو أول مظهر من مظاهر الحياة الدستورية .

***

وفيما الناس في شغل بالانتخابات وحديثها والمستشار واعتذاره طلع عليهم بيان شرعي في أمر لبس البرنيطة وزواج المسلمة من غير المسلم وتساوي الذكر والانثى فى الميراث . وطلع من جانب هيئة جديدة لم يسبق ان سمع الناس باسمها وقد جعلت لنفسها عنوانا « الرياسة الدينية الاسلامية العليا » . وليس يعنينا ولا يعني الجمهور ماجاء في هذا البيان . فان مسألة الطربوش والبرنيطة والعمامة فى غير حاجة الى فتوى من رجال الدين. وهي ماتعدو أن تكون مسألة لباس وزي خيرها خير ماتعارف الناس على فائدته . وزواج المسلمة من غير المسلم وتساوي الذكر والانثى في الميراث مسألتان يرجع الامر فيهما الي المحاكم الشرعية وهي التي تقضى بتامر به الشرع فيهما مادامت مختصة بالقضاء وما دامت الحيل المدنية والشرعية لاتجعل التلاعب هينا . فاما ان هانت الحيلة فى امر مساواة الذكر بالانثى فى الميراث كما هانت فى أمر حرمان الانثى من الميراث، وان هانت في أمر زواج المسلمة على مبدأ حرية الاعتقاد فقد خرجت المسألة من سلطان القضاء الشرعي أيضا وماتحسب متحايلا على القضاء يقف تحايله بسبب هذا البيان الذي اصدرته « الرياسة الدينية الاسلامية العليا بمصر » ما دام يجد في ابواب الشرع وابواب القانون ما يصل به الي اغراضه .

ليس يعنينا اذن ما جاء فى البيان . لكن هذا الاسم الذي وضع عنوانا للهيئة التي اصدرته هو الذى يعنينا ويعنى الجمهور لغرابته ولأنه لايتسق ولا يلتئم مع الحرية الاسلامية التى لم تجعل بين العبد وربه وسيطا . « الرياسة الدينية الاسلامية العليا بمصر » !! فى أي قانون وفى أى مذهب وفى أى كتاب من كتب الفقه رأيت هذا الاسم ؟ ! امامة وخلافة وامام وخليفة هذه اسماء سمعناها وكان لها فى تاريخ الامم الاسلامية اثر . لكننا لم نسمع من آبائنا الاولين بالرئاسة الدينية الاسلامية العليا بمصر . صحيح انا سمعنا بمثل هذا الاسم عند غير المسلمين . وفى الألقاب الكنائسية مايثير في النفس مثل هذا المعنى. فأما الاسلام ، فأما دين الفطرة ، فأما القرآن والحديث وسنة الرسول فكل اولئك لم تشر تصريحا ولا تلميحا الي « الرياسة الدينية الاسلامية العليا بمصر » وانما الاسلام يجعل المسلمين سواسية لافضل لواحد منهم على آخر الا بالتقوي . « ان اكرمكم عند الله اتقاكم » . وليس حضرة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر وليس حضرة صاحب الفضيلة مفتى الديار باكرم عند الله من غيرهما من المسلمين الا بالتقوي . فمن كان اتقى منهما فهو اقرب الي الله واكرم عنده . وان كان الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر هو على كل حال رئيس التعليم الشرعى في بلاد الدولة كما أن مدير الجامعة هو رئيس التعليم العلمى، وكان حضرة صاحب الفضيلة مفتى الديار هو على كل حال « مستشار ملكي » أو « رئيس هيئة المستشارين الملكيين » في المسائل الشرعية .

لذلك لم يتمالك أحدهم نفسه ان مال على أثر قراءته هذا الاسم « الرياسة الدينية الاسلامية العليا بمصر » : عجبا أيهما أشد تشبها باهل الاديان الاخري ؟ أالئك الذين يلبسون زي أهل تلك الاديان وهو على كل حال زي لا يتصل بالعقل ولا بالقلب وقد يكون فيه للبدن منفعة، أم الذين يضيفون الى الاسلام نظاما هي في دين غيره وليست فيه بل هو يأباها بطبعه وهو لذلك منها براء ؟

***

وبينما هيئة « الرئاسة الدينية الاسلامية العليا بمصر » برئاسة فضيلة شيخ الجامع الازهر تفكر في القبعة ومالي القبعة كان معالي اسماعيل صدقي باشا (وزير الازهر) يفكر فى مسألة هى اهم المسائل فى حياة البلاد . تلك مسألة الضرائب وأثر الامتيازات الاجنبية فيها . فقد جرت التقاليد بما يفهم منه ان الامتيازات الاجنبية تعفي الاجانب الذين يتمتعون بها من دفع كل ضريبة عدا الضرائب العقارية ورسوم الجمارك . وهذا هو السبب في ان كل المواد والاموال التى تفرض عليها الضرائب في سائر بلاد الله معفاة من الضرائب في مصر وفي ان ميزانية الدولة غير ثابتة الاساس فضلا عن قلة ايراداتها وعدم كفايتها لما تحتاج اليه البلاد من النفقات اذا أرادت أن تسير في سبيل الرقى الذي يصل بها الى المكانة اللائقة بها بين الامم .

وقد وصل معالي صدقي باشا من بحثه نصوص معاهدات الامتيازات الي ان مثل هذه التقاليد المخالفة لابسط قواعد العقل والعدل والتي تصم الاجانب في مصر بوصمة سيئة اكثرهم منها برئ، مخالفة كذلك لنصوص تلك المعاهدات التي لا تحمى الاجانب من الضرائب التي تقرر في الدولة ولكنها تحميهم من الخضوع لاجراءات العسف غير القانوني عند جباية هذه الضرائب. ولا ريب فى ان الاجانب العادلين انفسهم يجب ان يكونوا بهذه النظرية اكثر اغتباطا من المصريين أنفسهم . فان الاعفاء من الضريبة على الصورة التى كانت متبعة الى اليوم يجعل الاجانب منظورا اليهم – ظلما اكثر الاحايين – بأنهم يستلبون ارزاقهم من هذه البلاد ولا يؤدون قسطهم الواجب الاداء على كل من تظله سماؤها .

ونعتقد أن الدول صاحبة الامتيازات متى اقتنعت بما فى هذه النظرية من حق لاتفاقها مع نصوص معاهدات الامتيازات تسلم حتما بها فما نظنها ترضي اليوم وهي صاحبة القوة وهي رافعة علم العدل حتى لقد اراقت فى سبيله انهارا من الدماء ومن الاموال سالت فيها نفوس مصرية بجانب نفوس جنود الحلفاء – ما نظنها ترضي أن تكون اقل حرصا على قواعد العدل مما كانت في العصور الوسطى حين كانت فكرة العدل مشوبة بشوائب كثيرة خلصت منها فى العصر الحاضر

وعند ذلك يمكن اقامة الميزانية المصرية على قواعد ثابتة بأن توزع الضرائب توزيعا عادلا على سكان مصر جميعا . وعندئذ تزيد ايرادات الميزانية زيادة تمكن مصر من السير الي الامام بخطى واسعة تستطيع معها أن تشارك وسائر دول العالم في اقامة كيان العدل وفي المحافظة على سلام العالم

صحف مجهولة

– ٣ –

الخميس ٢ مارس ٩٩١

من عيوب التربية عندنا ، وعلي الخصوص تربية الازهر ، خلوها من العناية برياضة البدن، ولهذا مدخل كبير فى حرماننا من النشاط الجسماني ، والنشاط الفكري ، وبسببه تسرع الشيخوخة الى الشبان، ويسرع الفناء الى الشيوخ

يعتبرون الرياضة البدنية عندنا لهوا ينبغى أن ننزه حياتنا الجدية عنه ، ولما عنيت نظارة المعارف بلعب الكرة في المدارس ، اقاموا غارة شعواء ، وقالوا انما يريدون ليصرفوا أولادنا عن العمل النافع ، الى العبث الذي لايفيد

هذه الفكرة العامة تجعل الطفل الذي يحاول دائما أن يكون مرضيا عنه ، مقتصدا فيما يغذي طفولته من المرح واللهو ، فاذا بلغ الشباب كان أشد اقتصاداً في ذلك ، فتذبل طفولته بسرعة ، ويكون شبابه أشد ذبولا

ذلك هو الطفل الذي تهبه الفطرة فى صغره احساسا وتعطيه رغبة في الاقبال على العلم يسرف فى ارضائها

أما من دونه فى حسن الاستعداد للعلم ، فلا يقبل على مايغذي روحه ، ولايهتم بتربية بدنه . فلئن نشأ ذلك عالما ، وهذا جاهلا ، فكلاهما ينشأ خاملا ضعيفا

لتومنا أن يعدوا أصناف الرياضة البدنية لعبا ولهواً ، ولكنهم يخطئون كل الخطأ اذا حسبوا ان كل لهو ضار .

أنفع الاعمال مادي الى سعادة العامل أو غيره ، والسرور ان لم يكن هو كل مافي الحياة من سعادة ، فهو أقوي عنصر من عناصرها، واللهو ليس الا حيلة لالتماس السرور فهو عمل نافع يوصل الي السعادة ،

وما ذم الا الافراط منه والاغراق فيه، كما يذم كل غلو حتى في أشرف أنواع الجد .

لو لم تكن الرياضة البدنية الا وسيلة من وسائل انشراح الصدر ، وذهاب الحرج والسأم لكانت لازمة جد اللزوم ، فكيف بها وهي تكسب من النشاط والقوة ما هو ضروري للنجاح في تكاليف الحياة، بل هى معينة على تذكية المدارك ، وعلي تكوين كثير من الفضائل النفسية ، التى لاتكون غالبا كاملة فى نفوس الضعفاء .

قد تكون تلك الفكرة المنتشرة بيننا احدي نتائج الدين فيما يبدو لظاهر النظر ولذلك نجد أشد الناس احتقارا للرياضات البدنية طوائف المشتغلين بعلوم الدين، ولكن الحقيقة ان الدين البدوى لم يكن دين خمول ، ولا دين روحانية صرفه ، فكيف يمكن الجمع بينه وبين هذه الآثار ؟

ولائم الاسبوع وحفلاته

وماذا تريد أن تقول عن ولائم رمضان وحفلاته وكل لياليه ولائم وحفلات. فما تكاد تجلس الى عملك حتى تصلك الدعوات من مختلف النواحي الي طعام الافطار . فاذا لبيت دعوة منها فقد وجب عليك أن تعد المدة لحية اسبوع كامل . وما تراك تفعل حين يحل وقت الافطار فاذا المائدة تقدم عليها أصناف تلو أصناف مايكاد يحصيها العد يتقدمها « الفول المدمس » مصنوعا بالبيض متبلا بانواع البهارات ثم يتلوه من لحوم السمك والطير والضأن ماتكاد تفتن ببعضه وتأبى الاستمرار في تناول سائره لولا ماترى حولك من أبطال الولائم يزدردون ويزدردون ويزدرون، ولا تكل لهم لها ولا تسمع لهم أثناء الطعام كلمة وكأنما بينهم وبين جيرانهم معركة لاسبيل الي انهائها قبل أن تكمل الكنافة وماعمها من أصناف الحلوي تخمة من أبي القدر عليه معدة من حجر

فليعذر رمضان السياسة الاسبوعية . الا أن تلهمهم من فنان في الطعام مايجري لعاب كل صائم

ولقد نود لو أن لنا من كتاب المسرح ورجاله من وافونا بملاحظاتهم على ما يظهر التمثيل في رمضان من الروايات . فقد تكون حفلات التياترات اقل خطراً على الصائمين من حفلات الافطار . وقد يكون ذكرها أقل أسالة للعاب

مسابقات السياسة الاسبوعية

المسابقة الاولى

مدي تطور المرأة في مصر بعد عشر سنوات

جائزة عباس بك سيد احمد

ارسل الينا صديقنا عباس بك سيد احمد الخطاب الآتى :

عزيزي هيكل بك :

الحركة القومية في مصر وان كان ظاهرها النشاط السياسى ، الا أنها فى صميمها تتناول مرافق الحياة جميعاً فهى تسير بانتظام من جميع نواحيها على تباين فروعها ومختلف ميادينها فى سبيل التدرج والارتقاء .

واذا كانت المرأة قد شاركت الرجل فى هذه النهضة المباركة وظهرت آثار اعمالها فى كثير من نواحي الحركة المصرية فان مجهودها كان قاصرا على ما لدي المرأة المصرية من الوسائل التى تتقدم بها مشاركة الرجل فى نصيبها القومى. ولاشك ان نشاطها سيتسع مداه بقدر ماتتهيأ لها الوسائل وتسهل لديها الاسباب .

فاما وقد تقرر تعميم التعليم وجعله الزامياً للمرأة والرجل على السواء فانا نرقب بمحدودنا الامل ويملؤنا الرجاء، السنين القريبة المقبلة لنري آثار نشاط المرأة فى النهضة القومية . وبقدر ما تتسع أمامنا الآمال تقوى عزائمنا على العمل في سبيل اعدادها لتتحمل هي الاخري فى معركة التجديد نصيبها في اخراج مصر الحديثة

ولا يفوتنا ماستطالب به المرأة من حقوق وما سيعترف به الرجل لها من تلك الحقوق فتخرج من حدودها المنزلية الضيقة فتحطم ماقيدتها به الدهور من اغلال الى فضائها الواسع . فكل هذه الظروف مجتمعة تجعلنا نفكر جادين فيما سيكون عليه هذا التطور الاجتماعي في المستقبل القريب وتأثيره فى حياتنا الخاصة والعامة

فكان لابد للاقلام ان تكتب، وللباحثين ان يدلوا بارائهم في هذا الشأن الخطير .

ولقد اخرجتم لنا ياسيدي هيكل وزملاؤكم الافاضل « السياسة الاسبوعية » فهى على قصر عهدها قد وثبت بالصحافة المصرية وثبة كبرى الي الامام واصبحت بفضل مواهبكم نوراً ساطعا فى سماء المجهود الفكري وميدانا مصريا لمثل هذه الابحاث الاجتماعية

لذلك رأيت ان اقترح عليكم – اذا طاب لديكم هذا الاقتراح – ان تعلنوا عن مسابقة بجائزتين ماليتين: اولاهما قدرها خمسة عشر جنيها والاخرى قدرها عشرة جنيهات ويكون موضوعها «مدي تطور المرأة فى مصر بعد عشر سنوات» يدلى فيها المتباريات والمتبارون بآرائهم على الا تزيد للمقالة الواحدة عن اربعة أنهر عادية فى ظرف مدة نهايتها ١٥ ابريل القادم. وعلى ان يحتكم الجميع امام لجنة تؤلفها جريدة السياسة الاسبوعية لتختار من بين مواضيع الكتاب على مقدار دوجتها من اصالة الرأى وصدق النبوءة ومراعاة الاجادة والاتقان، وتوزع الجائزتين على من يستحقها كما تنشر ماترى نشره من هذه المقالات

واني ارسل مع هذا مبلغ خمسة وعشرين جنيها لتكون تحت تصرف هذه اللجنة للغرض الذي قدمته

وتقبل خالص التحية من المخلص عباس سيد احمد

مصر ٢٤ مارس سنة ١٩٢٦

« السياسة الاسبوعية » تشكر عباس بك وتطرح هذه المسابقة للقراء. وستعلن اسماء اعضاء لجنة المحكمين فى عددها الذى يصدر يوم ١٠ ابريل القادم

فهرس

مسيو برتران إزاء الاسلام

بقلم الاستاذ المحقق الشيخ علي عبد الرازق

ظهر في الايام الاخيرة في فرنسا كتاب مسيو برتران (Devant l'Islam)

واقل ما يعرف عن مسيو برتران انه من أعضاء الاكاديمي الفرنساوية ، وحسبك بهذا من وصف جدير بأن يجعل الكتاب قدراً غير هين . ولكن الذي لفت المصريين بنوع خاص الي هذا الكتاب هو ما تضمنه من حديث غير كريم عن الدين الاسلامي وعن المصريين وعن الشرقيين . فقد ظهر مسيو برتران في كتابه عدوا غير مقتصد في عداوته يكره المصريين ويكره الشرقيين ويكره الاسلام . وهو في كل ما كتب انما يصدر عن عداوته وكراهته لمصر والاسلام ، فهو يعيبها بعنت الحقود حتى لم يرد ان يعرف لها مجدا في الماضي ولا كرامة في الحاضر ، ولا أن يشعر بأمل فيها للمستقبل . وهو يري كل ما يتصل بمصر وبالاسلام مشوها بغيضا جديرا بأن يمقته الغربي المسيحي وان يحتقره : هو يعيب مصر والمصريين والاسلام والمسلمين ، ويهيب بامم الغرب أن تشتد في عداوتها لامم الشرق ، ويستصرخ بالمسيحية لتكون حربا قاسية على دين الاسلام

لسنا نريد أن نرد على شيء مما جاء به مسيو برتران . انما يناقش المخالف اذا كان له رأي علمي يمكن ان يناقش ، أو نقد أدبي فيه مجال لبحث أدبي ، فأما صيحات الضغينة التي لا معنى لها الا اعلان الكراهة والحقد ، أما النقد الذي لا يحمل اكثر مما تحمل كلمات السباب . أما صخب المتطفن وسباب الحقود فخير من الرد عليها السكوت عنها

قد لا يعدم المسلمون من بينهم متعسفا يريد أن يكيل لمسيو برتران من بضاعته فيوفي له الكيل ، وان يصور له المسيحية باشنع مما صور هو الاسلام ، وان يصف له المسيحية في ماضيها القديم المجهول اوله ، وفي ماضيها القريب ، قبيل عصر العرفان ، وفي حاضرها الذي يستطيع أن يراه مسيو برتران اذا هو فتح عينيه ، وتأمل حواليه . وقد يستطيع احدنا ان يتحدث عن فرنسا كما تحدث عن مصر مسيو برتران ، وان يصف وحلتهن ورحلاته الى فرنسا ويقارن بين عمال الجمارك عندنا في الاسكندرية وعندهم في مرسيليا ، ويقارن بين ما خلفه فينا توت عنخ آمون وما خانه فيهم اباؤهم واجدادهم ، ويقارن بين أخلاقنا وآدابنا وبين ما يعرف مسيو برتران وما ينكر وما يحب وما يكره من اخلاق الفرنساويين

قد يستطيع احدنا ان يقتص لوطنه ودينه قصاصا ، فيكتب على اسلوب مسيو برتران كتابا يسميه Devant le Christianisme

ولعل مسيو برتران يعلم حق العلم أن الذي يريد أن يكتب ذلك الكتاب يجد مجالا اوسع من مجاله ، ومقالا اصدق من مقاله .

لكن ماذا يهم الاسلام وماذا يهم المسيحية من امثال هذه الكتابة ، وماذا يهم مصر وماذا يهم فرنسا ؟ أليس خصوم الاسلام يسبونه منذ اربعة عشر قرنا بمثل ما يعيبه اليوم مسيو برتران وبأشد منه ؟ كما يطعن خصوم المسيحية فيها منذ عشرين قرنا بنحو تلك المطاعن التي يجيء بها من يريد أن يؤلف كتاب (ازاء المسيحية) ؟

أوليس لمصر كما لفرنسا اعداء يقولون السوء عنهما منذ كانت مصر وكانت فرنسا ؟ وسيبقى للاسلام وللمسيحية ولمصر ولفرنسا أعداء يتقارضون المطاعن ويتكايلون السباب . لكن العلماء يجب ان يكونوا أبداً بعيدين عن ذلك . أن العلماء يتخالفون في النظر ولا يتسابون ويتناقشون في الرأي ولا يتشاتمون

ليشتم اذن مسيو برتران فلسنا نريد أن نرد عليه . كلا ! ولسنا نريد أن نعاتبه أيضا ، فقد يكون له عندنا عذر

هو معذور لأنه رجل من الامم البيضاء ، والمصريون في رأيه ليسوا من تلك الامم ، وطالما سمعنا في اوروبا من عوام الاوروبيين واطنافهم أن الامم البيضاء خير أهل الارض طرا وارقاهم وكنا نتخذ بيننا هذا الرأي هزوا لاننا نعرف أنه غير صحيح ولا مستند الى علم ولا الى دين ولا الى تاريخ ، لكن خرافة الجهال والبسطاء . أما الآن فان مسيو برتران عضو الاكاديمي الفرنساوية يكاد يعلن ذلك الرأي في كتابه ويدعو اليه

وهو معذور لانه فيما يظهر مسيحي متعصب غذته منذ طفولته رسوم دينية وتقاليد ، فاصبح يجمع في ايمانه بين الاعتقاد بأن الاب والابن وروح القدس اله واحد وبين منازع التعصب والجمود كما يرسخ الاعتقاد في نفوس العجائز والجهال ، واصبح من أجل ذلك متعصبا للمسيحية لا يريد أن يري غيرها دينا . لا غرو أن صار مسيو برتران خصما للمصريين والشرقيين وعدواً للدين الاسلامي ، وكان في ذلك معذورا باعتبار أنه رجل من البيض ومن المسيحيين المتعصبين وان كنا لا نستطيع أن نعذره باعتبار أنه رجل من رجال الاكاديمي الفرنساوية

***

اهتم الناس بالكتاب وما اشتمل عليه طعنا في مصر وفي الاسلام ، واشتغلوا بالحديث عنه والرد عليه ، لكن الذي انتبهت اليه من أمر ذلك الكتاب كان شيئا آخر . فقد وجدت فيه روح التعصب الديني جلية صريحة ، وعهدي بروح التعصب الديني عند الفرنساويين وخصوصا علمائهم ليست جلية ولا صريحة

لم أكن أبرئ الفرنساويين من تلك النعرة الدينية كما لا أبرئ غيرهم منها ، فان المتدين من أي جنس ومن أي دين يعتقد أن دينه هو الحق . ويتبع ذلك بالضرورة أن يكون غيره ليس حقا . ولكل عاقل أن يستوحش مما يعتقد أنه باطل . فمن الطبيعي لذلك أن يتخاصم أرباب الاديان المختلفة . ولا أمل لانصار البشرية الناهضين بها أن ينزعوا من قلوب الناس تلك الوحشة الدينية الا اذا استطاعوا توحيد الاديان بينهم . واذا لم يستطيعوا ذلك ، وما هم ببالغيه ، فلا أمل لهم الا في شيء واحد ، هو أن يتناسى أرباب الاديان المختلفة حزازات ما بينهم من عداوة ، وان يتهادنوا ويتآمنوا . اذا كانت الوحشة الدينية موجودة بالطبيعة لا يمكن اجتثاثها فلنعمل على تلطيفها ، وليتعاون العلم والمدنية على كظم آثارها .

كنت أحسب العلم والمدنية قد وصلا في أوربا وخاصة في فرنسا الى القضاء على روح التعصب الديني فحسب ولكن الى حد انها حتى لا تظهر ، واذا ظهرت فلا تكون جلية واضحة . لكن روح التعصب الديني قد ظهرت في كتاب لوي برتران وكانت للاسف جلية واضحة

تلك هي الظاهرة الجديدة التي تنبهت اليها من أمر ذلك الكتاب

***

ثم كانت في الوقت نفسه حادثة المعهد الفكري في مصر ، فظهرت فيها بين الفرنساويين خاصة روح التعصب الديني جلية واضحة ايضا

خطيب من الفرنساويين يتكلم عن المسيحية من فوق منبر المعهد الفكري . لم يعجب كلامه بعض المسيحيين فيدسون له جماعة منهم يظهر انهم فرنساويون ، يشاغبون الخطيب ويقاطعونه ثم يهجمون على الحاضرين يضربون من بينهم بعض رجال محترمين ، وبعض سيدات ، واذا قلت سيدات فقد قلت شيئاً حسبك به مناط كل حرمة ورحمة . لكن التعصب الديني كان قويا فغطى على مشاعر القوم فلم يحترموا رجلا ولم يرحموا امرأة .

شهدت في أيام متقاربة حادثة مسيو برتران وحادثة المعهد الفكري فشهدت فيهما حركة تعصب ديني شنيع يبدو ظاهراً جليا من بعض الفرنساويين وكنا نعرف فرنسا أم الحرية بجميع انواعها .

ثم نظرت الى مصر — مصر التي يحتقرها مسيو برتران . ونظرت الى الدين الاسلامي — الدين الاسلامي الذي يريد مسيو برتران أن يزدريه وان يطعن عليه ، فوجدت المصريين المسلمين ثائرين على العامة يريدون أن يقضوا عليها ، والعامة في عرفهم لبس الدينيين . ووجدت المصريين المسلمين ثائرين ثورة أخرى يريدون أن يلبسوا البرنيطة ، والبرنيطة في عرفهم شعار الكافرين .

شهدت في مصر وفي المسلمين في مصر تسامحا دينيا واضحا يحسبه اناس فسوقا عن الوطنية وكفرا بالدين . وشهدت في الوقت نفسه تعصبا دينيا منكراً يبدو جليا واضحا بين بعض الفرنساويين .

***

كان في مصر منذ عهد غير بعيد تعصب ديني فظيع يشبه في كثير من آثاره ذلك الذي نشاهده في كتاب مسيو برتران وفي حادثة المجمع الفكري . وكنا نحسب ذلك التعصب الديني علة من علل المصريين ، وآية جهل وانحطاط ، فانتدب لمحاربته اناس منا مخلصون . وكانت حربا مرة قاسية ، ولا يزال يلقي من مرارتها وقسوتها الى اليوم اناس مخلصون في مصر لا يستريحون أو يقضوا على ذلك التعصب الديني في كل آثاره ومظاهره . كان المخلصون من المصريين يحسبون التعصب الديني شعار تأخر ومظهر جهالة فاخذوا يحاربونه ، ولما يصلوا بعد الى القضاء عليه تماما ولكنهم نجحوا في محاربته الى حد كبير ، كنا نعرف أوربا كلها وفرنسا بنوع خاص وطن الحرية والتسامح الديني ، وكان المخلصون منا يعملون على أن تكون مصر المسلمة موطنا آخر لحرية الرأي والتسامح الديني — وكنا كلما تقدمنا خطوة استبشرنا وقلنا : خطوة الى الحرية ودرجة في التمدن — وكنا مستبشرين بيوم قريب تتساوي فيه رأس مصر المسلمة ورأس فرنسا الحرة المتمدنة

كانت فرنسا مثلنا الذي ننظر اليه ونحتذيه . لكن ذلك المثل الاعلى يكاد يختفي اليوم من امامنا . فاننا اذا نظرنا الى فرنسا التي يضعها أمام أعيننا مسيو برتران وانصاره لم نرها فرنسا الجميلة الحرة الوديعة ، ولكن فرنسا في ثوب من الجزويتية القاتمة المتعصبة لا تريد أن تلقي على الارض سلاما بل سيفا

***

من يدري ؟ أن العلم يتغير والعقائد تتطور . فلعل مسيو برتران ، وهو رجل أكاديمي محترم سوف يقنع الناس بأنهم في ضلال ، وبأن المصلحة الحقيقية لفرنسا وللبشرية كلها هي ان يرجع الناس الى ما كانوا عليه من نزعات دينية ثائرة متعادية ، يبغي بعضهم على بعض ويقتل بعضهم بعضا ، ولعل المصلحين في مصر سيقتنعون يوما بذلك فيعودون يبنون من جديد ما هدموا في بلادهم من روح التعصب الديني . ويتخذون لهم مثالا جديدا من فرنسا التي يبنيها مسيو برتران واشياعه في ذلك الثوب الجزويتي المظلم الذي ينفخ في الناس روح الحرب لا روح السلام

أم الحق ان التعصب الديني شر على البشرية وسيبقى شرا كما كان ، وان العلم والمدنية سيمضيان في حربهما لذلك التعصب الديني كما يحاربان كل تعصب آخر حتى تستريح البشرية من شر التعصب في جميع أنواعه ؟

واذن فهل يكون حقيقيا ما يقولون من ان دبيب الحياة السلمية قد أخذ ينهض بأمم الشرق ، وان جراثيم الانحطاط قد أخذت تدب في أمم الغرب ، وان مسيو برتران نذير الاطالع ذلك النحس المشئوم على أمته ، ونذير ما قدر لها من مآل ؟

***

كلا ! يعز علينا أن نفجع في فرنسا التي نحبها ، ونرجو أن يكون كتاب مسيو برتران وحادثة المجمع الفكري زللا فرديا لا يمس الروح الفرنساوية العامة . نرجو ذلك من أعماق نفسنا ليحمل مسيو برتران وأنصاره وحدهم مسئولية ما جنوا على العلم وعلى الادب وعلى فرنسا وعلى البشرية كلها . نرجو ذلك لنقول ان مسيو برتران وأنصاره هم وحدهم الذين قد خرجوا على قواعد الحرية . أما فرنسا الجميلة الحرة الوديعة فلا تزال وطن الحرية والاخاء والمساواة

علي عبد الرازق

اللمحات

هكذا قام الدليل على أن التهم المقذعة التي رمي بها الكاتب الكاثوليكي الفرنسي الاكاديمي « لوي برتران » أمم الاسلام خاصة وأمم الشرق عامة — هكذا قام الدليل على ان التهم التي سددتها عبقريته الكاثوليكية اليهم سادة لم ينطق فيها جنابه عن تحيز اعمى ولا هوى مسموم !

قام الدليل على ان المسلمين متعصبون وعلى أنهم قذى في عين المدنية وشجا في حلقها . قام ذلك الدليل يوم الاربعاء ١٧ مارس سنة ١٩٣٦ على ايدي الذين اقاموا امام اخواننا الكاثوليك : الكاثوليك الاجانب !

في ذلك اليوم شجت رءوس ورضت عظام وسالت دماء وعلا صياح كأنه الرعد القاصف : « اقتلوه ، اقتلوا الكافر ، الي الموت » — وحطم زجاج النوافذ وكسرت الابواب وتطايرت الكراسي وكانت موقعة كأنها احدي الحروب الصليبية ، لولا فارق عظيم : هو أن هذه الحرب المصغرة لم يخض غمارها المسلمون ولا حملوا علمها ولا اشتركوا فيها من قريب أو بعيد

تلك الرءوس التي شجت ، وتلك العظام التي رضت ، وتلك الدماء التي سالت وان لم تسبب الموت — كلها رءوس مسيحية غربية ، وعظام مسيحية غربية ، ودماء مسيحية غربية ! والأيدي الرحيمة « المتمدنة » التي شجت تلك الرءوس ورضت تلك العظام وأسالت تلك الدماء — أي الايدي هي ؟ أيديها يد واحدة مسلمة ؟ أيديها يد واحدة مصرية ؟ كلا ! وحياة الكاتب الكاثوليكي مسيو برتران . بل كلها أيد كاثوليكية أوربية وفية « متمدنة » ليست قذى في عين الحضارة ولا شجا في حلقها !

وتلك الايدي الكاثوليكية الاوربية الرقيقة لم ترد ان تحرم النساء برهان الرفق والمدنية ، فكان بين الجرحى سيدة أوربية من ذوات الالقاب العالية ، وهي زوج طبيب فاضل من قومها . فأما زوجها فقد أصيب ذراعه بضربة هراوة أو كرسي ، واما هي فقد أصيبت جبهتها بشجة ارتسمت في جبينها « صليبا » يصيح دمه صارخا : « ما بهذا قال المسيح ! »

وأي ذنب جنت هذه « الكونتيس » ؟ — اذن انت لا تعرف جريمتها ! انها قصدت الى المجمع الفكري لتسمع احدى محاضراته كما سمعت المحاضرات الماضية ، ولم تكن تعلم ان في القاعة جيشا عرمرما من الجند الكاثوليك يرابط في المكان بعد أن دبر خطة التهشيم والتحطيم والطعن والضرب لا يفرق في ذلك بين رجل وامرأة ولا بين خطيب ومستمع .

كيف لا ؟ ولم لا ؟ ألم تسمع القيادة الكاثوليكية العليا وأركان حربها في مصر أن انسانا — ولا تنس انه استاذ فرنسي — قد بلغت به الجرأة — ولا تنس اننا في القرن العشرين — أن يقابل بين الفلسفة المسيحية (على ما ينهجها الكاثوليك فيما أظن) وبين الفلسفة اليونانية ، وأن يؤثر هذه على تلك . أن هذا الخطيب لم ينصف المسيحية بلسانه ، واذن فعلينا نحن الكاثوليك ان ننصفها بالعصي الغليظة ، وما اوضح حججها ، وبالكراسي الخشبية ، وما ألين لهجتها ، وبشج رءوس السيدات ، وما أدله على سماحة الكثلكة — وتعصب الاسلام !

لله أنتم يا أبناء الشرق من بلاد المغرب الاقصى الى بلاد اليابان ! ولله أنتم يا أبناء الاسلام عامة ويا أبناء الأزهر والمعاهد الدينية خاصة ! لطالما سمعتم المبشرين منذ سنين يدعونكم الى دين غير دينكم في عبارات كثيراً ما تكون معتدية جارحة ، فمضضتم على دينكم بالنواجذ ، ولكن أبت لكم فضائل الدين نفسه أن تشجوا رءوس القوم وهم فيكم دخلاء ، أو أن تبغضوهم وان حاولوا أن يثيروا فيكم البغضاء ... ثم لا يستحي « برتران » ان يسميكم متعصبين وهو حامل لواء « الكثلكة » في فرنسا الحديثة — حامل لواء الكثلكة التي باسم ... ابناؤها ما اجترحوا يوم الاربعاء ١٧ مارس سنة ١٩٣٦ — في مصر ، على مشهد من المصريين الوادعين من اقباط ومسلمين ، — فكان حقا علينا أن نسمي ذلك اليوم « يوم الدليل » على ان مسيو « برتران » كذ ... صادق !

بول كازانوفا

وهذه صفحة أخري من صفحات الحياة تطوي كما طويت قبلها صحف

وهذا جزء آخر من اجزاء النفس يفني كما فنيت قبله اجزاء .

وهذه ظلمة أخري من ظلمات الالم تغمر القلب كما غمرته ظلمات أخري من قبل .

وكذلك الحياة : صحف تطوي أو صحف ، واجزاء تفني أو اجزاء ، وظلمات يلي بعضها بعضا ، واضواء ضئيلة من الامل الكاذب تتخال هذا كله . والله وحده يعلم ماذا بعد هذا . ـ

رأيت استاذي وصديقي كازانوفا مرتين في مرضه هذا الذي مات فيه . كان في أولاهما مهتما مكدودا مستيئسا من الحياة ، ولكنه كان يطيق ان يسمع وان يتكلم . وكانت في صوته بحة لم أعرفها من قبل ، وكان فيه خفوت يخيل الي انه يتكلم من بعيد . وكان يتردد نفسه في صدره كما يتردد الهواء في صندوق فارغ ، وكنت اسمع لنفسه هذا حشرجة من حين الي حين . وكان مستيئسا من الحياة مستيقنا قرب الموت ينتظره من وقت الي وقت ، وكان لهذا حريصا شديد الحرص على هذه اللحظات التي بقيت له والتي لم يكن يستطيع ان يعرف متي تنتهي . كان يريد أن يحيا هذه اللحظات حقا ولكن كان عاجزا عن الحياة ، كان عاجزاً عن الحركة وكان الكلام يؤلمه وكان التفكير يؤذيه ، فكان يكتفي من الحياة بما يمكن ان يصل اليه من الذين يزورونه ويعودونه ويعطفون به ، كان يستمع لهم استماعا جيداً وكان يقول لي بهذا الصوت الخافت : حدثني ولا تسألني فاني احب ان اسمع ولا أحب ان اتكلم ولا احب بنوع خاص ان اجيب لان التفكير في الاجابة يؤلمني . وخرجت من عنده في هذه المرة وانا اسأل نفسي أأراه مرة اخري ؟ وقد رأيته مرة اخري فلم أتحدث اليه ولم يتحدث الي ولكني عرفته وعرفني وحييته وحياني وودعته وودعني . لم يكن يستطيع الكلام ...

اف لهذه الضغطة الفاترة يضغطها على يدي مرة ومرة ومرة ...

لقد كانت تقول شيئا كثيرا ولقد كانت ابلغ واوقع في النفس وأشد تأثيرا من الكلام الكثير ...

أف لهذه الضغطة الفاترة من تلك اليد المحترقة ...

لقد انفطر لها قلبي وانصدعت لها نفسي وخرجت وانا واثق اني لن اري الرجل بعد ذلك ولن يكون بيني وبينه سبب الا الذكري . ولم أره .. وانما ترددت عليه يومين وقد حال الطبيب بينه وبين عائديه ، ثم قيل لنا انه بخير وان شفاءه ليس مستحيلا . ثم اصبحنا فقيل لنا انه قد مات ... ثم زرته الزيارة الاخيرة وهو جثة هامدة فلم اره ولم يرني ولم أدر لم زرته وانما انصرفت وفي نفسي كآبة ما اعرف اني احسستها من قبل لأني لم أدن مما يسمونه جلال الموت كما دنوت منه في تلك الساعة التي زرت فيها جثة كازانوفا ... لا اعرف هذا الجلال ولا أكبره ولا اذهب فيه مذهب هؤلاء الشعراء الذين ينطلقون مع الخيال الى حيث لا اعلم ولا يعلمون ، وانما اعرف فناء . واعرف أن حياتنا ليست الا لونا من السخف وفنا من المتاع الذي لا خير فيه . لا اعرف جلالا للموت ولا عظمة وانما اعرف أن الانسان يزدري نفسه حقا ويزدري حياته حقا وييأس من كل شيء حقا حين يقف أمام جثة هامدة كانت من قبل مصدر الحياة ومصدر اللذة ومصدر العلم ومصدر كل ما يحب . فاذا هي الآن ليست شيئا .

نعم لا أعرف للموت جلالاً وانما أعرف انه عدم وانه بغيض وأقف أمامه وقفة مذعن كئيب . والموت لا يثير في نفسي شكا ولا حيرة وهو لا يبعث فيها ثورة ولا قلقا وانما يبعث فيها هذا الحزن يملؤه اليأس والاستسلام والحرص على الاستمتاع بالحياة وعلى ان تكون هذه الحياة خصبة خيرة ما استطاعت الى ذلك سبيلا

أين كازانوفا ؟ بل من كازانوفا ؟ لا أعرف منه الآن الا ما بقي في نفسي من الذكرى وانه لكثير ، وانه للاذع ، وانه على ذلك لعزيز علي ، ولكن الحياة ليست أرأف من الموت فستذهب بهذه الذكري شيئا فشيئا كما ذهب الموت بشخص كازانوفا . ولهذا أحرص على هذه الذكرى وأستمتع بآلامها ولذاتها وأخلو اليها في أعماق نفسي وأنصرف اليها قبل أن تنصرف عني وأزهد لها فيمن يجاورني ويتحدث الي من الاحياء . أنا أستمتع بهذه الذكري كما كان يستمتع كازانوفا يوم رأيته بما بقي له من لحظات الحياة

نعم ذهب شخص كازانوفا وهذه ذكراه كانت حادة مؤلمة تمزق القلب وتقطع النفس أول أمس ، وكانت حادة مؤلمة يشوبها الاذعان والاستسلام وتلطفها هذه الدموع التي ان لم تسقط على الخد فهي ساقطة في القلب ـ كما يقول جوت ـ أمس ، وهي الآن مؤلمة ولكن في هدوء وحزن وكآبة ، تلون الاشياء بلون قاتم وتصور الحياة صورة كئيبة ، وانت تعلم انها غداً ستكون اشد هدوءا وأقل حدة وانها ستمضي مع الزمن شيئا فشيئا حتى لا يبقى منها الا طيف ضئيل يزورك من حين الى حين فيؤلمك مرة ويلذك مرة اخري وما يزال كذلك يلم بك المامات قصيرة متقطعة حتى تمضي أنت معه فلا يبقي منك ولا منه شيء

ذهب كازانوفا وذهبت معه صحيفة من صحف الحياة وفني منه جزء من أجزاء النفس فان آلمتني ذكراه فانما آلم له وآلم لنفسي أيضا وأخشي ان يكون ألمي لنفسي أشد من ألمي له . لقد أصاب صديقي هيكل حين كان يقول لي في الاسبوع الماضي : انا انما نحرص على صداقة الاصدقاء لأنا نؤثر بهم أنفسنا أكثر مما نؤثرهم بأنفسنا ، وهل يحزن المحزون لفقد الصديق الا لأنه يجد بهذا الفقد فراغاً في حياته ؟ هل يحزن الا لأن هذا الفقد يطوي صفحة من صفحات حياته ويفني جزءاً من اجزاء نفسه ؟ هل يحزن الا لأنه يحس انه قد مات بعض الشيء بموت هذا الصديق ؟

لقد عرفت كازانوفا عشر سنين ، ولقد أفكر في هذه الصلة التي توثقت بيني وبينه فلا اجد فيها شيئا يؤلم او يسوء ، انما كانت كلها حباً وكانت كلها لذة وكانت كلها نفعا .

عرفته استاذا في الكوليج دي فرانس ولم أكد اسمع له حتى اعجبت به اعجابا لم اعرف له حداً . كان يفسر القرآن وكنت حديث العهد بباريس وكنت شديد الاعجاب بطائفة من المستشرقين ولكني لم اكن اقدر ان هؤلاء المستشرقين يستطيعون أن يعرضوا في اصابة وتوفيق لالفاظ القرآن ومعانيه والكشف عن أسراره واغراضه . فلم أكد اجلس الي كازانوفا حتى تغير رأيي أو قل حتي ذهب رأيي كله . وما هي الا دروس سمعتها منه حتى استيقنت ان الرجل كان اقدر على فهم القرآن وامهر في فهمه وتفسيره من هؤلاء الذين يحتكرون علم القرآن ويرون أنهم خزنته وسدنته وأصحاب الحق في تأويله . ففتنت بهذا الرجل لا لأنه كان عالما حاذقا ولا لان منهجه في البحث كان متقنا دقيقا خصبا ، بل لهذا ولشيء آخر خير من هذا : لانه كان حراً رفيقا لا يتعصب لرأي ولا يتأثر بهذه العواطف المنكرة التي تفسد على الناس علمهم وأدبهم وفنهم وحياتهم العقلية والشعورية بوجه عام . كان كازانوفا مسيحيا شديد الايمان بمسيحيته يذهب فيها الى حد التصوف ، ولكنه كان اذا دخل غرفة الدرس في الكوليج دي فرانس نسي من المسيحية واليهودية والاسلام كل شيء الا ان لها نصوصا يجب ان تخضع للبحث اللغوي كما تخضع المادة للعلماء يتناولونها في معاملهم بما يشاءون من الوان البحث والامتحان . نعم لم يكن مسلما ولكنه لم يكن مسيحيا ولا يهوديا ولا متدينا حين كان يعرض لنص من نصوص القرآن يدرسه لفظه

ويكشف معناه ويبحث عن تاريخه ويصل بينه وبين قديم العرب واهل الكتاب ويلتمس تأثيره في المسلمين بعد ان تلي عليهم. كان فرنسيا مخلصا في حب وطنه كما يعرف الفرنسيون ان يخلصوا في حب فرنسا، وكان هذا الاخلاص ينتهي به في كثير من الاحيان الى الاسراف في التعصب لفرنسا واحسبه لو قدر لحمل السلاح ومضي الى ميدان القتال؛ ولكنه كان ينسى فرنسا ومجدها ودماء أبنائها التي كانت تسفك، في ذلك الوقت كان ينسي هذا كله اذا دخل غرفة الدرس في الكوليج دي فرانس. كان يصبح رجلا لا اكثر ولا اقل. كان يصبح عالما كالعلم لا وطن له ولا جنسية له ولا دين له ولا عاطفة له

كم اثار اعجابي وحبي حين كان يضطره البحث احيانا الى ان يقارن بين مذاهب الفرنسيين والالمان في بعض التفسير او في بعض المسائل اللغوية وحين كان لا يتوخي في هذه المقارنة الا الحق والانصاف بينما كان الناس من حوله حتي بعض المعلمين يتخذون العلم وسيلة لنشر الدعوى وطريقا لتأليب الناس على المانيا. وبينما كان الالمانيون انفسهم يخضعون العلم لاهوائهم الوطنية فيسرفون كان كازانوفا عالما حقا. وكان صديقا وفيا

ومهما أنس فلن أنسي اضطرابه في هذه الايام الاخيرة والحاحه علي وعلى مدير الجامعة في ان تيسر له السفر الي فرنسا قبل آخر السنة الدراسية على ان يرد الي الجامعة هذه الاجازة بعد ان تنتهي مدة عقده. اقسم لقد نغصت عليه هذه الفكرة ايامه ولقد ارقت عليه ليله، ولقد جعلته موضع اشفاق مدير الجامعة ورأفته. أفتدرى لم كان يحب ان يتعجل السفر؟ لانه كان يريد ان يصوت لاحد أصدقائه في مجلس الكوليج دي فرانس. كان مقتنعا بكفاية هذا الصديق وكان وفيا له وكان يري حقا عليه ان يمنحه صوته وكان يري حقا عليه ان يتجشم السفر مرتين ليرضى ضميره وليؤدي واجب الوفاء للاصدقاء.

كان برا بتلاميذه يعطف قلبه عليهم عطفا كاملا كما يعطف الرجل قلبه على ابنائه البررة به الاعزاء عليه، لا ينساهم ان بعدوا ولا يهملهم ان دنوا، كان مبتسما دائما حين يراهم، كان مغتبطا دائما حين يتحدث اليهم، كان سعيداً دائما حين يسمع ذكرهم، كان رقيق الصوت عذبه حين يقدم اليهم النصح العلمي او حين يقوم خطأهم في العلم او في مذهب من مذاهب البحث. كم كان بيني وبينه جدال وكم اختلفنا في تفسير لفظ من الفاظ القرآن او فهم آية من آياته، كان يقنعني حينا وكنت اقنعه حيناً وكان كل منا يعجز احيانا عن اعجاز صاحبه فكان يقول دائما هذه الجملة « ومع ذلك فسأقيد رأيك لعلي اهتدى الى وجه الحق فيه » وكثيرا ما كان يخبرني انه قد بحث فاقتنع برأيي او انه قد بحث فاهتدى الى الادلة القاطعة على ان رأيي ليس بالمستقيم.

وكان مفتونا يحب العرب عامة ويحب مصر خاصة، يذهب في ذلك الى حد الغلو والاسراف، الا حين يعرض للبحث العلمي فاذا هو معتدل واذا هو لا ينظر الي العرب ولا الي المصريين الا كما ينظر الى غيرهم من الناس.

كان له في الكوليج دي فرانس درسان. احدهما درس علم وتحقيق والآخر درس ادب وفكاهة وتقريب بين الجمهور وبين بسائط العلم وكنت اسمع درسيه هذين واجد في كليهما لذتين مختلفتين اشد الاختلاف ولكنهما متفقتان في القوة والبقاء. كنت اجد في درسه الاول لذة البحث العلمي الحر لا يتقيد الا بأصول النقد والتحقيق، وكنت أجد في درسه الثاني لذة الحديث الحلو والفكاهة الخلابة والاطلاع الغزير وحسن المحاضرة والانتقال الرفيق من فن الى فن ومن حديث الى حديث. وما أعرف أني سمعت له درسا من هذا النحو الثاني الا وفيه على العرب ثناء، الا وفيه اشادة بالعرب عامة ومصر خاصة، الا وفيه دفاع عن المسلمين وحضارتهم وهجوم على الذين يزدرون الشرق او ينكرونه. وكان اشد الناس ثقلا عليه وآثرهم عنده في وقت واحد فيلسوفنا العربي ابن خلدون. كان يعجب بابن خلدون اعجابا لا احد له وكان يهاجم ابن خلدون كلما سنحت له الفرصة وربما كان يتكلف خلق هذه الفرصة ليظهر اعجابه بابن خلدون وخصومته له. ذلك أن ابن خلدون اتهم العرب تهماً وزعم أنهم لا يصلحون لحضارة ولا لعمران فلم يكن كازانوفا يغفر له هذا الاعتداء على مقام أصدقائه العرب. وكان لا يذكر ابن خلدون مرة الا جاءت هذه الجملة على لسانه: « ابن خلدون. لقد كان هو بنفسه أوضح دليل على خطئه فيما اتهم به العرب. أتريد أن تعرف لماذا؟ ذلك لانه عربي وهو واضع علم العمران فكيف يصح أن العرب لم يكونوا أهلا للعمران؟ »

والتلاميذ قساة على أساتذتهم يحبونهم ولكنهم لا يحظرون علي أنفسهم أن يعبثوا بهم من حين الى حين، وقد كنا نعبث أحيانا باستاذنا فنجتهد في أن نذكره بابن خلدون ليعيد علينا هذه الجملة ونضحك في انفسنا. وكنت الوم نفسي علي هذا العبث ولكني سمعت كازانوفا يتحدث عندي منذ شهرين الي الاستاذ جرجوار فاذا هو كان يعبث باساتذته كما أعبث انا بأساتذتي واذا هذا العبث صفة من صفات التلاميذ، فهم يحصون على اساتذتهم في مودة وحب هذه الاشياء التي نسميها اللوازم وهم يتفكهون بها اذا خلوا الي انفسهم، وهم يذكرون بها حياة الدرس اذا انصرفوا الى حياة العمل ويذكرون بها الشباب اذا تقدمت بهم السن. ولقد سمعت دروس كازانوفا من تلك السنة التي كان يعقد فيها الصلح بين الحلفاء والتي اغلقت فيها ابواب مؤتمر الصلح دون أعضاء الوفد المصري والتي كان يجد الوفد فيها مشقة وينفق فيها أموالا لنشر الدعوة المصرية في باريس، فرأيت رجلا لشهد انه جاهد في ذلك جهاداً قيما وابلي فيه بلاء حسناً، كان ينشر الدعوة المصرية في حديثه وكان ينشرها بنوع خاص في درسه وكان ينتهز الفرص ويخلقها ليعيد هذه الجملة: « ان الذين يعنون بتوزيع الحرية على الامم المغلوبة لخليقون ان يذكروا ان مصر ليست أقل استئهالا للحرية من هذه الوحدات الضائعة في شرق اوربا وفي البلقان، هذه الوحدات التي ليس لها على العالم ولا على الحضارة فضل يذكر الى جانب فضل مصر والتي لا يعطف أوربا عليها الا التعصب السياسي والديني. » وكنا نصفق لكازانوفا وكنا نشكر له هذا الجهاد وكنا نحاول أن ندنيه من الوفد ورجاله فكان يأبي اشد الاباء، واشهد لقد حظر علي في حزم ان اتحدث باسمه الى رجال السياسة المصرية فهو لا يحب السياسة ولا يريد أن يتصل باهلها وهو لا يذكر مصر الا لانه يحبها ويراها أهلا للحرية، وهو يري أن مقامه العلمي لا يأتلف مع اتصاله بالساسة ولا مع نشر الدعوة السياسية.

كان كازانوفا عضوا في الامتحان الذي تقدمت اليه لنيل الدكتوراه في السوربون. وكان عليه ان يلخص الرسالة وينقدها ففعل. ومهما انس فلن انسي رفقه ولاذكره لابن خلدون بتلك الجملة التي قدمتها.

ثم عدت الى مصر. ولم اكد ابرح باريس حتى احسست عطف كازانوفا وبره بي، فاذا هو يقدمني الي الجمعية الاسيوية الفرنسية ويجعلني احد اعضائها معه ومع زميله هوار. ولم اكد استقر في القاهرة حتى رأيت بر هذا الاستاذ يتبع تلميذه واذا هو قد قدم رسالتي الي مجلس الكوليج دي فرانس وظفر لها باحدي الجوائز فاتصلت بيني وبينه هذه المودة العلمية الخالصة للعلم، ارسل اليه ما يطبع من الكتب العربية في مصر ويقفني على ما يجد من أمر الحركة العلمية الشرقية في اوربا والقاه كلما ذهبت الي فرنسا مرات لا حديث لنا فيها الا العرب والعربية وموقف مصر السياسي. وظهر استكشاف المرحوم علي بك بهجت في الفسطاط فلم يستقر لكازانوفا قرار. واذا حرصه يشتد من يوم الى يوم على ان يزور مصر ليدرس الفسطاط ويتم فيها بحثه. وكادت تتم هذه الزيارة سنة ١٩٢٣ ثم أجلت الي السنة التي تليها ثم انشئت الجامعة ودعي اليها كازانوفا واقبل ممتلئا املا ونشاطا وقوة، يريد ان يعمل في الجامعة، ويريد ان يعمل في الفسطاط ويريد ان يتقدم الي وزير المعارف ومدير الجامعة مشروعا يقضي باشتراك الجامعة ودار الكتب في انشاء مكتب مصرى للبيلوغرافيا العربية او للفهرستية العربية، كما كان يسميها. واخذ في القاء محاضراته العامة بالفرنسية وبدأ في الجامعة يفسر كتاب ابن وهب في الحديث باللغة العربية

وكنا نستعد لنشهد مؤتمر الآثار في سوريا معاً. ولكن الموت اخذ عليه الطريق فمات ودفن في الارض الافريقية المصرية التي كان يحبها كما ولد في الارض الافريقية المغربية التي كان يحبها أيضا. مات شهيد العلم والبحث، غريبا في سبيل العلم والبحث. فليبق اسمه خالدا في تاريخ العلم والبحث وليتح الله لاصدقائه عزاء جميلا ولكن في غير سلوى ولا نسيان

طه حسين

الصحافة في اسبوع

سيدي الاستاذ القدير مدبج «ليالي رمضان» بالسياسة اليومية الغراء

احمد لك حسن ظنك بي، واثني عليك اطيب ثناء بما قابلت به جرأتي عليك من حلم راجح ورأي ثابت. وما كان قبل ذلك ليمر بي يوم امسك فيه القلم واستقبل القرطاس فاثبت فيه ما يقع تحت نظري من هفوات الاقلام وسقطات الاحلام دون ان اشفق على نفسي مما انا لا بد وارده من موارد لسخط الاخوان لا صدر لها ولا محيص عنها. فكم قبض المزاح، النقوس السماح، وكدرت الدعابة صفاء الاهل والصحابة وغير النقد المحبيتا، فلا اجد سحابة السبت من كل اسبوع عقب صدور السياسة الاسبوعية الاوجوها من الغضب تشيح، وصدورا بالحفيظة تفيح، وألسنا باللامة تصيح

وانني ارى عيونا خزرا

وانهم ليطلبون وترا

ولكنهم يحلمون، لانهم لا يقدرون. وانت حفظك الله قد قدرت وحلمت. وما قرن شيء الي شيء ازين من حلم الى علم: ولسوف اجري بتشجيعك اياي على قدري ولا ارقب غير الحق فيما اعددت له نفسى من هذا الامر الذى ابطر ذرعي واثقل ظلعي. واعلم انني لا بد ملاق في الناس احد رجلين: منصف يغفر جرأتي عليه في الحق، وظلوم يأبي الا ان اداجيه واساتره، وما كنت في فتوتي فاسقا فاصير في كهولتي مرائيا

سينهي ذوي الاحلام عني حلومهم

وأرفع صوتي للنعام المخزم

واني أحاجيك ما في الصحف التي تقلبها في صبيحة كل يوم ومسائه من جديد يبعث الى الالتفات ويجري على الناس من الفائدة والعائدة ما فيه الكفاية لقوم يرجون ما ينفعهم من عاجل النفع وآجله، وكامل الفهم وشامله. وما هي الا مخاورة ومنافرة حول منازع الاحزاب واهواء الزعماء لا نظنها آخذة من رغبة الخير بكثير أو قليل، ولا متوجهة الي دفع الضير من ناحية أو سبيل. وادهى من ذلك وأمر ان تجد بعض كبريات الصحف في صدرها متسعا لسخافات المتعسفين وحماقات المخرفين فبينما نحن من حوف العثرة التي لا مقيل منها في شغل شاغل وهم طائل اذا بجريدة « الاهرام » تطلع علينا بهرهرة وبربرة، وجلجلة وولولة، في صوت كهديد الهدامين وفديد الأكارين يثير منها ذلك المهتار الذي يدعي احمد زكي باشا هيعة اطارلها العقول وشرد النوم عن الجفون ولفت بها ملائكة السماء وأبالسة الارض وما تحت هؤلاء من طائر وحائم، وما فوق اولئك من سادر وهائم، لا لان البلاد قد اكتنفها الفساد، وفارقها السداد وخانها الرشاد، وضاع فيها الامجاد، وعلا فيها الاوغاد والنداد، وعلت بها الربى الوهاد، وطاولت التلال الاطواد، والعدو بالمرصاد، وليس لها من فاد، ولكن لان مصلحة التنظيم، أتت بالجرم العظيم، و « تحريف مستديم »، لا لانها كذلك قد قلبت ارض العاصمة بطنا لظهر ولم تترك فيها سبيلا ممهدا ولا طريقا معبدا، وانها لم تنته من رصف شارع الا تهدمه ولم تفرغ من اصلاح باحة الا لتفسدها، ولا لانها قد عمدت الي ضواحي المدينة وارباضها فشوهت بهاءها، وأفسدت هواءها، وأوبأت ارجاءها بما تثير من العثير الذي لا يخمد، وتحدث من الفجر التي لا تسد ولكن لانها لا يحترم رجالها التاريخ ولا يعرفون قيمة للمراسيم الملكية ولا يفقهون لغة الشعب ولا يحافظون علي استقلال الامة ولا يحفلون بدستور البلاد بل هم يضحون كل هذا ويضيعون كل ذلك ويوقعوننا اجمعين من كبير وصغير، وجليل وحقير، وامير وخفير، ووب شوجهة وصاحب بعير « في الحفرة التي حفرتها بلاهة رجال التنظيم » بما بدلوا وحرفوا في اسم الامير الكبير « صرغتمش » فجعلوه « سرغطمش ».

يا للبلاء ويا للشقاء ويا للطامة الكبرى، ويا للمصيبة العظمى تحل بالبلاد فتفجعها في اعز امالها وتصيبها في اغلى امانيها وتقلب أمنها خوفا ورغدها ضنكا، وهناءتها شقاء، وسعدها نحسا وخصبها جدبا، وعامرها خرابا، لا حارس ولا بابا

كأنما حياضها يباب وأنها ليس لها ارباب

حتى يصلحوا حياضها، ويحموا أعراضها ويصونوا انقاضها، ويمنعوا انقضاضها، ويغلوا ايدي رجال التنظيم عن العبث بأسماء « رجالات التاريخ الذين هم عند زكى باشا « اعز من نفسه على نفسه » فلا يعمدون الى اسم « صرغتمش » فيأبون الا ان يكون « سرغطمش » والرجل على مانعله من الاعاجم وقع لشقوته بعد قرون عدة من وفاته بين جهالة رجال التنظيم وحماقة زكى باشا فبدلت هذه تاءه طأ وبدل هذا سينه صادا. ولترضي الطرفين ونوفق بين النظرين ونأخذ من زكى باشا تاءه ونبقي لمصلحة التنظيم سينها ولنقل انه « سرغتمش » وكفي الله المؤمنين شر القتال.

واليك من فلتات الكتاب مثالا آخر لطيفا في خبر روته جريدة الاهرام قالت: « قدم العاصمة اول من امس وفد مديرية قنا وقبلوا (كذا) صاحب المعالي حلمى باشا عيسى وزير المواصلات وعبد الحميد باشا سليمان مدير عام السكة الحديد وطلبوا ان يكون خط سكة حديد القصير ابتداء من قنا ». ولا ندرى في اى جارحة سلمت من العلل قبل هؤلاء القنائيون الماكين محمد عيسى وزير المواصلات ولم تسر اليهم عدواها ولم تنفش بهم بلواها، واين وضعوا قبلتهم من تقسيم وجهه المليح. انهم ان كانوا قد فعلوها في فمه فقد نقلوا من سقطه ما هم خليقون ان يقتلوا به اهليهم وذويهم ترثرة وهترا. وان كانوا قد وضعوها بين صدغه ووجنته فقد عادوا الى أوطانهم بوجوه تدرعت من التلامة والبلادة بما لا تقوى النبال والسهام على ان تحدث به اثرا. وعلى كل حال فانهم قد اشتروا حاجتهم من معاليه بالثمن الفادح الذي يربو اضعافا مضاعفة عما يأملون فيه من منفعة وربح. ويا ويلهم كيف اطاقوا رائحة البصل !!

ودونك من المقطم طرفة اخرى:

« احياء ليالي رمضان »

« يتبع صاحب العزة المفضال امين بك على منصور في احياء ليالي رمضان سنة السلف الصالح الذين كانوا يقصرونها على الاستمتاع بلذة الاجتماع للاستماع الى القرآن الكريم يستفيدون من عبره وعظاته وينتفعون بما احتواه من الحكم والآيات، فلا بدع ان ترى داره العامرة حافلة بالوجوه والاعيان من الذين لا تزال فيهم الرغبة لاحياء آثار الماضي الصالحة»

وامين بك على منصور رجل من عامة الناس انتقل في غمضة عين وانتباهتها من القبر الى الصدر أو كما تقول العجائز « طلع القصرة بالامس عند اذان العصر » وقدر بما تيسر له من الوسائل ان يشتري لتمجيده بعض الاقلام المطروحة في سوق الملق والنفاق فرضي عنه مكاتب المقطم الاسكندري « سخفنانه وتفاني » وأنزله كما ترى منزلة أهل الصدر الاول لانه يحيي ليالي رمضان باستماع القرآن وكأننا المصريين جميعا يستأجرون لاحيائها في منازلهم بدلا من الشيخ احمد ندا والشيخ عبد الشافي الاسطي « تبه كشر » أو الاسطى « أمينه الصيرفية » لهز الاكتاف وتحريك الاردان. على أننا ما علمنا من سيرة هذا السلف الصالح انهم كانوا يعدون حفاظ القرآن لمثل هذا ولم يقل قائل ان أبا هريرة كان يسهر الشهر المبارك في بيت عثمان بن عفان ولا ان أباموسى الاشعري كان يؤجر لاحياء رمضان في دار معاوية بن أبي سفيان، وانما هي عادة مصرية لم تكن مأثورة ولكنها مشكورة اذا لم يكن يقصد بها غير رضاء الله تعالى من وجوه الصلف والزهو ومظاهر الشهرة التي يتوخاها أمثال أمين بك على منصور من أهل النعمة الحادثة والزواء المموه المكذوب

ورميت بالمقطم بعيداً عني وتناولت « اللواء المصرى » لأقطع به الفترة التي بقيت تبعدني عن موعد الافطار وبدأت اقرأ مقالته السياسية بقلم الاستاذ وفيق بك وماهي الا اسطر معدودات مررت بها حتي وصلت الى قوله: « لا يمكن ان يكون هذا راجعا الي جمود دعت اليه محاولة المغامرة في سبيل تعويض عما مضي من اصابات وهزات عنيفة بشيء من النفوذ الرسمى الذي يدعو الي الطموح اليه مرارة مطردة تنبعث من قلب فات على الايدي العاملة في سبيل الوحدة ان تستكمل معدات تطهيره من عوامل تستفزه في وجهات متناقضة مع بعضها بقدر ماهي متناقضة مع المصلحة العامة التي نرجو أن تصفو جميع القلوب لتتمكن من أتمام واجبها نحوها » !!! فلم أفهم شيئا ولعلي لا افهم شيئاً ولن افهم شيئاً ولو اوتيت علم الحضرة الوحيدية الايوبية وبلاغة اسلوب المرحومة جريدة القبلة الحجازية المكية. ولكنني حسبت ان هذه الجملة التى لا اولها يعرف ولا آخرها يوصف هي من غير شك ذلك الشيء الذي قال عنه كاتب الاهرام انه « متصل بكثير من العقد والخيوط التى تصلح اصغرها الى ان تكون كبيرة وتحول اكبرها الي ان تكون صغيرة » وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

« قدامة »

* * *

وجاءنا بالعنوان ذاته الملاحظات الظريفة الآتية من حضرة صاحب التوقيع:

ليسمح لى الاستاذ « قدامة » بمشاركته في نقد « الصحافة في أسبوع » مع اعجابي وتقديري « لقفشاته » اللطيفة التي يلاحظها على بعض الصحف والكتاب

أما من ناحيتي، ولو انني غير صحفي، فقد « فلقني » بعض محررى الصحف، وكذا بعض الكتاب، بأسلوبهم الانشائي الذي لا تتغير كلماته او مغزاه، بصورة طالما ملها جمهور القراء، وانني مع احترامي الكبير لهذه الصحف ولهؤلاء الكتاب: فانه لا يسعني الا المجاهرة بما سنح لى، لعلهم يتلافون ما يستثير غيظ قراء صحفهم

فانك لو طالعت في محليات « المقطم » لصدمتك هذه العبارة كل عشية: « اتصل بنا من الثقات ان الحاج احمد دله العشي الشهير بالحلمية (مثلا) هو الذى قام بعمل البوفيهات في احتفال كذا. ويقول الخبيرون والعارفون انهم لم يذوقوا مالذ وطاب مثلما اكلوا هنيئاً وشربوا مريئا في هذه البوفيهات الفاخرة وذلك يطابق ماذكرناه من قبل .. »! مثلا؟؟

وتجد في افتتاحيته مثلاً « .... وهذه ترجع الى ناموس العرض والطلب ولاعتبارات اقتصادية لا يعلمها الا علام الغيوب. نسأله تيسير الحال وحسن المآل ويعود بالخير والبركات على البلاد والعباد أه » .. ؟!

أما في «الاهرام» فقد كان الاستاذ بركات الى عهد قريب — وليس الآن — يكثر في افتتاحيته من هذه العبارة « .. واذا قلنا ذلك منذ الساعة الاولى فانما نقوله بعيدين عن نزوات الرءوس وشهوات النفوس .. »! وقد نسخها الآن من مقالاته القيمة.

ويطربا لمحرر « سياسة اليوم » في « الاهرام » أيضا كل يوم تقريباً بكلمة « خطيرة » و « خطورة » على غير ذي خطر. حتي أنني براهنت مع أصدقائي على أنني « أقفش » خمس « خطورات » كل أسبوع ...

وأما « السياسة » ولن يسوءها ما أقوله فأسلوبها طريف راق جداً، تقدم باللغة العربية تقدما عظيما، ولو أن في بعض مقالاتها شيء من التكرار يكاد يكون في بعض الاحايين مقبولاً خذ مثلاً: « نعم! فهذه الوزارة آثمة، وهذه الوزارة آثمة حقاً .. » و « حقاً » هذه لا تخلو مقالة منها في كل يوم .. !

وتحاول « كوكب الشرق » أن تنحو منحى « السياسة » في مقالاتها، ولكن روح المحاكاة تحسسها النفس على غير رضا. و « طقاطيق » الشيخ « محمدين » أو الاستاذ حافظ عوض نفسه، عليها مسحة طفيفة من « خفة الروح » ورشاقة الاسلوب ولو انها غير ذلك في أكثر الأحيان ..

ولغة « البلاغ » عادية، وتعزو كل صغيرة تحدث أو كبيرة الى ضعف الوزارة القائمة فتقول مثلا: « ولولا خنوثة هذه الوزارة وضعفها واستلامها للغاصب لحسبت حساب الامة التي نكبت بهذه الطغمة الفاجرة » ..!

وأما لهجة « اللواء المصري » فهي معروفة ولا تخلو مطلقا من الشدة التي تضر اكثر مما ينتظر محرروها الخير منها فتقول مثلا « وان الذين لم يقتفوا مبادىء مصطفي وفريد ويستقووا على أقفيتهم العريضة كلما صفعهم الحزب الوطني بان لا مفاوضة الا بعد الجلاء فلهم حساب عسير! ؟

وكانت « الاخبار »، وأسأل الله ان تعود الي جهادها قريبا، تكتب بلهجة واحدة ولغة واحدة ايضا لا تكاد تتغير ولو ان بعض التحرير الطفيف طرأ عليها أثر عودة الاستاذ الكبير امين بك الرافعي من اوربا في الصيف الماضي والاستاذ الرافعي متشبع بالنظريات الفرنسية والثورة الفرنسية والفلسفة الفرنسية حتى انك تستشعر في مقالاته طيف فرنسا يجوس خلالها فيقول مثلا « وان هذا الافتيات الصريح على حقوق الامة وموقف الوزارة الانجليزية حيال المسألة المصرية موقف العداء واستمرار هذه الوزارة في طغيانها وتخاذل الاحزاب بأزلامها سيرجع بنا الي عهد الجيرونديين واليعقوبيين عقب الثورة الفرنسية المشهورة » مثلا

وكلمة « حيال » لها المقام الاول في مقالات الاستاذ الرافعي وعناوينها

هذا ما نلاحظه نحن القراء على الصحف اما ما نلاحظه على الكتاب: فانك تجد الاستاذ العلامة والبحر الفهامة زكي باشا الذى له في النفوس مكانة رفيعة اولا لشيخوخته وثانيا لعلمه وادبه، تجد له مقالات لذيذة تضحكك رغم أنفك ورأسك، وكيف لا تضحك وهو حينا كان يكتب الأندلس على صفحات « الاهرام » منذ عامين يقول عن نفسه « .. وان الذين يتطفلون على مائدتي لالتقاط فتات فضلي وعلمي لا يحصيهم العد ولا الـ ... » ؟؟ وكثيرا ما « لطع » صدر « الاهرام » بالعنوان المشهور « بربرة بربور .. ». وقد أضحكنا في الاسبوع الماضي بتعبيره « الملوكاني » حين حمل على مصلحة التنظيم و « ملوكاني » هذه اصطلاح أتي بهمن « واق الواق » والعياذ بالله .. !

ولا تنس شيخ العرب السيد وحيد بك فقد صار مدرسو اللغة يضربون بأسلوبه لتلاميذهم مثلا في التعقيد والجمود كأنها المعلقات السبع، وأفضل ما قيل فيه هو ما قاله الدكتور طه حسين حينما نعته السيد وحيد بالشيخ « الكركر » .. !

وأما الاديب طانيوس عبده فهو كاتب لا تنكر مقدرته، ولكنه لم يحسن حتى الآن كيفية استعمال حرف الجر الباء، فكثيرا ما يضعه في غير موضعه، ويظهر أن أكثر اخواننا السوريين على هذا الاستعمال كما نلاحظه في صحفهم وكتبهم

ويحاول بعض الكتاب الذين نزلوا غمار التحرير والتحبير حديثا، أن يكونوا « خنفا » ظرفاء على غير جدوى.

يتحفنا فضيلة الشيخ التفتازاني في هذه الايام « بحديث الصيام » وهو حديث ليس فيه من جديد أو بحث ممتع لصائم مستريد .... حقا!

هذه ملاحظاتي على بعض الكتاب والصحف وأني « حقا » لم أحاول فيها انتقاص قدر أحد أو مكانته. بل جل غرضي لفت نظر حضرته ولهم جميعا احترامي الوفير

محمد عبدالله فريد بالمطبعة الاميرية



صفحة طبية

الامراض المعدية
-١-
العدوى

بقلم الدكتور احمد حمدي

لعل اهم ما يفيد جمهور القراء فى جريدة اسبوعية من المواضيع الصحية مايكون خاصا بأتقاء الامراض المعدية التي يتعرض لها الانسان فى كل وقت وفى كل ظرف.

فالانسان مضطر بحكم الحياة أن يخالط الناس ويجالسهم . وان يستنشق الاجواء المختلفة وان يأكل ويشرب خارجا عن منزله . وان ينام في غير فراشه . فيكون بذلك عرضة لمختلف الامراض التى تنتقل جراثيمها فى الجو وفى الماء والطعام والهوام التي تسكن الفراش الخ

لذلك كانت معرفة طرق انتقال الامراض المعدية فى هذه الاوساط من الضرورة القصوي لكل انسان كي يجتنب اذاها .

وعليه رأيت أن أوافي قراء « السياسة الاسبوعية » بسلسلة مقالات في هذه المواضيع الهامة .

وسأبدأ اليوم بالكلام على (العدوي) وتعريفها وتاريخها وطرقها المختلفة .

وسيري القاريء كيف ان العدوي عرفت من قديم الزمان . وكيف أن تفسيرها تقلب على ظروف عديدة حيث كان فى كل ادواره مبنيا على الظن والفروض الجدلية بحسبما كان يتصوره الاقدمون في كيفية انتقال المرض من شخص لآخر .

وبقي الحال كذلك حتي كان القرن التاسع عشر واكتشفت الميكروبات كسبب لهذه الامراض فدعمت هذه الظنون بالحقائق العلمية واصبح ماكان يظنه اسلافنا فرضا حقيقة واضحة مرتكزة على اسباب ظاهرة.

استعملت كلمة العدوي من اقدم التواريخ المعروفة . لكن معناها كان يتغير — كما سبقت الاشارة اليه — في مختلف العصور .

فكان القدماء يقصدون بالعدوي كلما يفسد الهواء اعتقادا منهم بان الامراض المعدية تنتقل بواسطته، ومن هنا سميت الكوليرا (بالهواء الاصفر) وبقيت على هذه التسمية حتى كان اكتشاف ميكروبها سنة ١٨٨٣ على يد العالم كدخ

كما انهم قسموا الامراض الي (عفنة) تنتقل بالهواء . (ومعدية) تنتقل بالملامسة والاتصال . والى أمراض مسببة من تحليل وامتصاص عفن يحدث داخل الجسم

واستمر هذا التقسيم المبني على الفرض فقط حتى كان العصر العلمي اذ اكتشف ان واحدا من هذه الامراض لا يحدث الا بتأثير دخول (جراثيم) دقيقة ميكروسكوبية الي الجسم واحداث آثارها المرضية فيه . كما دل البحث على أن هذه الجراثيم قد توجد سابحة فى الهواء فتحققت بذلك نظرية انتقال الامراض بواسطته . كما انها قد توجد في جسم الانسان وافرازاته وفيما تلوثه هذه من الاشياء فثبتت نظرية انتقال الامراض بالملامسة . كما شوهد كذلك أن بعض الجراثيم المرضية قد تسكن داخل جسم الانسان السليم اذ تكون في حالة كامنة غير ضارة ولكنها متحفزة لاي سبب لان تسترد حيويتها السامة وتحدث اثرها المرضى فيه . فتحققت بذلك نظرية (العدوى الداخلية)

ولما كانت كل هذه الانواع المرضية لاتحدث الا من دخول الجراثيم الي الجسم . سواء كانت آتية من الهواء أو من ملامسة المريض الخ فقد رؤى اصوبية جمع هذه الانواع الثلاثة تحت اسم واحد (وهو الامراض المعدية)

وقبل ذلك كانت هناك نظريتان متباينتان في طبيعة واصل الامراض المعدية !

احداهما (كياوية) تقول بان الاصل هو عنصر ثابت أو طيار ينتشر من سطح الارض أو الماء أو الاجسام الحيه .

والاخري (حيوية) تقول بان السبب اجسام دقيقة تنفذ الى جسم الانسان أو الحيوان وتتكاثر فيه .

ومن مؤيدي المذهب الكياوي من كان يظن أن العناصر المرضية طيارة ويري أن العدوي تحدث من ابخرة متصاعدة من جسم المريض . وقد دل ماشوهد فى الصين قبل التاريخ المسمي بالف عام عند ماكانوا يجرون التلقيح بالجدري وما اكتشفه (جنر) في اواخر القرن الثامن عشر من طريقة التطعيم بالجدري على ان انتقال المرض قد يحدث احيانا من اجسام صلبة سابحة في الجو .

وعليه لم يأت القرن التاسع عشر حتي اتفق العلماء على ان هناك سببين للعدوي :

إحدهما طيار وهو الهواء المحمل بالابخره العفنة .

والآخر ثابت ينمو ويتكاثر في جسم الانسان .

وكلاهما يحدث اثارا شبهوها بما تحدثه (الخمائر) فى التخمرات المختلفة .

حتي ذهب (Bressy) الي القول بان الامراض المعدية تستحق ان يطلق عليها اسم (الامراض التخمرية)

ولكن هذه التشبيهات قد بقيت كلها في حيز (الفروض) ولم يكن من اثرها الا زيادة الصعوبة فى فهم اسباب الامراض المعدية اذ ان اصل وسبب التخمرات كانا من الغموض فى درجة لاتقل عما كانت عليه طبيعة وسبب الامراض المذكورة .

ومع ذلك فقد اخذ الرأي بأن اصل التخمرات نتيجة (جراثيم) خارجية في التقدم شيئا فشيئا حتى وصلوا الي اكتشاف الحقيقة في طبيعة وسبب الامراض المعدية وهم قائمون بدراسة اصل (التخمرات).

قد اثبتت الاعمال التي قام بها pSallaugaui في أواخر القرن الثامن عشر ان التخمرات والتعفنات لاتحدث اذا كانت المواد القابلة للتخمر في مأمن من وصول الجراثيم اليها .

ولم يلتفت لهذا الاكتشاف فى أول الامر حتي كان القرن التاسع عشر اذ اعاد العلماء دراسة هذه المسألة فلاحظ Cagnard وغيره في سنة ١٨٥٧ التكاثف العددي (للخميرة) في اثناء التخمر الكؤلى .

وابتدأ باستور اعماله وابحاثه على الخميرة اللبنية سنة ١٨٥٧ والخميرة الكؤولية سنة ١٨٦٠ ونشر بين سنة ١٨٦٥ وسنة ١٨٧٠ ابحاثه عن امراض دودة القز فكانت هى الاساس الذى ابتدأ منه عصر الاكتشافات والمذاهب الجديدة فى طبيعه واصل الامراض المعدية .

ومن هذا التاريخ اخذت هذه الابحاث في التقدم وقام العلماء من كل ناحية يوجهون اهتمامهم نحو معرفة حقيقة الامراض المعدية فلم تنقض عشرون سنة على اكتشاف باستور السالف الذكر حتى تمت هذه الثورة العلمية العظيمة وعرفت حقيقة هذه الامراض واسبابها وطرق انتشارها والوقاية منها .

هذه نظرة تاريخية مختصرة تحاشيت فيها ذكر كل اسماء العلماء وتواريخ اعمالهم على قدر المستطاع . وغرضي ان يلم القاريء بموضوع العدوي وتطوره فى مختلف الازمان .

والآن وقد عرفنا كيف وصل الباحثون الى ارجاع اسباب الامراض المعدية لفعل (الجراثيم) ننتقل بالقاريء الي التطرق ماهية هذه الجراثيم وأنواعها وكيفية احداثها المرض داخل جسم الانسان .

ولا شك ان بحثا كهذا لايمكن الالمام بدقائقه في صحيفة اسبوعية أو يومية ولكني ساحاول ان الخص ماأريد قوله على قدر الامكان

قلنا انه أصبح من الثابت الآن ان الامراض المعدية مسببة عن دخول (الجراثيم) الخاصة بهذه الامراض الي الجسم . ولكن مفهوما انه حتي مع انقضاء أعوام عديدة في البحث لم تتمكن للآن —حتى بواسطة أقوي الميكروسكوبات— من معرفة جراثيم بعض الامراض كالحى التيفوسية ومرض الكلب .

وقد يكون ذلك لان جراثيم هذه الامراض ادق من ان تري بالعدسات الحالية وقد يستطاع عمل عدسات أقوى تكشف عن هذه الجراثيم كما يمكن اكتشاف محاليل كياوية أخري غير المستعملة الآن يمكن بواسطتها تلوين واظهار هذه الانواع .

فقد مضت السنون بعد اكتشاف ميكروب السل الانفليزا قبل أن تمكن من اكتشاف ميكروب الزهري مع انه أكبر منها حجما .

وأغلب ما اكتشف من الجراثيم من فصيلة (الفطريات) أو البكتريات الدنيا ولها جلة أنواع من حيث الشكل والتجمع لا محل لذكرها هنا .

وهى تتكاثر اما بالانقسام أي أن الواحد ينقسم الي اثنين وكل منها الي اثنين وهكذا. وأما بتكوين (نواة) داخل الجسم البكتيري لحفظ النوع .

ولبعض الامراض جراثيم خاصة تحدثها ولا تحدث بغيرها . كما أن هناك أمراضا أخرى تحدث من جراثيم مختلفة الفصائل

وتدخل الجراثيم المرضية لجسم الانسان من طرق متعددة فتدخل من الرئتين (كالحمي القرمزية والجدري). ومن الحلق (الدفتريا). ومن الجهاز المضمى (الكوليرا والحمي التيفودية) .والغشاء المخاطى للاعضاء التناسلية (كالسيلان والزهري) . ومن لسع الهوام (كالملاريا والحمى الصفراء ومرض النوم). ومن اصابات الجلد كالتشققات وخلافها (الزهرى ومرض الكلب)

وليس من الضروري ان تعقب دخول الميكروب لجسم الانسان الاعراض المرضية الخاصة به

وقد يكون الجسم غير قابل للعدوي من مناعة طبيعية أو مكتسبة . كما قد يكون الميكروب فى درجة غير كافية من الحيوية السامة لاحداث المرض . وكم توجد بجسم الانسان السليم ميكروبات لامراض مختلفة فى حالة غير ضارة بالجسم . فتجد به ميكروب الدفتريا والالتهاب الرئوى والحمي التيفودية وغيرها دون ان يكون لوجودها بالجسم أي أعراض مرضية .

والننظر لآن فيما يحدثه دخول الميكروب المرضى فى الجسم من الآثار

ان دخول الميكروب المرضى مع استعداد المريض تعقبه ادوار مختلفة من الاعراض .

وقبل التكلم على هذه الاعراض يجب التنويه بأنه ليس من الضروري ان يدخل الميكروب نفسه الى الجسم والدورة الدموية وينمو فيها . فقد يبقي الميكروب — فى بعض الامراض مستقراً في الموضع الذي هاجم منه الجسم بينما يفرز افرازاته السامة فتنتشر داخل الجسم وتسري فيه وتحدث آثارها المرضيه كما يشاهد فى مرض التيتانوس مثلا

وسواء دخل الميكروب بنفسه الي الجسم أو دخلت سمومه فانه متي استقر لاحدهما المقام داخل الجسم (فى الانسجة والدورة الدموية) تبدأ الادوار المرضية .

وأول هذه الادوار مايطلق عليه (دور التفريخ) وهذا الدور الذى يستمر من يومين او ثلاثة الي خمسة وعشرين لايحدث اعراضا مرضية ظاهرة ،بل ان الميكروب فى أثنائه يأخذ فى النمو والتكاثر، وافراز المواد السامة يتخلل الدورة الدموية وكل الانسجة .

ومتى تم دور التفريخ واستقر الميكروب بلغ افرازاته السامة بالجسم يعقبه دور الاعراض المرضية الخاصة بكل مرض والتى تتلخص في ارتفاع الحرارة والهبوط واصابة الاحشاء الداخلية بالالتهابات او التقرحات بحسب خاصية كل ميكروب .

ويستمر هذا الدور المرضى مددا غالبا ماتكون محدودة جدا لكل مرض . فلكل من التيفوس والحمي الراجعة والحصبة والحمي القرمزية والجدري مدد معينة لاتتجاوز الثلاثة أسابيع الا نادرا جدا . كما ان لبعض الامراض الاخري مددا تزيد عن هذه . كذلك هناك امراض تمتد عدواها وتأثيرها فى الجسم طول حياته (كالدرن والزهرى والجذام)

وفى اثناء الحالة المرضية التامة يخرج الميكروب من جسم المريض مع البول والمواد البرازية والبصق الخ فيكون بذلك سببا للعدوي الآخرين

ويبقي الميكروب فعالا ومحدثا الاعراض المرضية الخاصة به حتى ينتهي دوره اما بالقضاء على المريض لتغلب مفعوله على قواه الحيويه أو بانتهاء الدور المرضي وشفاء المريض

ومسألة انتهاء الدور المرضى للميكروب أي مسألة انتهاء مفعوله هو وافرازاته السامة واعدامه داخل الجسم ونجاة المريض من خطره امر تجب عنيه حتي الآن اجابة شافيه

فقد يكون لارتفاع حرارة المريض تأثير قاتل على الميكروب . كما ان الكرات البيضاء (الدموية) تعدمه، كذلك القول بان الجسم المهاجم بميكروب مايفرز فى الدم اجساما مضادة له ولافرازاته السامة .

وسيأتى الكلام على هذا بالتفصيل عند التكلم على المناعة .

الى هنا انتهينا من استعراض تاريخ العدوى وكيفية حدوثها .

وموعدنا فى المقال الآتي التكلم عن طرق انتشار الامراض المعدية

طنطا — الدكتور احمد حمدي

غرائب الطب
والجراحة

اجريت عدة عمليات جراحية حديثا في مستشفي وستمنستر بلوندره كان لها رنة اعجاب كبرى . فقد دخل المستشفي ولد صغير وابنة صغيرة ينقصهما بعض عظام الارجل والاذرع، فصمم الاطباء على ان ينقلوا بعض العظام واللحم من بعض اجزاء جسميهما ليرقعوا به الاجزاء الناقصة . وقد تم ذلك فعلا بنقل بعض اجزاء عظامية ولحمية وجلدية . ويثق الاطباء بان المريضين سيتركان المستشفي وهما فى حالة جيدة بأجسام كاملة .

وقال أحد موظفي المستشفي لمحدثه انه اذا سمح اطباء مستشفانا لانفسهم بالتحدث عن نجاح عملياتهم فستدهش كثيرا مما وصل اليه تقدم الجراحة فى مستشفياتنا . فهناك اليوم يسير رجل في شارع جزيرة وايت كان من المفروض انه في حكم العدم والفناء ولكنه جاء الي المستشفي لعملية فنية دقيقة ولكن لم تكن خطرة . وبينما كان تحت تأثير التخدير وقبل البدء فى العملية توقف القلب عن الحركة وانقطع التنفس ، وللحال أجريت وسائل الانعاش دون أن تثمر بنتيجة، ففتح الجراح عن القلب وادخل يده ودلك القلب حتى استعاد بعد برهة استعماله الطبيعي ورجعت اليه الحياة ثانية وكان اعتقاد هذا الرجل في مهارة الجراحين كافيا لان يرجع في ظرف أسبوعين لتجرى له العملية الاصلية

ولقد تقدمت الجراحة تقدما عظيما حتى انه يمكن الآن اجراء عملية لاحدينا هو يطالع في صحيفة بوضع التخدير الموضعى على الجزء المرغوب العمل فيه

***

ترقيع العين بجلد ضفدعة

حدث أخيراً في احدى مستشفيات لندرة أن اجريت عملية ادخلت بواسطتها قطعة من جسم ضفدعة الي كرة عين ولد صغير، ويقول الاطباء انهم لا يمكنهم التنبؤ بنتيجة العملية قبل ثلاثة أيام ولكنهم ينتظرون نجاحها وان نظر الولد سيكون في حالة تامة . ولقد كانت العملية في نهاية الدقة والاولى من نوعها فى ذلك المستشفى ، والجزء الذي استعمل من الضفدعة كان من الغشاء الداخلى للفك الاسفل

وتفاصيل الرواية أن الفتى الفورد البالغ من العمر تسع سنوات كان يلعب « بفشيكة » فى يوم عيد فانفجرت واتلفت احدى عينيه بشكل تعذرت معه الرؤيا الا بطموش وغشاوة

وقد احضرت ضفدعة حية لهذا الغرض ووضعت على مائدة العمليات بجانب المريض وتخدرت معه ثم ازيل من جسمها الغشاء الرقيق وأدخل الى عين الفتى . وقد انتخب الغشاء من فك الضفدعة لانه من المعلوم لدي الطب والعلم أن هذا الجزء ارق غشاء في الوجود .

وقد قال احد الجراحين أن الفرق بين هذا الغشاء والجلد الآدمي في الملوسة عظيم جدا

العلم وتقدم البشر

الوسائل الصحية فى قرن ونصف

القى الاستاذ « ماكين كاتل » الرئيس السابق للجمعية الامريكية لترقية العلوم ونشرها بمدينة كانساس بامريكا محاضرة عن ضرورة الاهتمام بترقيه العلوم فى أية أمة تريد زيادة رفاهية أبنائها وأكد الاستاذ في محاضرته ان المباحث العلمية وتطبيق العلم على العمل فى خلال المائة والخمسين سنة الماضية قد أدت الى مضاعفة أعمار البشر، وزيادة ماينتجه العمال الى اربعة اضعافه وأنه بواسطة العلم أصبح من السهل على الانسان الآن ان يستغرق في عمله نصف ما كان يستغرقه من الوقت فى الماضي ، ومع ذلك يستهلك ضعف ما كان يستهلكه من الثروة. فسابقا كان العمال فيهم النساء، وصغار الاولاد يكدون ويكدحون أربع عشرة ساعة فى اليوم ولا يكسبون من وراء ذلك الا سكني الاكواخ الحقيرة وأكل الخبز الاسود، وكان السواد منهم فى أحوال صحية مؤلمة، ولم يكن الترف ميسورا الا لفئة صغيرة جدا ، بينما سبعة ساعات الآن من العمل تكفي لسد حاجات الجميع من مساكن صحية ناعمة وثياب وافية نظيفة

ومن المحقق انه اذا وزعت منتجات العلم توزيعا عادلا ، كما يجب ان يكون ذلك عند ما نطبق علم النفس عمليا ، فان جميع الناس يمكنهم عندئذ ان يشتركوا في الكماليات المرغوب فيها ويتمتعون تمتعا كاملا بأقصى رفاهية فى الحياة من منازل واصدقاء وراحة وحرية واحترام ولا مراء ايضا فى أن التحسين فى معيشة البشر الناشيء عن ازدياد الثروات التي ساعد العلم على انتاجها . وعن تطبيق العلم الحديث في الطب والجراحة وشؤون الصحة ، قد ضاعف أعمارهم ، وأزال تقريبا من غرب أوربا شبح الروع الذى كان الوباء والمجاعات تنشره على نفوس الناس ، ولم يبق في عصرنا الحاضر من آثار الويلات التى كانت تحل بالانسانية فى عصر الهمجية السابق لعصر اكتشاف العلوم الا الحروب. نعم لا تزال توجد فى عصرنا الجديد صور كثيرة مشوهة من الغرائز السقيمة والبواعث العقيمة ، التى يجب استبدالها بما نستثمره من علوم النفس العملية حتى تصير الحياة جيلة وتصبح المعيشة حرة هنيئة

ان الذين يسمون مدنيتنا مدنية مادية ، لا شك انهم مصابون بضيق الفكر وضآلة المطمح ، ولا يمكنهم ان يتصوروا أو يدركوا ما الذي يعينه فى قاموس الحب والالم ، ما كانت عليه الحال فى السابق عند ما كان يعيش اثنان او ثلاثة من بين كل عشرة اطفال يولدون ، وما هى عليه الآن من بقاء ثمانية او تسعة من هذا العدد يعيشون ويعمرون حتى يرزقوا هم ايضا نسلا يعيش فى هذا الوجود

ان العلم لم يخلق مدنيتنا الحالية فقط ولكنه أعطاها أيضا مظهرا بديعا من مظاهر الفن والايمان الصحيح

صيد الحيتان

حقائق بيولوجية

اتجهت الانظار الى الاكتشافات التى تقوم بها الغواصات ، وكان الجمهور لايعني بها من قبل. واذا كان الرأى العام لم يعن بها فذلك لانه لم يقف على فوائدها المادية . ويكفي لكي يقف القاريء على الثمرات التي تجنيها من المباحث البحرية ، أعني المباحث التي ترمي الى درس الظروف الطبيعية والكيمائية والجغرافية للمحيط وكذلك درس المخلوقات التي تعيش فى بطنه — أن تقدم له المثل الآتى : يعرف كل الناس ولو بالسماع أمر المصائد العظيمة التى تنصب لصيد الحوت فى الارض الجديدة ، وايسلاندا والنرويج . في وقت معين من السنة تسبح هذه الاسماك بالقرب من الشواطيء حيث تلبث بضعة أشهر ثم ترتد تدريجيا الى عرض المحيط فلا تعود الا فى مثل هذا الوقت من الفصل التالى . وليست أعمال الصيد تنتج دائما بنسبة واحدة ، فاحيانا يقترب الحوت من الشواطيء بكميات عظيمة ، وحينئذ يكون الصيد هائلا ، وأحيانا يقترب بكميات ضئيلة وعندئذ يكون الصيد ضئيلا . فما هي أسباب هذا التباين فى قدوم الاسماك ؟ هذه المسألة الحيوية بالنسبة للشعوب البحرية قد وصل الى حلها العلماء الطبيعيون في النرويج والدانمارك وذلك بعد مباحث طويلة في خواص البحر ، فقد اكتشفوا ان الحوت يقترب في شواطيء ايسلانده الجنوبية وجزائر لوفوتن فى نرويج وذلك لكي يتناسل . ولاجل أن يجرى هذه المهمة يبحث الحوت عن منسوب حرارة يتراوح بين أربع درجات وخمس تحت الصفر، وهو منسوب مياه المحيط فى هذه الانحاء فى فصل الصيد

وعلى ذلك فاذا كان الحوت لايلتقي باتناه فى تلك الانحاء التى يهرع اليها عادة فليس معني ذلك انه غائب عن المنطقة ولكن معناه ان البحر أبرد من العادة وان الحوت لذلك يأوي الي أعماق بعيدة . وعلى ذلك فعلي البحارة أن يبحثوا بواسطة الترمومتر عن الخبايا المائية الفاترة التي يأوي اليها عادة . وقد ثبتت صحة هذه الملاحظات بتجارب طويلة حتي ان خفر السواحل فى جزر لوفودن يركبون الي عرض البحر قبل أن يأتى الصيادون ويسبرون غور حرارته بالترمومتر ليتعرفوا الاعماق التى يجب أن تنزل اليها الآلات حتى يصح الصيد ، وهكذا نري ان وجود الحوت متوقف على حرارة الماء . ومثل هذا الاكتشاف يوضح لك فائدة المباحث البحرية

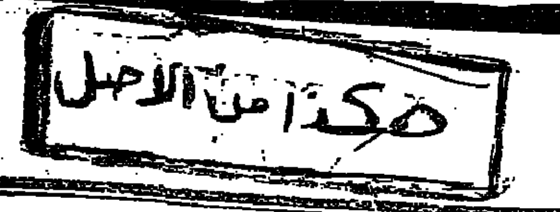
اكتشاف عنصر جديد

فقدت الطبيعة سراً من أسرارها باكتشاف الدكتور « هوبكنس » استاذ علم الكيميا الاصلية بجامعة « الينوا » بعد عشرين سنة فى البحث ،مجموعة نادرة من العناصر الكيمائية ، من الخمسة العناصر الارضية المفقودة المسلم بوجودها

وليس لهذا العنصر المكتشف اسم ؛ ولكن كان محله في الميزان الواحد والستين. واخذ المركزين درجة « ٦٠ فوديميم » و (٦٢ ساماريم)

وفى عام ١٩٢٤ وجد الاستاذ لاب أثرا للاستدلال عن درجة ٦١ وبامتحان بعض العينات الارضية النادرة اكتشف خطا ضعيفا وفريدا فى الخيال الذي اوجدته أشعة اكس على الزجاج الفتوغرافي ، فوثق الدكتور لاب من أن عنصر ٦١ موجود في عينات ارضية نادرة بكميات نسبتها ١ — ٢٠٠٠ وان عنصر ٦١ فى الميزان سيثبت على الارجح انه يضارع فى الشبه الي « الكريوم » الذي يصنع منه نسيج لمبات الجاز — جازاتل —

والمعروف للعلم حتي الآن من العناصر يبلغ الثلاثة والثمانين أغلبها عناصر معدنية



صحيفة قانونية

قانون التسجيل الجديد

الالتزامات الشخصية والعقد غير المسجل

بقلم الاستاذ الفاضل الدكتور عبد السلام بك ذهني مدرس القانون المدني بكلية الحقوق

القانون والتطور الاجتماعي — عهد الطفولة التشريعية عند الرومان — شرط التسليم والتسلم – المادة ١١٣٤ مدني فرنسي – التسجيل الشخصي والتسجيل العيني أو نظام السجلات العقارية – المشروعان المصريان في توحيد اقلام التسجيل وفي السجلات العقارية سنة ١٩٠٤ – قانون ٢٦ يناير سنة ١٩٢٣ رقم ١٨ و ١٩ والمادة الاولى منه – المذهب الاول بشأن الالتزامات الشخصية – المذهب الثاني بشأن هذه الالتزامات – عدم صحة المذهب الاول – حجج وادلة المذهب الثاني القائل بالالتزامات الناشئة عن طبيعة العقد – الاعتبارات التاريخية والعملية للمذهب الثاني – الخيار للمشتري الدائن بالمطالبة بالتسليم او التعويض – اثر المستشار « برناردي » في تحضير قانون التسجيل – اقرار « بيولا كازيلي » داخل جلسات اللجنة الخاصة للمذهب الاول – القائل بالتعويض فقط مخاطر عملية وافتيات على الاصول القانونية – المذهب الاول ودعوي ابطال تصرفات المدين وخطر هذه الدعوي – الاصل في الوفاء ان يكون بنفس الالتزام الذي حصل التعاقد عليه – الاحكام القانونية الصحيحة المترتبة على الاخذ بالمذهب الثاني وهي : جواز رفع دعوى عن تعاقد شفوي ذريعة لتسجيل الحكم – دعوي اثبات صحة التوقيع – التسجيل من الاوضاع الشكلية – رفع دعوي بصحة التعاقد لا بتثبيت الملكية – للبائع حق المطالبة بالثمن – الهلاك والتسجيل الجديد – للتسجيل أثر رجعي يرجع الى تاريخ العقد – العقد غير المسجل والسبب الصحيح – الدائن المرتهن رهنا حيازيا عقاريا وعقد الرهن غير المسجل – الوعد بالبيع – الشركة وحق الشريك ان كانت الحصة عقارية – عقد التخارج – حق استرداد الحصة المبيعة على الشيوع – الوفاء في عقار في مقابل الدين الاصلي – الشفعة والتسجيل – البيع ثانيا والنصب بالمادة ٢٩٣ عقوبات

ان لطبيعة التشريع في كل بيئة وزمان نزعة خاصة تأخذ بالشارع الي وضع قانونه بما يلتئم والميول الخاصة وبما يتفق مع ضرورات الحركة الاجتماعية المعينة . لهذا كان التشريع في كل آن عرضة للتعديل . ومن المستحيل ان يظل قائما طول الابد دون ان تغشاه يد التحوير كما يقضي به دور التطور العمراني .

وكان الرومان في عهد طفولتهم التشريعية ممن يأخذون بالاوضاع الشكلية والقيود الوضعية من الفاظ معينة تلقي وقت التعاقد ، ومن اشارات ورموز خاصة لا بد من التدليل عليها وقت الاتفاق الملزم . بحيث اذا لم يراع ذلك فلا التزام ولا دائن ولا مدين بالوجه العام. فاذا لم يحصل البيع بطريق العلانية في حفلة يحضرها ممثلو طوائف الشعب الخمسة ويقرع الميزان المنصوب وتلقى عبارات تبادلية في وقوع البيع (وهو مايسمي mancipatio) فلا ينعقد العقد ولا تنتقل الملكية . ويبقى وقتئذ التعاقد الشفوى الابتدائي (pactum) بلا أثر قانوني ملزم . وكان للالتزام القانوني على ذلك دوران : دور الاتفاق الابتدائي . ولا أثر له من الوجهة القانونية . ودور التعاقد الملزم ، بالاوضاع الشكلية المعينة وفيه تنتقل الملكية . وكانت تنتقل هذه الملكية من طريق التقاضي الصوري والنزاع المجازى القضائي in jure cessio بأن يتفق البائع مع المشترى على تصوير دعوي يدعي فيها المشتري ملكيته للمبيع فيقره البائع ويصدر حكم القاضي باقرار الملكية ليد المدعي .

ويغلب أن الغرض من العلانية والاوضاع الشكلية تأكيد نقل الملكية ، ليس فقط بين المتبايعين ، بل لحماية الغير أيضا . بحيث تصبح هذه الاوضاع الشكلية اداة ضمان لحماية ارادة المتعاقدين . وفى ذلك يقول المشترع الالماني المعروف « اهرنج Ihering » « ان لهذه القيود الشكلية عند الرومان بعض المزايا فأنها لا تجعل لامر الارادة فى التعاقد محلا للشك ، بل هى تطبع العقد بطابع لا يستطيع معه الافلات من قوة أثره وصحته ، كما تطبع الحكومة العملة اثباتا لصحتها » (انظر كتابنا فى الالتزامات النظرية العامة ص ٦٧ ن ٧٠)

ولما قطعت روما أشواطا معلومة فى طريق المدنية وراجت أعمالها ونزحت اليها الجاليات الاجنبية وتنوعت صنوف المعاملات التجارية والمدنية عمل مشترعوها وفى طليعتهم البريتور الروماني pretori على كسر اغلال القيود الشكلية وتحرير العقود نوعا ما من مضايقات الاوضاع العلنية.

ثم جاء الفرنسيون وهم فى تيارآتهم التشريعية يحتذون النزعة الرومانية في أواخر أيامها ورأوا من امارات العلانية ضرورة تسليم المبيع . ثم اكتفوا بضرورة ذكر شرط التسليم والتسلم dessaisine saisine أو veste déveste بالعقد بما يفيد حصول التسليم ، والحقيقة غير ذلك . وجاء أخيرا قانون نابليون وقرر بالمادة ١١٣٤ بأن العقد شرع المتعاقدين ، بمعني أن الملكية تنتقل بمجرد التعاقد عليها بالنسبة للطرفين وبالنسبة للغير . ووضع الشارع الفرنسى قانون ٢٣ مارس سنة ١٨٥٥ وقرر به بان الملكية لا تنتقل بالنسبة للغير الا بالتسجيل ، التسجيل الشخصى باسم البائع ، لا التسجيل العيني باسم العين المبيعة . ونقل عنه احكام هذه الشارع المصري المختلط سنة ١٨٧٥ والاهلي ١٨٨٣

ورأي بعض الدول الاجنبية عدم الاخذ بنظرية التسجيل الشخصى والاستعاضة عنه بالتسجيل العيني . فعلت ذلك المانيا بقانونها المعروف سنة ١٨٧٢ . وقرر هذا القانون الالمانى أن يكون التعاقد رسمياً ، وأنه يجوز للمشترى الذي استحال عليه الحصول على عقد رسمي بسبب عنت البائع ، أن يرفع دعوي ويحصل على حكم بصحة التعاقد في ذاته ثم يسجل هذا الحكم ليقوم مقام العقد الرسمي (المادة ٨٧٣ من قانون التسجيل الالمانى الصادر سنة ١٨٧٢)

هذا ومن أخص خصائص التسجيل العيني أن الملكية لا تنتقل الا بالتسجيل ، وأنه بحصول التسجيل لا يقبل العقد طعنا ، ولو ثبت أن البائع غير مالك . الا انه فى هذه الحالة يصح اعطاء تعويض للمالك الحقيقي يدفع له من رسوم التسجيل .

ولم يشأ الشارع المصري ألا يشاطر اهل النقد خارج مصر فى تقدم للتسجيل الشخصى ورغبته فى الاخذ بالتسجيل العيني . بل سارع هو الآخر فى اشهار حرب عوان على النظام القديم . وفعلا قدم للجنة التشريع الدولي سنة ١٩٠٢ مشروعين ، احدهما في توحيد اقلام التسجيل بمصر لرفع شائبة تعدد أمكنة التسجيل لترويج المعاملات العقارية وتثبيت الثقة المالية. وثانيهما لتقرير نظام التسجيل العيني ، أى نظام السجلات العقارية . وأقرت اللجنة الدولية المشروعين بعد ادخال تعديلات هامة ، وانتهت منهما سنة ١٩٠٤ . وظل الشارع المصري ساكتا حتي سنة ١٩١٧ فأعاد الكرة الي المشروعين ، وانتهي الامر بوضع قانون ٢٦ يونيو سنة ١٩٢٢ رقم ١٨ أهلي و١٩ مختلط تمهيدا للاخذ فيما بعد بنظام السجلات العقارية Livres fonciers ، وقرر بالمادة الاولي منه بان الملكية (أو الحق العيني العقارى بوجه عام) لا تنتقل بين الطرفين الا بالتسجيل وانه « لا يكون للعقود غير المسجلة من الاثر سوي الالتزامات الشخصية obligations personnelles بين المتعاقدين »

وما تم ان عمل بهذا القانون من أول يناير سنة ١٩٢٤ حتي تضاربت الآراء فى تعيين مدى مرمى هذه المادة الاولي ، واختلفت فيما أثارته عبارة « الالتزامات الشخصية » من الابهام والتعريض . وظهرت أوجه الخلف على الاخص أولاً فى موضوع الشفعة ، فيما اذا كانت الشفعة جائزة فى عقد المشتري غير المسجل ، وثانيا في موضوع النصب ، فيما اذا كان يعتبر نصبا معاقبا عليه بالمادة ٢٩٣ عقوبات بيع البائع العقار مرة ثانية بينما المشتري الاول لم يسجل . وأخيراً في موضوع ماذا كان قد يجوز للمشترى بتعاقد شفوي ، أو بتعاقد كتابى غير صالح للتسجيل لنقص في شرائطه الشكلية ، حق مقاضاة البائع للحصول على حكم يقوم مقام العقد الكتابي ، ثم تسجيل الحكم ذريعة لنقل الملكية .

فقال مذهب بأن لا شفعة ولا نصب ولا حكم لتسجيله . وحجته ان العقد غير المسجل يستحيل فقط الي تعويض ، لان ذلك هو المقصود من عبارة « الالتزامات الشخصية » الواردة بالمادة الاولى من قانون التسجيل ، ومن المستحيل المطالبة بالعقار ملكية أو تسليما مادام العقد لم يتسجل .

وقال مذهب اخر بعكس ماقرره المذهب الاول وأجاز الشفعة والتقاضي للحصول على حكم لتسجيله وأجاز النصب (فى حالة التواطؤ التدليسى Concert frauduleux بين البائع والمشترى الثاني المسجل قبل المشتري الاول) وحجته ان « الالتزامات الشخصية » لا تستحيل الي تعويض حتما . انما هى تنصرف الى الالتزامات التي تنشأ عن طبيعة العقد المعقود بين الطرفين . فان كان بيعاً ، التزم البائع بتسليم العقار ، والتزم المشتري بدفع الثمن ، ولو كان العقد غير مسجل . وذلك كله لان قانون التسجيل لم يعمل للافتيات على أحكام البيع الا فيما يتعلق ، ويتعلق فقط . بحكم نقل الملكية . واما الاحكام الاخري المقررة فى البيع فهي قائمة ومقررة بالقانون المدنى ، ولا بد من الاخذ بها فى مواطن قانون التسجيل الجديد ، وانه يجب حصر مفعول هذا القانون الجديد فيما يختص بمسألة واحدة ، وهي مسألة نقل الملكية ليس غير .

وانا لا نقر المذهب الأول ، ونأخذ بالمذهب الثانى . ونري الادلاء بعد التمهيد السريع التاريخى الذي أوجزناه هنا ، بالادلة القائمة على عدم صحة المذهب الاول ، وعلى تناقضه مع الاعتبارات العملية ، والاصول القانونية ، ومع الاعتبارات التاريخية التي لمحنا اليها تلميحاً .

أما الادلة فهى :

١) لقانون التسجيل الجديد مذكرة ايضاحية وردت بها الاعتبارات التي عول فيها الشارع على وضع القانون (وهي منشورة باللغة العربية بمجلة المحاماة المجلد ٣ ص ٤٥٧ وما بعدها . وباللغة الفرنسية بمجلة جازيت المحاكم المختلطة المجلد ١٣ ص ٨٢ وما بعدها) وأشير بهذه المذكرة الى مسائل تاريخية والي مسائل علمية فنية بحتة .

والمسائل التاريخية هى أن الشارع أراد بالقانون تمهيد الطريق لنظام السجلات العقارية اي التسجيل العيني ، ذلك النظام الذي تقرر مشروعه لدى اللجنة الدولية سنة ١٩٠٤ ، وهو مأخوذ عن النظام الالماني الموضوع سنة ١٨٧٢ وعن الانظمة الاخري الاجنبية

وقد لاحظنا ان المادة ٨١٣ من قانون التسجيل العيني الالماني الموضوع سنة ١٨٧٢ قرر بانه يجوز الحصول على حكم لتسجيله ، اذا استحال عمل عقد رسمى في مصلحة المشتري . وقررت المادة ١٧ من مشروع السجلات العقارية المصرى بأنه لا بد فى العقد الناقل للملكية أن يكون رسميا authentique بحيث اذا انعقد التعاقد عرفيا فلا أثر له مطلقا ، لا من حيث نقل الملكية . ولا من حيث التعويض ، حتي ولو كان التعويض متفقاً عليه بالعقد : أي لو كان هناك شرط جزائي . وقد عارضت الحكومة وقتئذ كبير معارضة في هذا النص (انظر كتابنا في الاحوال ص ٨٦٩ ن ٥٩٤ وما بعدها) . ولما جاء شارع ٢٦ يونيو سنة ٩٢٣ لم يشأ مطلقا الاخذ بتلك القاعدة القاسية ، وعالج قسوتها في موضعين : اولا ، فى أنه لم يقرر رسمية العقد بل اوجب المصادقة على توقيعي المتعاقدين (المادة ٦ من قانون التسجيل) . وانه لم ينزع عن التعاقد العرفي ، غير المسجل ، المصادق عليه أو غير المصادق عليه ، أثره القانونى من حيث الالتزامات التى تنشأ عن طبيعة العقد . هذه هي الاعتبارات التاريخية

وأما المسائل العلمية الفنية البحتة فانه رأى أن ليس من المنطق ان يكون عقد التمليك نافذا على الكافة erga omnes وحجة على الجميع ، بينما لا يكون نافذاً على الغير الا اذا تسجل . فكأن العقد غير المسجل نافذ على الكافة وغير نافذ عليها .

والمستفاد من الاعتبارات التاريخية والفنية أن التاريخ لم ينزع عن التعاقد ، شفويا كان أو كتابيا ، أثره القانوني بين الطرفين . ويجوز لكل منهما حق مطالبة الآخر بما اشتغلت به ذمته من الالتزامات الشخصية فيما يرجع لطبيعة العقد المعقود بينهما . بحيث لا يتحول هذا الالتزام الشخصي . الى مجرد تعويض الا فى حالة استحالة تنفيذ الالتزام الشخصي واما مادام الالتزام الشخصي قائماً ويمكن تنفيذه ، فلا محل للمطالبة بتعويض اذ المشتري يعتبر دائنا بالالتزام الشخصي الاصلي : فله المطالبة به . او دائن بالتعويض عند استحالة تنفيذ الاول . والخيار للدائن لا للمدين (انظر المادة ٩٨ – ١٢٣ مدنى — كتابنا فى الالتزامات ، النظرية العامة ص ٢٨٩ ن ٢٩٢ وص ٢٨٢ ن ٢٩٣)

٢ — المستشار « برناردي Bernardi » مشترع ايطالي معروف اشتغل بالقضاء المصري المختلط من وقت انشائه سنة ١٨٧٥ . وتركه ثم عاد اليه ثم تركه اخيرا سنة ١٩٢٣ . وقد اشتغل بكل لجنة تعين لوضع نظام السجلات العقارية (واجع محاضرته فى قانون التسجيل الجديد بمجلة مصر الحديثة سنة ١٩٢٢ بالمجلد ١٣ ص ١٧٣ — ٢٠٨ وعلى الاخص ص ١٧٣ – ١٧٥) . وقد كان عضوا باللجنة الخاصة التي وضعت قانون التسجيل الحاضر . وهو الذي حرر مشروع ذلك القانون. وهو بنفسه واضع المذكرة الايضاحية ولقد قرر هذا المستشار باللجنة الخاصة بمحضر جلسة ٢٠ نوفمبر سنة ٩٢٢ « بإن العقد غير المسجل لم يخرج عن كونه وعدا بالالتزام بنقل الملكية . . . . . والا حكم على البائع بالتعويض » (لم تنشر محاضر جلسات هذه اللجنة . ولكن اطلعنا عليها شخصيا بوزارة الحقانية)

وقرر المستشار الملكي « بيولا كازيلي » احد أعضاء اللجنة بنفس الجلسة ما يأتي « . . . . ان الملكية لا تنتقل بين الطرفين وبالنسبة للغير الا بالتسجيل . على أن مجرد اتفاق الطرفين يجعل المشتري الظاهر acquéreur apparent بمثابة دائن ، لا يجوز له فقط حق المطالبة بتعويض عند عدم حصول العقد رسميا ، بل يجوز له حق رفع دعوي للحصول على حكم يحل محل العقد الرسمي ويجوز تسجيله . وقرر المرحوم عبد الحميد باشا مصطفي أحد أعضاء اللجنة بالجلسة نفسها « أن يترك الامر في الفصل فى هذه المسائل الي القضاء »

والمفهوم من اقرار هذين العضوين صاحبي الاثر الفعلي فى وضع قانون التسجيل ، ان العقد غير المسجل ، لا تنتزع عنه آثاره القانونية من حيث الالتزامات الناشئة عن طبيعة العقد . فان كان العقد بيعا ، مع اعتبار البائع واعداً بالبيع . والوعد بالبيع بيع . واذا تعذر أو استحال على المشترى تسجيل العقد لنقل الملكية اليه جاز له رفع دعوي بصحة التعاقد وتسجيل الحكم .

فهل يتفق ماقرره محضرو القانون مع القول بان العقد غير المسجل يستحيل في الحال الي تعويض ؟ وكيف يستحيل العقد غير المسجل الي تعويض ، مع أنه من الممكن الحكم على البائع بتمكين المشتري من الاستفادة من عقد البيع ، باعتبار المشتري مشتريا ، والبائع بائعا ؟ واذا كان للمذهب الاول الذي نعمل على نقضه الآن من أساسه سند بالاعمال التحضيرية لقانون التسجيل ، لقرر محضروه بعدم جواز رفع دعوي للحصول على حكم لتسجيله ، ولقرروا بقصر الدعوي على المطالبة بتعويض ، وبالتعويض فقط .

(٣) وورد بالمذكرة الايضاحية تأييداً لما قرره « برناردي » و « بيولا كازيلي » أن البائع ملزم بتمكين المشتري من التسجيل . وهل يتفق هذا القول مع المذهب الاول القائل باستحالة العقد غير المسجل الى تعويض ؟ لانه أن قيل باستحالة العقد الي تعويض ، لما كان هناك محل للقول بالزام البائع من تمكين المشتري من التسجيل

(٤) ان عدم التسجيل لا يرفع عن العقد كيانه القانوني والآثار اللازمة المترتبة عليه . فعقد البيع قبل التسجيل بيع صحيح ملزم . واحكام البيع مأخوذ بها حتما . انما يعتبر العقد غير المسجل غير ناقل للملكية . ولكنه اداة صالحة لنقلها اذا تسجل . ولا يمكن القول بانه قبل تسجيله مقر لتعويض فقط ، مع القول بانه صالح لنقل الملكية بالتسجيل . لان التسجيل لا يصيب الا العقود الصالحة لنقل الملكية . وأما اذا كانت العقود متعلقة بمجرد تعويض ، فلا يصيبها التسجيل ، كما قررنا ذلك .

فاذا اشتري المشتري العقار وتسلمه فهل يمنع البائع من مقاضاته بالثمن لمجرد ان عقد البيع لم يتسجل ، والتسجيل كما هو معروف من شأن المشتري الحائز للعقد المعد والصالح للتسجيل ؟ وهل يجوز القول هنا باستعادة الشتري من اهماله أو من باب أولى من عنته ، فلا يسجل حتى يفوت حق البائع عليه ، فلا يستطيع البائع مطالبته بالثمن لعدم انتقال الملكية ؟

ان لهذا المذهب اخطاراً تلحق المعاملات ، وافتياتاً على الاصول القانونية العامة :

أما الاخطار فانه يكفي ان يعطل المشتري عملية التسجيل بفعله هو ، أو يعطل البائع عملية التسجيل لدى المشتري ، حتي يستحيل العقد غير المسجل الي مجرد تعويض ، مع ان الغرض الذي رمى اليه الطرفان انما هو البيع ، أي تملك العقار . فاذا روعى المذهب الاول لوقف دولاب المعاملات .

وأما الافتيات على الاصول القانونية ، فانه بالمذهب الاول تزول الالتزامات الناشئة عن العقد الاصلي لمجرد عدم تسجيله وبزوال البيع ، أو يزول بوجه عام عقد تقرير الحق العيني العقاري ، وتبطل البيوع لمجرد عدم تسجيلها ، ويتسلط كل من المشتري والبائع على الآخر فى أن يفوت عليه مزايا العقد لمجرد أن يمتنع عن التسجيل ان كان مشتريا ، أو لمجرد أن لا يمكن البائع المشترى من التسجيل ان كان بائعا متعنتاً ، أو لم يقل محضرو القانون ان المشتري دائن للبائع بالالتزامات الشخصية الناشئة عن العقد ، وان هذا المشتري في حل من مطالبة مدينه البائع فى الوفاء بما التزم به ؟ واذا كان المشترى دائنا بالالتزام الاصلى الناشيء عن البيع ، فله قانونا وبداهة الحق بالمطالبة بهذا الالتزام . ولا يتحول هذا الالتزام الي تعويض الا اذا استحال الوفاء بالالتزام الاصلي ، لان الاصل في الوفاء أن يكون بنفس ما التزم به الملتزم (كتابنا فى الالتزامات ، النظرية العامة ص ٢٥٠ ن ٢٦٧) وهو ما يسمى بالتنفيذ المباشر اي التنفيذ بالحق ذاته المعقود عليه (الالتزامات ص ٢٦١ ن ٢٧٥)

(٥) ان في القول باستحالة العقد غير المسجل الى تعويض ، وفي حصر حق المشتري في دائرة المطالبة بالتعويض فقط . قولا يذهب بالاغراض الاجتماعية والاقتصادية المرجوة من المعاملات بين الافراد . اذ ماذا يستفيد المشتري وعلى الاخص ان كان شخصاً معنويا كشركة مدنية أو تجارية أو جمعية أدبية أو سياسية ، أو مجلسا بلديا أو مجلس مديرية ، من القضاء له بتعويض فى الوقت الذى قد اشترى فيه العقار ليجعله مدرسة أو مصنعا أو مستشفى أو متنزها ؟ أليس يفوت الغرض المرجو من الصفقة اذا أفلت العقار من المشتري ؟ أليس الفرق عظيما ؟ اليس في ذلك تضحية للمعاملات الحيوية من أجل المنطق ، ذلك المنطق الذي يقول بأنه مادام العقد لم يتسجل فلا الملكية عن البائع زالت ، ولا الملكية للمشتري انتقلت ، بل هناك حق بتعويض وبتعويض فقط ؟ وهل من العمران والقانون مظهر من المظاهر العمرانية الشيء الذي تداس المعاملات في خدمة المنطق ؟ أو ليس من العمران أن يوقف المنطق على خدمة الانسان في هذه الحياة الدنيا ! ! !

(٦) ان فى قصر حق المشتري على مجرد المطالبة بتعويض خطراً محدقا به أيضا من جانب آخر . لانه يجوز الا يجد شيئا ينفذ عليه وفاء بالتعويض الذي يحكم به ، بعد أن يكون البائع قد تصرف في العقار لمشتر ثان قد سجل هذه المرة عقده ، وينفذ عقد المشتري الثاني المسجل حتما على المشتري الاول الذي لم يسجل عقده لعدم وجود عقد لديه قابل للتسجيل طبقا للشروط الشكلية المقررة بقانون التسجيل . أما اذا قلنا بالمذهب الثاني الذي نأخذ به فانه يجوز للمشتري غير المسجل الحق في رفع الدعوي بطلب تسليم العقار والحكم بصحة التعاقد ثم تسجيل الحكم فيما بعد . واذا خاف ضررا من جانب البائع اضراراً به ، فما عليه الا أن يسجل عريضة الدعوي ، أخذاً بالقياس بالمادة ٧ من قانون التسجيل ، حتى يقطع خط الرجعة على البائع ، وحتى يكون التسجيل اعلانا للمشتري الثاني بأن هناك نزاعا قائما على العقار

وربما يقول أصحاب المذهب الاول ، ولقد قالوه ، ان للمشتري الاول الحق مع ذلك في الطعن فى عقد البيع الثاني اذا حصل هذا البيع اضراراً بالمشترى الاول غير المسجل ، اذ يعتبر هذا المشتري الاول دائنا ، وان البائع قد اضر بتصرفه الثاني هذا الحاق الضرر بذلك الدائن ، أى أن للمشتري الاول حق رفع دعوي ابطال تصرفات المدين (action paulienne) (action révocatoire) ، وهي الدعوى التي يبطل بها العقد الثاني المسجل . ولكن فات أنصار هذا المذهب الاول ، أنه مع نجاح هذه الدعوي لا يدخل العقار ، طبقا لمذهبهم في مال المدعي ، وهو المشتري الاول . انما يدخل في مال المدين وهو البائع ، ويتزاحم الدائنون على إختلاف صنوفهم على اقتسام ثمنه اقتساما نسبياً لديونهم (هناك رأي قضائي فرنسي يقول بتزاحم الدائنين فى حالة نجاح دعوى ابطال التصرفات . أنظر الالتزامات لنا ص ٣٥١ ن ٣٥٨ . — قارن مع ذلك استئناف م ٣٠ ديسمبر سنة ١٩١٧ مجلة التشريع والقضاء المختلط المجلد ٣٠ ص ٩٤ . — واستئناف م ١٠ يناير سنة ٩١٦ المجلة نفسها المجلد ٢٨ ص ١٢٣ ، واستئناف أهلي ٩ ديسمبر سنة ١٩١٣ مجلة الشرائع المجلد الاول ص ١٨٣ رقم ٣٢٧) وتنفذ الراجعة بلا خلاف على الاخص فيما لو دخل الدائنون الآخرون خصوما فى دعوي الابطال (الالتزامات ص ٣٥٩ ن ٣٥٨) . وفات أنصار المذهب الاول أن نجاح دعوي الابطال متوقف على شرطين هامين : أولها اعسار المدين البائع ، ثانيا سوء نية المشتري الثاني . أما الاعسار

فالأمر في اثباته ليس من السهولة بحيث يطمئن المدعي الى النجاح فيه . وأما سوء النية ، وهو علم المشتري الثاني بعقد البائع وتهريبه للعقار ، وعدم ضرورة اشتراط التواطؤ التدليسي concert frauduleux يتعين (الالتزامات لتاض ٣٣٦ ن ٣٤٢) فهو ليس بالامر الهين على المدعي ، والاخفاق في اثباته ليس عليه ببعيد ، وعلى الاخص اذا لاحظنا أن المادة الاولى من قانون التسجيل قد قضت على نظرية سوء وحسن النية وما اكتنفها من الاشكالات والآراء المتناقضة ، ولكنها لم تقض ، في نظرنا على الاخص على التواطؤ التدليسي الهادم للعقود والمبطل لها .

ولماذا التحايل على هذه الدعوى دعوى الابطال ، واعتبارها أداة للمشتري الاول غير المسجل ، مع أنه ان نجح فيها فلا يصل الى حقه كاملا باعتباره تعويضا . أليس هناك طريق قصير يلجأ اليه هذا المشتري الاول وهو الذي نقول به ، وهو حق المطالبة بما التزم به البائع ، أي تسليم العقار ، والعمل على تمكين المشتري من التسجيل ؟ ان ما نقول به يتفق مع الاعتبارات العملية ، ومع المنطق القانوني المؤسس على الاصول القانونية ، ومع روح قانون التسجيل ، وهو الروح المستفاد من الاعمال التحضيرية ، ومع ما قرره نفس محضري القانون .

وما دام ان الغرض من الالتزامات الشخصية الواردة بالمادة الاولى من قانون التسجيل ، انما ينصرف الى الالتزامات الناشئة عن طبيعة العقد ، بيعا كان أو غير بيع ، فانا نرتب على هذه القاعدة الاحكام الآتية ، وهي الاحكام التي تستند في تقريرها الى ان للمتعاقد مع المالك الاصلي حقا يتقرر بذمة هذا المالك ، وينصب هذا الحق على العقار محل التعاقد . وتسمية هذا الحق بالحق الشخصي البحت أو بالحق العيني ، أو بحق خاص بطبيعة خاصة Sui generis سواء ، مادام ان لمكتسب الحق حالة مكتسبة مقررة له قبل المالك الاصلي situation acquise ، كما يقول بذلك العميد « دوجي Duguit في تقاريره المختلفة التي عالج بها اصول القانون العام بمحاضراته لكلية الحقوق المصرية ، أو بكتابه المطول في القانون الدستوري ، بالطبعة الاخيرة سنة ١٩٢٢ — ١٩٢٥ . أما هذه الاحكام فهي :

١ — يجوز للمشتري رفع دعوى بطلب الحكم بصحة التعاقد ، ثم تسجيل هذا الحكم

٢ — اذا لم يرض البائع بالحضور امام الموظف الحكومي للمصادقة على توقيعه طبقا للمادة ٦ من قانون التسجيل الجديد ، جاز للمشتري رفع دعوي تحقيق التوقيع طبقا لقانون المرافعات (المادة ٢٥١ وما بعدها) ثم يقدم العقد مع حكم صحة التوقيع لقلم التسجيل

٣ — مادام ان الملكية لاتنتقل الا بالتسجيل ، وان التسجيل بالنسبة لنقل الملكية اصبح من الاوضاع الشكلية fromalisme ، فلا يملك القاضي الحكم بتثبيت الملكية ، انما يحكم بصحة التعاقد .

٤ — للمشتري الذي لم يكن بيده عقد كتابي صالح للتسجيل ، الحق في رفع دعوي بطلب الحكم بصحة التعاقد ، سواء لم يكن بيده الا ورقة مبدأ دليل بالكتابة أو كان التعاقد شفويا بحتا . وتراعي احكام الاثبات المقررة بالقانون المدني ، من حيث جواز الاثبات بالقرائن والشهادة واليمين والاقرار الخ . . . . .

٥ — للبائع المطالبة بالثمن ولو لم يسجل المشتري عقده

٦ — هلاك العقار على المشتري غير المسجل اذا حصل التسليم اليه

٧ — لتسجيل العقد أثر رجعي يرجع لتاريخه ، على شرط عدم الاضرار بحقوق مكتسبة للغير من غير تواطؤ تدليسي مع المالك الاصلي

٨ — العقد غير المسجل لا يعتبر سببا صحيحا مبدأ للتمليك بالتقادم القصير الخمسي

٩ — للدائن المرتهن رهنا حيازيا عقاريا حق مطالبة المدين الراهن بتسليم العقار ، ولو كان عقد الرهن غير مسجل

١٠ — الوعد بالبيع قابل للتسجيل . واذا لم يسجل جاز للمشتري المطالبة بالتسليم ، وطلب الحكم بصحة التعاقد وتسجيل الحكم ، وهكذا بكل ما قررناه للمشتري بعقد كامل

١١ — للشركة على الشريك الذي التزم بتقديم عقار بمثابة حصة له بمال الشركة ، الحق في مطالبته بالعقار ، ولو كان عقد الاتفاق غير مسجل . والهلاك على الشركة ولو لم يحصل تسليم ، وكان الشريك غير مخطيء

١٢ — للمتخارج اليهم حق مطالبة المتخارج بتسليم العقارات ، مع عدم تسجيل عقد التخارج

١٣ — للمالك على الشيوع حق استرداد الحصة المبيعة ولم يسجل المشتري عقده ، أو لم يسجل المالك على الشيوع عقده أيضا

١٤ — للدائن الذي رضي باستلام عقار من مدينه في مقابلة دينه ، حق مطالبته بالتسليم حتى ولو لم يتسجل عقد الاتفاق بالوفاء عينا dation en Paiement

١٥ — الشفعة جائزة في عقد المشترى غير المسجل ، وبعقد البائع غير المسجل أيضا

١٦ — البيع ثانيا مع تواطؤ تدليسي بين البائع أولا والمشتري ثانيا ، عمل جنائي مؤاخذ عليه بالمادة ٢٩٣ عقوبات

هذه هي الاحكام التي تعتبر نتيجة ختمية للمذهب الثاني الذي قلنا به . وهي وان كانت قد ترتبت على القاعدة التي قلنا بها في أن الالتزامات الشخصية انما يقصد بها ما نشأ عن طبيعة العقد من الالتزامات المختلفة ، الا أنها في حاجة الى شرح هي الاخري يجلي غامضها . ولعلنا نعود الي البعض منها في وقت آخر . والله الموفق

عبد السلام ذهني
مدرس القانون المدني بكلية الحقوق

للايدى اكسفورد والسينما

ربما تظهر اللايدي اكسفورد « مسز اسكويث » كنجمة من نجوم السينما في رواية عنوانها « دراسة في علم النفس » ويقول المستر نيومان مؤلف الروايات السينماتوغرافية : انه يأمل كثيرا ان تلعب اللايدي الدور الرئيسي في هذه الرواية الذي كتب خصيصا كيما تلعبه هي . وستظهر هذه الرواية في هذا الصيف . ويقول ان اللايدى لديها المزايا الضرورية اللازمة لممثلات السينما ، وقوة اظهار العواطف في صورة حقيقية بغير ما تكلف أو تحايل

وقد درست في صغرها علم التمثيل المسرحي ولذا فهي ليست في حاجة الي كثير من التعلم فيه الآن

وقد صرحت بأنها تحب ان ترى ابنها المستر انتوني اسكويت ممثلا في الصور المتحركة

خلاف تجاري بين فرنسا وروسيا بشأن معرض

قالت التيمس :

استاء الذين يودون اعادة العلاقات التجارية مع روسيا من جراء التصرف غير المنظور الذي جاء من جانب روسيا بشأن للعرض الصناعى الفرنساوي المنتظر افتتاحه في موسكو في شهر مايو القادم

وتفاصيل ذلك انه تم اتفاق بين جمعية التصدير الفرنساوية والحكومة السوفيتية منذ بضعة شهور على ان تقيم الجمعية معرضها في موسكو نظير دفع مبلغ معين ، وقد أخذت فعلا تصريحا بذلك وبدأت في تنظيم المعرض ودفعت المبلغ في حينه ، عينت مديراً عاما للعمل وأرسلت الدعوات للاشتراك في المعرض الي كثيرين ، وبلغت مصروفاتها حتى الآن نحو الثلاثمائة الف فرنكا

ولكن حدث منذ بضعة ايام ان القائم بأعمال خارجية الروسيا في باريس أنبأ لجنة المعرض ان حكومته لاتسمح بعرض اي شيء سوى آلات النقل وأدواته ، كالطيارات والسيارات ، وما يشبهها ، ولن تسمح بعرض المصنوعات الانتاجية ، كالملابس ، والمصنوعات الجلودية ، وبضائع الزينات ، والاواني الخزفية وما يشبه ذلك

وحجتهم في ذلك انهم لا يودون عرض ، أي شيء يصنعونه هم ويباع في اسواقهم ولا يرون فائدة لهم من عرض دولة اخرى هذا النوع

خاتمة رواية غرامية

خصومة الامير كارول مع زوجه القديمة ، أمام القضاء الفرنسي





مدام زيزى لمبرينو
وولدها من الامير كارول

الامير كارول
ولى عهد رومانيا السابق

منذ أشهر تنازل الامير كارول ولي عهد رومانيا عن حقوقه في وراثة العرش فدهش الرأي العام في رومانيا وفي غيرها لهذه الخطوة الفجائية ، وأحاط الناس تنازل الامير بطائفة كبيرة من الروايات والاقاويل . وكانت الرواية الراجحة في تعليل هذا التنازل انه وقع لاسباب شخصية ، وعوامل غرامية وأن الامير أراد أن يخلع ثوب الملك لينعم بحريات الفرد العادي في تصرفاته واطلاق العنان لميوله وأهوائه ، ذلك ان الامير منذ اعوام عدة هام بحب فتاة حسناء من بنات الشعب تنتمى الى اسرة وضيعة هي زيزي لامبرينو وتزوج منها سرا وأولدها طفلا ، فلما علم بخبر هذا الزواج الي البلاط الروماني سخطا لتصرف الامير ، وقدم الامير الى المحكمة الدينية العليا فقضت بالغاء الزواج وارتدت الزوجة وولدها لتعيش في ركن مجهول . وتزوج الامير كارول شرعيا من اميرة يونانية رزق منها ولد هو الذي نقلت اليه ولاية العهد من بعده

ومنذ أيام ظهرت زوج الامير القديمة فجأة في مدينة باريس ، وتقدمت الى القضاء الباريزي بدعوي على الامير كارول تطالبه بتعويض قدره عشرة ملايين فرنك (مائة ألف جنيه) وبالاعتراف بنسب ابنها الصغير مرسيا وقد أرسلت على لسان محاميها الى رئيس محكمة السين خطابا قالت فيه : انها تزوجت بالامير في أغسطس سنة ١٩١٨ على يد كاهن في اودسا وأن زواجها مازال صحيحا لان الاسباب العائلية التي ادت الي تدخل المحكمة الرومانية العليا والغاء الزواج قد زالت الآن بتنازل البرنس كارول عن العرش

ويقال ان الامير كارول اعتزم ان يدافع عن نفسه أمام القضاء الفرنسي وان يعارض اختصاصه في نظر النزاع بحجة انه عضو من [illegible] . وقد صرح لمكاتب احدي [illegible] لا اساس لها .

مهراجا اندور الجديد



مهراجا اندور الجديد — وزوجه اميرة اندور

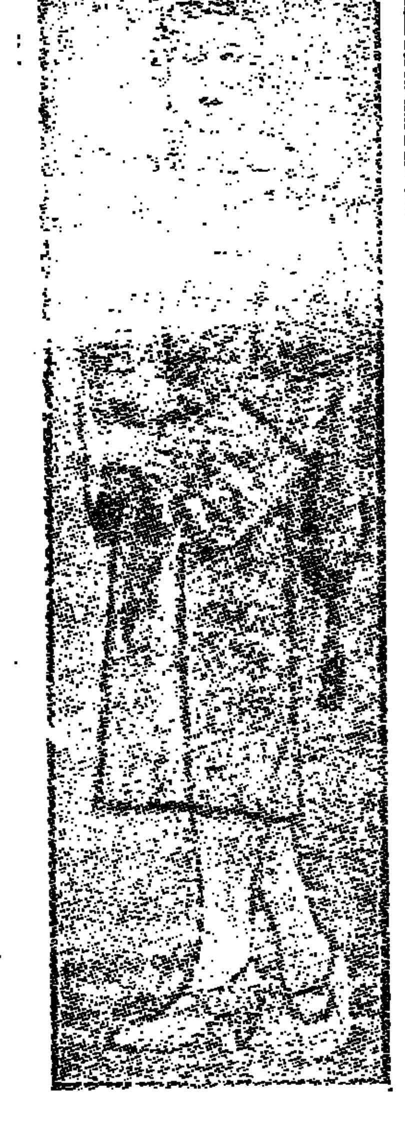
تولي الامير « يشوانت » البالغ من العمر سبعة عشر عاما عرش اندور مكان والده المستقيل بسبب قصة الراقصة المعروفة ، وتقضى التقاليد بان يحلق المهراجا الجديد شعر رأسه بالموسي ماعدا قطعة صغيرة في الوسط تترك طويلة وتضفر ثم تلبس فوقها العمامة ، وذلك شرط من شروط المهرجانية .

وهذا المهراجا الصغير متزوج من اميرة غاية في الجمال الشرقي الفريد عمرها أربعة عشر عاما ، وكان غرام الامير بالعصافير المغردة والكناري والبلابل من صغره ، سبب جمعه بالاميرة زوجته . وتفصيل ذلك بينما انه كان يطعم ذات صباح مجموعة طيوره المسماة « عصافير الجنة » البالغ عددها عشرين اذا بفتاة صغيرة تعدو لاعبة وفتحت باب مسكنها فطارت جميعا . فاهتاج الأمير غضبا وأخذ يلومها ويعنفها ، فتألمت الفتاة وانحدرت الدموع في حبات كبيرة على خديها الصغيرين ولكي ترضيه وتصلحه جعلت تصفر للعصافير وتحرك لها يديها ، فعاد بعضها . لانه كثيرا ماتحير الحرية الفجائية الطيور السجينة فتستغربها ولا تألفها . فابتهج الأمير بذلك وقال لها أن العصافير تحبها ومال اليها من ذلك ، وكانت الاميرة والدته تراقب ذلك عن بعد ، فذهبت اليهما ووضعت يديهما بعضهما في يد بعض وقالت ستكونان زوجين ، وكان عمره حينئذ احدي عشرة سنة وهى ثماني سنوات : وهى ابنة أمير كاجال

وكثيرا ماكانت للمهراجا امه تقول له ان هوي والده بغناء ورقص (ممتاز) سيضيعه ملكه وقد صدقت نبوءتها .

ومهراجا اندور من اعظم امراء الهند الوطنيين شأنا وجاها وأوسعهم غنى وسلطانا

أزياء الربيع



معطف سهرة من القماش الاسود المزركش بالذهب والازرق . والياقة واساور الاكمام بالساتان الذهبى

فستان سهرة من الفضى المتألق من قسمين الاعلي مطرز والاسفل من الشفاف المكرش وحزام من نوعيهما .

تقدير

العلائق الزوجية بالمال
ثمن الزوج وثمن الزوجة



المس كورلس بالمر

هل يقوم الحب الزوجي بثمن مادي ؟ أو بعبارة أخرى هل يلزم المحب الذي يستلب قلب زوج من زوجها ، والمحبة التي تستلب قلب زوج من زوجه أن يصلحا بالمال ما أفسدا من هناء الزوج أو الزوجة ؟

أجاب القضاء الأمريكي في الحالة الثانية ، والقضاء الانجليزي في الحالة الأولي ان : نعم في حادثين متماثلين فريدين من نوعهما .

فأما الحادث الامريكي ، فهو أن المستر بروستر وهو مثري من نيويورك نظم منذ أشهر مباراة للجمال اهتم لها الرأي العام الامريكي ونالت فيها الجائزة الاولي ممثلة شرائط شهيرة تدعي المس كورلس بالمر . وكانت المس بالمر قبل تقلبها في مراتب الشهرة والغنى فتاة معدمة من جورجيا تشتغل ببيع السجائر ، فلما ظفرت بجائزة الجمال الاولى طار صيتها الى الذروة . وقد شغف بها المستر بروستر منذ اللحظة الأولى ، وأهمل زوجه الشرعية المسز بروستر ، وذهب في هواه بها الي حد أن تصرف لها في جزء من أملاكه . فالتجأت المسز بروستر الى القضاء ورفعت أمرها الي محكمة نيويورك العليا طالبة اليها أن تنصفها من خصيمتها التى اعتدت على أسرتها وحطمت هناءها الزوجي وأن تقضى لها بتعويض فادح جزاء ما أنزلته بها من الآلام المادية والمعنوية ، ومما قالته المسز بروستر أمام قضاتها أنها هي التي خلقت زوجها وساعدته على اكتساب الشهرة والغنى بكل ما وسعت من نشاط واخلاص ، وان اعتداء المس بالمر عليها باستلاب عواطف زوجها منها لم يترك لها شيئا سوي الاحزان والذكريات المؤلمة . وقد رأت المحكمة أخيرا أن المسز بروستر محقة في دعواها وقدرت لها أصابها من الآلام النفسية والمادية بمبلغ أربعين الف جنيه أمرت بأدائها المس بالمر اليها

واما الحادث الانجليزي فهو أن ضابطا انجليزيا يدعي الماجور فرازر له زوجة فتية حسناء تنتمي الي اسرة عريقة ، اضطر بحكم وظيفته في الجيش أن يتنقل في مصر وفلسطين وغيرهما ، وأن يترك أحيانا زوجه الحسناء في انجلترا . ففي أثناء هذه الفترات تعرفت المسز فرازر بنبيل من نبلاء لوندره يدعي السير شيد وتمت بينهما علائق الحب ولم تلبث المسز فرازر ان غدت خليلة للسير شيد . فعلم الماجور فرازر بذلك واستطاع أن يظفر ببعض الادلة الكتابية على خيانة العاشقين ، هذا فضلا عن اعتراف زوجه له بعد ذلك بزلتها . فالتجأ الي محكمة الطلاق في لوندره ، وزاد على طلب الطلاق من زوجه طلبا بالزام السير شيد بان يدفع له عشرة آلاف جنيه تعويضا عن عواطف زوجه « التي سرقها منه السير شيد » فقضت المحكمة له بالطلاق وبتعويض قدره ثلاثة آلاف جنيه على السير شيد

هكذا من الاصل

قصـــص البردي

حتف الامير

كان يحكم البلاد ملك لم يولد له ولد فامتلأ قلبه حزنا ، واخذ يصلي للآلهة الذين حوله ويضرع اليهم ان يهبوه ولدا . فاعلنت الآلهة انه سيولد له ولد ، وفي تلك الليلة حملت زوجه واتمت مدة الحمل ، ثم وضعت طفلا ذكرا . وعندما جاءت الهواتير لتراه تنبأت له بحتفه قائلة : سينال حتفه من تمساح ، أو أفعى أو كلب ، سمعها من كان حول الامير الطفل فنقلها الي صاحب الجلالة (له الحياة والصحة والسعادة) فحزن جلالته وأمر أن يبني منزل في الصحراء فبني وأثث من كل طيبات البيت الملكي ووضع فيه الخدم والمربيات وكلفوا أن يعنوا بالطفل ولا يمنعوه من تخطي باب الدار الى الخلاء

فلما كبر الطفل صعد يوما الي سطح الدار فرأى كلبا يتبع رجلا سائرا في الطريق ، فسأل خادمه الذي كان معه قائلا : ماهذا الذي يمشي وراء الرجل السائر في الطريق ؟



اجابه الخادم : انه كلب . فقال الغلام : دعهم يحضرون لي واحدا مثله الي هنا . فوجه الخادم الي صاحب الجلالة وقص عليه ماحدث فقال جلالته : خذوا له كلبا صغيراً مدللا لئلا يحزن قلبه . وانظر ! احضر له الكلب

مرت الايام و كبر الفتى . فلما اصبح نامياً في كل اعضائه ارسل رسالة الى والده يقول له : تعال قل لي ما السبب في حبسي هنا ؟ مادام ان حتفي سيكون من احد ثلاثة فدعني افعل ماأريد وليقضي الله قضاءه .

وافق جلالته على ما قال واعطاه كل انواع الاسلحة وجعل كلبه يتبعه وأمر ان يوجهوه الي القطر الشرقي قائلا له : انظر . انك ستخرج من هنا فلتذهب انى شئت .

تبعه كلبه الي الشمال وكان يسير حيث يوحي اليه قلبه في الصحراء يعيش على مايتصيده حتى وصل الي امير نهرينا .

وانظر ! لم يكن لهذا الامير خلف غير ابنة واحدة ! وانظر ! كان لها بيت خاص ذو سبعين نافذة تعلو عن الارض سبعين ذراعا . وقد امر والدها ان يؤتى بكل ابناء الامراء وكبار عشيرة الخالو فلما جمعهم قال لهم :

من يصل منكم الي نافذة ابنتي تكون له زوجة .

مضت ايام بعد هـذا وكان الفتيان يحاولون الوصول الي النافذة في كل يوم . واذا بالامير قد وصل على جواده اليهم ، فاخذوه الى دارهم وغسلوه وقدموا لجياده علفا واحضروا امامه من كل طيبات بلادهم ثم عطروه ودهنوا اقدامه واطعموه مما كانوا يأكلون وقالوا له : من اين اتيت ايها الشاب المليح ؟ فقال لهم : انني ابن احد الضباط في ارض مصر . ماتت امي واتخذ ابي زوجة اخري فلما خلفت اطفالا اخذت تكرهني ففررت منها .

عانقه الفتيان وقبلوه . ومضت ايام فسألهم : ما هذا الذي تفعلونه كل يوم ؟ قالوا له : اننا نصرف كل وقتنا في هذا . نتسلق ومن يصل منا الي نافذة ابنة كبير نهرينا فانه يأخذها عروسا له .

قال الامير : الا تتفضلون فتسمحون لي باختبار هذا الامر فاتسلق معكم ؟

ذهبوا في الصباح ليتسلقوا القصر كعادتهم في كل يوم واخذوه معهم ، ولكنه وقف يرقبهم وهم يتسلقون واذا بوجه ابنة امير نهرينا يطل عليهم من النافذة .

وفي يوم آخر جاء الامير مع الفتيان ليحاول التسلق . وتسلق فوصل الي نافذة ابنة كبير نهرينا التي عانقته واخذت تقبله كثيرا .

وجه رسول الفتاة الي الملك يبشره قائلا له : ان واحدا من الفتيان وصل الي النافذة

فسأله الامير : ابن من من كبار العشيرة يكون ؟ أجابه : انه ابن أحد الضباط جاء هاربا من مصر من وجه امرأة أبيه . بعد ان وضعت أولادا

غضب كبير نهرينا غضبا شديدا وقال : وهل أعطي ابنتي حقا لهارب من مصر ؟ فليعد من حيث أتي

عاد الرسول الي الامير يقول له : عد من حيث أتيت . لكن الفتاة أمسكت بيده وأقسمت بالله قائلة . وحياة رع — حرختي لو أخذه أحد مني فانني لن آكل ولن أشرب وسأموت في هذه الساعة . عاد الرسول الي والدها فاعاد عليه كل ماقالته وعندئذ أرسل عددا من رجاله ليقتلوا الامير ولم يذهب هو . ولكن الفتاة قالت : وحياة رع لو قتله أحد فانني سأكون ميتة قبل أن تغرب شمس هذا اليوم ولن أحيا ساعة واحدة بعده . فعاد الرسول يقول لوالدها ماقالته وعند ذلك أمر والدها ان يؤتى بالفتى وبابنته

استولي الذعر على الفتى (الامير) عند مادخل على كبير أرض نهرينا ولكن هذا وقف وعانقه وقبله كثيرا وقال له : قل لي من أنت فانك أصبحت الآن كولدي . أجاب الامير : انني ولد أحد ضباط أرض مصر . ماتت أمي فتزوج أبي من اخري فلما ولدت أطفالا كرهتني ففررت هاربا منها

عندذلك زوجه منها واعطاه منزلا وخدما وارضا وغنما ومن كل مافي ارضه من خير

ومرت الايام والامير مع زوجه حتى اذا كان ذات يوم قال لها : اسمعي . انني مقدر لي ان القى حتفي من احد ثلاثة — تمساح او افعى او كلب . قالت له : دعهم اذن يقتلون كلبك . اجابها : لن اقتل كلباً جئت به من بلادي وربيته من صغره . وخافت كثيراً على زوجها فلم تكن تدعه يخرج وحده ابدا

وخرج الامير ذات يوم الي ناحية ارض مصر فانظر تمساح النهر ! خرج الي المدينة التي كان بها الامير ، وكان في المدينة مارد قوى يحرس التمساح في النهار فلا يدعه يخرج الي البر ، فاذا ماغربت الشمس ونام التمساح خرج المارد الى المدينة يذهب انى شاء ، واذا طلعت عاد الي بيته على النهر وكانت هذه عادته منذ شهرين من الزمان .

ومرت الايام بعد هـذا فكان الامير في بيته يقضي يوم سرور ، فلما أتى الليل اضطجع على فراشه فاستولي النوم على جميع اعضائه ، واحضرت زوجته اناء لبن فوضعته بجانبه . وعندئذ خرجت افعي من جحرها لتعض الفتى ولكن زوجته كانت يقظة لم تنم

قدم الخدم لبنا للافعي فشربت حتى امتلأت ورقدت وعند ئذ ضربتها زوجه بفأس فقتلتها ثم أيقظته

اندهش الامير لما رأي ذلك فقالت له : انظر . ان الهك قد وهبني ان اقضي على احد حتوفك بيدي ولا بد ان يهبك انت بقيتها . فقدم ضحية للاله العظيم وصلى له وجعل يثني عليه في كل يوم

ومرت الايام بعد ذلك فخرج الفتى يوما يتنزه في املاكه

ولم يكن وحده بل كان الكلب يسير وراءه ، فاذا صاد سيده صيدا انطلق وراءه وتبعه سيده . وحدث أن الكلب نزل الى النهر فتبعه الامير وعندئذ خرج التمساح فاخذ الامير بين اسنانه وقال له انني حتفك اتبعك اينما سرت

. . . .

ولكني اتركك تذهب اينما تريد اذا وعدتني أن تقتل المارد الذي يحرسني ويمنع قوة سحري فاذا رفضت فانك سترى الموت .

ولما طلع النهار ومضى اليوم جاء الكلب ورأي أن سيده في قبضة التمساح الذى اخذ يقول للامير : هل يمكنك أن تعدني بقتل المارد ؟ اجابه الامير : ولم اقتل من لم يؤذني ؟ قال التمساح : اذن فقد آن حتفك . امامك الي مغرب الشمس اذا لم تجب ما طلبته منك فسترى الموت .

سمع الكلب هذا الحديث فاسرع الى سيدته ابنة امير نهرينا وكانت جزعة لما لم يعد زوجها في المساء . فلما رأت الكلب وحده صاحت واخذت تضرب صدرها بيديها فاقترب الكلب منها واخذ بطرف ثوبها وجرها الى الشاطىء حيث كان المارد حارس التمساح فأقامت هناك لا تأكل ولا تشرب حتى اقبل الليل . فأعاد التمساح السؤال على الامير قائلا : هلا تعدني بأن تقتل المارد أو انزل بك الى النهر فترى الموت ؟ اجابه الامير : ولم اقتل من لم يؤذني ؟ عند ذلك خرج التمساح يريد أن يقتل الامير ولكن الاميرة ضربته بفأسها ضربة قتلته لساعته وعانقت زوجها وقبلته كثيرا وقالت له :

لقد أعطاني الهك حتفك الثاني فقضيت عليه وسيعطيك الثالث

عند ذلك قدم الامير ضحية للاله المعظم وصلي له وجعل يثني عليه في كل يوم

ومضت أيام فهاجم الاعداء المدينة وكان على رأسهم ابناء امراء البلاد الذين كانوا غاضبين لاستيلاء مهاجر على ابنة كبير البلاد . فهزموا جيش نهرينا وأخذوا البلاد واسروا كبيرهم ثم بحثوا عن الامير وزوجه كثيراً فلم يجدوهما فسألوا كبير الامراء قائلين : اين ابنتك وذلك الفتى ابن الضابط المصري الهارب من مصر الذي اعطيته اياها ؟ اجابهم : لقد خرجا للصيد فمن اين لي ان اعرف مكانهما ؟ تشاوروا فيما بينهم واتفقوا على ان يقسموا انفسهم فرقا تسير كل منها في اتجاه ومن وجده منهم قتله وأحضر زوجته

اقترب أولئك الذين كانوا سائرين الى الجنوب من مصر ونزلوا بالمدينة التي كان فيها الامير وزوجه . ورأي المارد أولئك الفتيان فاسرع نحو الامير وقال له : انظر ! سبعة من ابناء امراء خالو آتون للبحث عنك وقتلك اذا وجدوك وأخذ زوجك ومعهم جند كثيرون لا اقوي على مقاومتهم فاهرب من وجههم وانا راحل الي اخي .

اخذ الامير زوجه وكلبه وساروا الى مغارة في الجبل فدخلوها ومكثوا بها يومين وليلتين . وجاء الفتيان فمروا أمام المغارة متسائلين : هل هم هنا ؟ وأخيراً ساروا ولم يكد الاخير يمر بالغار حتى خرج الكلب وأخذ ينبح في وجهه فعرفوا انهم هنا . فعادوا اليهم ودخلوا الغار فجاءت الزوج ووقفت أمام زوجها لتقية شرهم ولكن احدهم ارسل سهمه فأصاب الزوج وسقطت امام زوجها . وتقدم الامير فقتل واحدا منهم ومزق الكلب آخر باسنانه غير ان الباقين أصابوا الامير فوقع على الارض واخرجوا جثته وزوجه الي باب الغار وتركوها على الارض تأكلها الطيور ثم عادوا الى اخوانهم يخبرونهم بما فعلوا ويقتسمون معهم ارض نهرينا .

وللراحل آخر رجل من عند النار فتح الامير عينيه وايقظ زوجه وكأنه [illegible] كانا ميتين فقال : الآن نفذت الآلهة ماتنبأت به . اذ قالت الهواتير انني سألقي حتفي من كلب وها انذا لقيته منه ، فان الكلب هو الذي دل أعدائي على مكاني : والآن لا أطيق الحياة بغير هذين وقد ماتا . ورفع يديه الى السماء وصاح :

ليس في ذمتي لكم شيء أيتها الآلهة : فهبوني حياة سعيدة في العالم الثاني واعطوني صوت الحق امام قضاة امنتت . وسمعت الآلهة صوته فجاء تاسوعهم امامه وقال رع حرختي لرفاقه : لقد انقذنا قضاءنا . فلنهب هذين الزوجين حياة جديدة اخرى جزاء لهما على وفاء كل منهما لصاحبه . وهزت الآلهة رأسها موافقة وقالت : الوفاء اجدر ما يكافأ عليه . وقالت الهواتير السبعة : الآن وقد نفذ القضاء فليعودا للحياة . واعادوهما للحياة .

قام الامير وزوجه فسارا الي مصر ودخل على ابيه فعانقه وقابلهما بسرور شديد . ثم ارسل معه جيشا الى ارض نهرينا فقهر اعداءه واعاد لكبير نهرينا عرشه ثم عاد الي مصر فقدم القرابين الي آمون رع وامضي ايامه في سرور

***

لست اريد ان اصارحك حقيقة هذه القصة قبل ان تجد من الوقت مايكفي لان تستمتع بها حقا ، اوليست جديرة بهذا الاستمتاع وهي من ارقى خيالات الفكر المصري في عصر الامبراطورية — الاسرة الثانية عشرة — إن قبلت فيه هذه التسمية ؟ غير ان الضرورة تقضي ونحن نحلل القصة ان ندلك على حقيقة لااخالك مررت عليها بغير ان تلحظها او تقف عندها لحظة اردناك ان تفهما بسطر منقوط جعلناه حداً بين ثمرة القلم القديم وبين القلم الحديث وهو يجاري خيال وأسلوب القديم بافتعاله بقية القصة وهو مفقود في الاصل !!

لم يعثر العلماء فيما عثروا عليه من أوراق البردي الا على صدر القصة حتى نزول الأمير في النهر واختطاف التمساح له ، وهذا الاصل بين اوراق هارس في المتحف البريطاني وقد درسه ونقله الي الالمانية شاباس ثم الى الفرنسية ماسبرو ثم جودويني الى الانجليزية . واخيراً درسه دراسة ممتعة العالم الالماني ايبرس واضاف اليه ذلك الجزء التقليدى الذي نقلناه عنه هنا . والواقع انه مجهود يذكر بالفخر لايبرس لامكانه اتقان تصور الحياة الاولي والكتابة عنها ، فذلك لايتفق الا لذي اطلاع واسع في المصرية

تبدأ القصة وتدور حول حتف الامير الذى ولد لابيه بعد طول انتظاره ودعائه وتوسله للآلهة . وهذا شيء جديد على الفكر المصري الذى رأيناه في القصص السابقة يكتفي بان يعيش يستقبل أيامه ولاينظر الي مصير انتهاء هذه الحياة بل يتخطاها دائما الى الحياة الاخري . وهذا بطبيعة الحال يدل على مانال الفكر المصري في عهد الامبراطورية من التطور الفطرى بعدم الاستسلام الي الحياة المادثة ومغالبة الرجل للقضاء مغالبة يأمل فيها ان يوجد في حالة غير حالته وهذا منتهى مايصل اليه العقل الانساني في فهم التطور وهو بلاشك يرغمنا على نسبة هذه القصة الى العصر الزاهر في مصر — عصر الاسرة الثامنة عشرة — حيث كانت مصر قد بسطت نفوذها على ماشرقها حتى بلاد النهرين التي سماها المصريون في لغتهم نهرينا . ويقول السير بترى انه يكاد يعتقد بامكان نسبتها تماما الي الوقت الذي كان يحكم فيه امنحوتب الثالث في ذلك العصر ايضا ، وهو أول عهد لمصر ببلاد النهرين .

ونري الكاتب يذكر السبعة الهواتير هنا ايضا يتنبأون بحتف الامير وقد سبق ذكرهن في قصة (أنبو وباتا) ينبئان بحتف الزوج الخائنة فمن هن الهواتير ؟ لاشك أنك تعرف هاتور الآلهة على أنها واحدة في شكل البقرة . غير ان ذيوعها في مصر واشتراك سبع مدن كبيرة في عبادتها نذكر منها دندرة وأطفيح جعل لهاتور مركزاً محلياً مشتركاً في مصر كمركز (الماذوق) في [illegible]

واذا نظرنا الي ما تنبأت به الهواتير نجد انها لم تخرج في حد تنبئها عن الاستطلاع مجردا عن القدرة على منع القضاء أو تفسيره ، مما يورد الي الخاطر نبوءة دلفي في الادب الاغريقي .

كلما تقدم الكاتب خطوة في القصة نرى آثار الطور العقلي تبدو في كتاباته وخيالاته ، فنري توافق الحالات الذي يدعو في كثير من الاحيان الى توثيق العاطفة بعامل المشابهة ، يظهر للمرة الاولى في اقامة قصر حصين للامير الوحيد في مصر ، ثم في قصر الاميرة الوحيدة في نهرينا ! ثم نعود فنرى الكاتب يفيض على القصة من العواطف مالا سابق عهد به لكاتب مصري كان جل همه ان يقص حوادث تظهر مواهبه في سرد اعجبها وخارقها ، نراه هنا يصف مقابلة ابناء امراء نهرينا لامير مصر بعاطفة الشباب ثم مابادلته الاميرة للفتى الامير من عاطفة الحب ، ثم عاطفة الامير نحو كلبه وتعلقه به ، وأخيرا عاطفة الكره تتجلي فيما كان يرويه الامير عن زوج أبيه من غير امه وحقدها عليه بعد أن وضعت أولادا . وكلها عواطف نحسها ولا غرابة في تشابهها بعواطفنا ، لكنها في هذه القصة تبدو مسطورة للمرة الاولي في التاريخ

لم نعثر على تعليل ما لوجود المارد الذي كان يحرس التمساح ويسيره وربما كان في استطاعتنا ذلك لو ان لدينا بقية القصة ، غير انها لسوء الحظ تقف عند تناول التمساح للامير ومبدأ حديثه وعندئذ يبدأ القسم الثاني الذي كتبه ابريس متمما للقصة فلنقف عنده على أمل أن نعثر مستقبلا ببقية هذه القصة فنرى مبلغ ماوصل اليه الفكر المصرى في ذلك العهد الزاهر باحدث تطوراته .

حسن صبحي

الموســــيقى

عند قدماء المصريين

وقصص البردي القديمة

لقد مرت الموسيقي بكل مراحل المدنية وعرفها جميع الشعوب فكيف لا تعرفها مصر وهي أول من رفع لواء المدنية وحمل مصباحها الى العالم ؟

نجد الموسيقي ونري صور آلاتها على كل أثر من آثار تلك الامة القديمة المجيدة . تلك سقارة الحارسة الساهرة على آثار الدولة القديمة تنبئك عن الموسيقي وعن منزلتها في تلك العصور وذلك على جدران مقابرها الخالدة ففي مقبرة مرروكا مثلا من المقابر التى حفرت في عهد الاسرة السادسة تجد صاحب المقبرة وزوجته جالسين على شبه سرير وبيدهما قيثارتهما المحبوبة يشنفان سمعيهما بنغمها الشجي . وبمقبرة اخري على تلك الناحية تجد صاحب القبر جالسا يلبس ويتزين بعدما افاق من نومه وحوله كلابه السلوقية وبجانبه قرد صغير يضحكه ويلهيه بحركاته وسكناته وامامه بعض خدمه وجواريه يطربونه بغنائهم على نغمات القيثارة وفي مقبرة تي المشهورة تجد تي يتناول الطعام على صوت القيثارة والناي . . كما انك تجد الموسيقي غير مهملة في زمن الدولة الوسطي أما في عهد الدولة الحديثة فقد تعددت آلات الموسيقى وانتشرت في القطر كل الانتشار . لقد عرف المصريون القدماء الموسيقي على مختلف أنواعها فكانت عندهم الموسيقى المهللة الضاحكة كما كانت عندهم الموسيقي الشاكية المستسلمة

لم يكن للموسيقي المصرية القديمة نوتة تتبع بل كانت الالحان تنقل بالعادة كما هو الحال الآن عند بعض شعوب آسيا وأفريقا . . وهنا يعز علينا أن نقول أن اليونان القديمة كانت اسبق منا واسرع في ذلك . . اذ كانت لهم رموز خاصة تدلهم على الالحان والنغمات . . ولكن ربما كان لقدماء المصريين ايضا رموز لالحانهم لم نعثر عليها

الموسيقي والتعاويذ السحرية : كان للتعاويذ السحرية بعض الاثر على الموسيقي حتى زعم بعض الكتاب ان تلك التعاويذ هي التي أوجدت الموسيقي ولكن ليس هنالك مايؤيد هذا الرأي لان أغلب ما اكتشف من آثار القوم عن الموسيقي وآلاتها هو منزلي محض وليست له صلة بالسحريات . .

ان أول آلة موسيقية رؤيت على آثار قدماء المصريين هي الناي وكان الناي يصنع من شجر الغاب وكان عندهم في اول الامر الناي البسيط ثم مع مرور الزمن وعند نهاية الدولة القديمة كان هنالك نوعان من الناي : الناي القصير والناي الطويل ثم بعد ذلك في زمن الدولة الحديثة ظهر الناي ذو الروحين (الارغول)

كانت القيثارة من اقدم آلات الطرب عند قدماء المصريين كما كانت من أكثرها انتشارا وامتزاجا بالذوق . . فكان القوم على مختلف طبقاتهم وثرواتهم يتسابقون ويتفننون في تزيين تلك الآلة الاثيرة وزخرفتها فكان منهم من يرصعها بالاحجار الغالية الكريمة ومنهم من يرسم عليها صورة احد الآلهة العظام كصورة فرعون ابن الشمس المقدس أو هاتور ربة الحسن والجمال !

وكان هنالك شتي أشكال من القيثارة فكنت ترى عندهم القيثارة الكبيرة التى كان لا يمكن للانسان ان يعزف عليها الا وهي موضوعة على الارض وكانت تحتوى على عشرين وترا كما كنت ترى القيثارة الصغيرة ذات العشرة الاوتار والقيثارة ذات السبعة الاوتار . . وفي زمن الاسرة الثامنة عشرة كانت توجد قيثارات صغيرة تسندها كل عازفة من النساء الي كتفها الايسر

وكان النساء هن اللاتي يعزفن على القيثارة ولكن ذلك ليس معناه ان تلك الآلة كانت وقفاً عليهن بل كان هنالك ايضا من الرجال من يعزف على القيثارة

وكان اللاعبون على القيثارة ينشدون بعض الاناشيد اثناء اللعب واغلبها عبارات موجهة الي القوم في الحض على التمتع بالدنيا بقدر المستطاع لان الدنيا فانية والموت يرتقبهم والقبر كله وحشة وظلام : ومن الآلات الاجنبية التي دخلت مصر ضمن مادخلها من أشياء الامم الاسيوية التى كانت تحت نفوذ الحضارة المصرية : الربابة والعود أما الساجات فكانت مما تستعمله الراقصات في أثناء رقصهن . .

المنشد المصري القديم : كان المنشد المصري القديم يساير غناءه في كثير من الاحيان بالتصفيق وكان التصفيق اما باليد أو بقطعتين من الخشب على صورة العصا الصغيرة ، ولعل العادة التي تجدها عند المنشد المصري الحاضر الآن وهو يرفع يده الي خده في حال الغناء موروثة عن المنشد المصرى القديم فقد كان هو أيضا يضع يده كذلك

الموسيقي الحربية : وكان القوم بطبيعة الحال موسيقى حربية منظمة ومن أهم آلاتها : البوق والطبل والناقور وآلة اخري تسمي باللاتينية السستروم وهى عبارة عن صفيحة منحنية ذات مقبض تخترقها عدة قضبان متحركة يسمع لها رنين كلما حركت الآلة

وهنالك أمثال عديدة للعزف عند قدماء المصريين على عدد من الآلات في وقت واحد وهو مانعرفه اليوم بالاوركستر او الجوقة الموسيقية فنجد مثلا على اثر من آثار الدولة القديمة اوركسترا كاملا مؤلفا من اثنين من الضاربين على القيثارة وواحد صاحب ناي وثلاثة من المصفقين المنشدين وفي صورة أخري من الصور الباقية من الدولة الحديثة ترى اوركسترا كله من النساء وهو عبارة عن اثنتين من العازفات بالقيثارة وواحدة من اللاعبات بالناي واخرى بالربابة وامرأة ثالثة تغني وتصفق

ومن هذه الامثلة ايضا ولكن من الامثلة المروية فقط مايقوله هرودوت الشهير في وصفه لاحد اعياد الآلهة باستت بالدلتا

المصريون يذهبون الي بوباستت للعيد في مراكب مملوءة بالرجال والنساء وفي اثناء السفر تجد نساء يعزفن بالساجات ورجالا يلعبون الناي وآخرون يغنون ويصفقون

(سيتبع)

التآليف والمؤلفات

علم الحيوان — الجزء الاول

صدر هذا الكتاب الذي الفه كل من الدكتور محمد ولي خريج مدرسة الطب المصرية وليسانسيه في العلوم الطبيعية من جامعة ليون وشهادة جامعة طب البلاد الحارة من جامعة باريس ومدرس علم الحيوان بالجامعة المصرية والاستاذ عبد العزيز عبد الله سالم خريج مدرسة الزراعة العليا بدرجة شرف من جامعة كامبردج والمدرس المساعد لعلم الحيوان بالجامعة المصرية وهو مخصص لدراسة السنة الثانية الثانوية ولذلك توخى المؤلفان فيه سهولة المأخذ مع دقة في العبارة كما زيناه بكثير من الاشكال حتي يتمكن الطالب من فهم كل مايقرؤه كما جعلا فيه اشكالا ملونة حتى ترسخ في ذهنه النظريات العامة كالدورة الدموية وعملية التنفس

وعلم الحيوان من العلوم الحديثة في المدارس الثانوية . لذلك كان ما توخاه المؤلفان في تقريب الكتاب الي الاذهان الناشئة مما يجعل الطلبة يحرصون على اجتناء عظيم الفائدة جم الثمرات في تثقيفهم وفق وقفهم على المعلومات العامة التى يجب الوقوف عليها . وموضوعات الكتاب تتناسب مع الغرض الذي قصد المؤلفان اليه تمام التناسب . فقد تناولا بالشرح الصفات العامة للكائنات الحية ، والجهاز الهضمي ، والجهاز التنفسي ، والجهاز الدموي ، والاجهزة المفرزة ، والنمو ، والحركة ، والحساسية ، والتناسل ، وتقسيم المملكة الحيوانية ، ولا ريب في ان كثيرين ممن درسوا على البرامج القديمة والقت عليهم الحياة من اعبائها ما يشغلهم عن البحث الواسع فى حاجة الى مراجعة هذا الكتاب الصغير لدقته العلمية الوافية

«التربية الوطنية للمدارس الثانوية» كتاب

قيم وضعه الاستاذ احمد بك امين السكرتير العام لوزارة المعارف بالاشتراك مع حضرات الاساتذة عبد الفتاح بك السيد ، ووديت افندي ابراهيم الاستاذين بمدرسة الحقوق الملكية ، وفضيلة الشيخ عبد العزيز البشري القاضي بمحكمة مصر الشرعية .

والغاية التي يذهب اليها كتاب التربية الوطنية ان يعلم الناشيء ماله في هذا المجتمع من الحقوق ، وما عليه من الواجبات ، وتجلى عليه صورة واضحة من مركز دولته بين الدول ونظام حكومته ، وأساليب ادارة المرافق العامة في بلاده .

وهو لم يكل مايحسن بالناشيء الوطني علمه في قول سهل لايتعذر على افهام اولئك الذين مابرحوا في صدر أيام الطلب .

ولا مراء ان الكتاب في نهضتنا الحديثة ورقينا العصري ، قد سد نقصاً عظيما وملأ فراغا كبيراً ، فالطالب عند الفراغ من تلاوته يخرج بمعلومات شتى ومعارف جمة ، تجعله يلم بكثير مما حوله من قوانين وانظمة وتشريع ، وتفتح ذهنه الى كثير من صور الحياة التي كانت مجهولة عنه دائما ، وتنير له سبيل المستقبل وما حوله من مجتمع .

وينقسم الكتاب الي عشرين باباً كلها شيق ومفيد للطالب . ونظرة واحدة في مواضيع الكتاب تجعل الانسان يسر كثيراً لأن يقف الطالب على كل هذه المعلومات الاجتماعية الشيقة التي لابد ان يكون لها في نفوس رجال الغد أجل أثر . فنثني على حضرات المؤلفين اكبر الثناء ونرجو أن يكون هذا الكتاب فاتحة عصر للنضوج الفكري والاجتماعي بين الناشيء المصري

«الفلاح — حالته الاقتصادية والاجتماعية»

وضعه حضرة الاستاذ الباحث يوسف نحاس بك ونسره حضرة الشاعر الكبير خليل بك مطران .

وقد تصدر الكتاب بكتاب لحضرة صاحب السعادة الاستاذ الاكبر عبد العزيز فهمي باشا لانجد للدلالة عليه أفضل من أن نقتطف هذه النبذة منه :

« ألق نظرة اجمالية على الكتاب تجد طريقته فيه عقلية علمية محضة ، انه ابتدأ فعرفنا من هو الفلاح وما حليته وما مميزات نفسه وما أثر الماضي فيه حتى اذا شخصه للقاريء على ماهو عليه خلقاً وخلقاً واثبت استعداده التام للرقى متحضاً مايتقوله عليه بعض الواهمين من شذاذ الكتاب ، وبين فضله على العالم المصري ووجوب معاملته بالانصاف ومكافأته على مقدار اهميته ، دخل في بيان مايحيط به من الملابسات في طوره الاخير فبين الحالة العامة للبيئة المصرية من جهاتها الاقتصادية المختلفة ، ثم فصل احواله العلمية في تلك البيئة فتكلم عليه مالكا وبين ماذا يلاقي حين يعوزه النقد فيضطر للاستدانة وكيف يعامله المرابون وماذا يجب اجراؤه للأخذ بيده في مثل هذه الضائقة .

ثم تكلم عليه مستأجراً وأجيراً . ثم بين علاقته بمحاكمه ، وموقفه ازاء الاشغال العامة وموقفه ازاء القانون وأمام المحاكم ، وماذا يجب النظر فيه من قواعد التشريع لتحسين حالته المادية والادبية ، بين كل ذلك في نهاية من الايجاز والاستيفاء » . الخ

وينقسم الكتاب الى ستة فصول بدأ فيها البحث في حالة الفلاح من عهد المماليك الي عهد الخديوي محمد توفيق باشا وعن حالته المنزلية والاجتماعية ، وتكلم عنه مالكا صغيراً وعاملا زراعياً وأجيراً الخ

وبالاجمال فالكتاب بحث اقتصادي دقيق يهم كل مشتغل بالزراعة والاقتصاد في مصر .

« كتاب التعاون الزراعي »

تأليف الدكتور ابراهيم رشاد . مفتش اول قسم التعاون بوزارة الزراعة . تصفحنا هذا الكتاب الذى نستطيع ان نسميه بكل قوانا عمل عظيم وبحث دقيق ، ثمرة مجهود صادق ، ودرس طويل . ضمنه حضرة مؤلفه نظام التعاون الزراعى فى بريطانيا العظمى وايرلندا ، بواعثه ومراميه ، اصوله وتواريخه

وتكلم بشرح كاف عن الجماعات المنظمة للتعاون الزراعي والجماعات الزراعية ، وشرح الدور الذي لعبته المرأة الارلندية الريفية فى الحركة التعاونية ، ونتائج ذلك الاقتصادية والاجتماعية . وضرب لنا من ارلندا مثلا أعلى للتعاون الزراعى

وتكلم عن هذا التعاون في مصر وروى تاريخه من عهد المرحوم عمر بك لطفي لوقتنا هذا والتطورات التي مر بها من ذلك التاريخ حتى اليوم ، وقص ما أدخلته الحرب العظمى من روح جديدة فى الشعوب ونصيب مصر من تلك الروح ، واثبت ان العمل للاستقلال السياسى في الامم الجادة يسير الي جانب الاستقلال الاقتصادي . كما اظهر عيوب جماعاتنا التعاونية ومناقصها . وشرح تأثير الجماعات التعاونية فى تكوين خلق الشعب وصناعاته ، والكتاب مصدر بمقدمة « للمستر هوريس بلانكت » زعيم التعاون الزراعي فى ارلندا ، وبه بعض الصور لرؤساء وزعماء التعاون وفلاسفته فى أوربا

وينقسم الكتاب الى خمسة عشر بابا قيما ، كلها وافي البحث والفحص . وهذا هو الكتاب الثاني لحضرة الدكتور بالانجليزية . الاول كتاب « مصري في ارلندا » طبع سنة ١٩٢٠ هناك

وان كتاب الدكتور هذا وكتابه السابق لشاهدان بأن الدكتور كان من الشبان المصريين الذين افادوا واستفادوا من دراستهم بجامعات اوربا

« الرسالة الطبوغرافية الفلكية »

وضعها حضرة عبد المجيد افندي احمد عثمان البقلى المدرس بمدرسة المساحة . وهي بحث في الاعمال الفلكية الهندسية المتعلقة بتعيين خطوط الطول والعرض لأي مكان ما . وهذا الكتاب هو الاول من نوعه باللغة العربية ، سهل العبارة غزير المادة ، به جداول عن الانكسار الفلكي واطوال الدرجات الطولية والعرضية ، وطريقة ضبط الساعة ومعرفة المواقيت وفيه كثير من الاشكال والرسوم التي تنير الشرح وتقرب المعلومات إلى ذهن القاريء

والرسالة تقع فى جزأين أولهما وهو الذي تم طبعه بحث تمهيدي عن الاعمال الفلكية لا يسأمه القاريء ولا يعلو كثيرا على ادراك الطالب المبتديء الحديث . وجعل وجهته في الارصاد اثنتين ، النجمة القطبية ليلاً (لسهولة الاستدلال عليها) والشمس نهارا وقت مرورها بخط الزوال .

والكتاب بحث شيق دقيق جزيل الفائدة

كيف تعيش النساء في الصين ؟

نظر الاتراك الى الصينيات

عادات واخلاق — الصراع بين القديم والحديث — وجه الشبه بين المرأة التركية والمرأة الصينية — نهضة الصين في العصر الحاضر

(معربة عن التركية بقلم الاستاذ سامي الكيالي)

تقف الامم الشرقية تجاه المرأة — لا على اليقين وبدون استثناء — موقف الظالم المستبد . ومركزها ان فى مصر أو في الصين ، وان في الهند أو في كل قطر شرقي بالنسبة لمركز أختها الغربية منحط جدا ومستدع للرحمة والنظر وكذلك المرأة التركية ثم انها بدأت بقبول المدنية الغربية على علاتها فهي لاتزال ترسف في قيود الأسر .

على ان حياة الخنوع التى كانت تحياها المرأة فى الصين منذ عصور بعيدة لاتزال هي هي . بل لاتزال منذ اكثر من ثلاثة آلاف سنة ساكنة تقاسي كل مظلمة . وهي في عزلتها أشبه بالخيال الصامت في الظلمات الرهيبة . وقد انكمشت امام طاعة الرجل العمياء كسجين زج في بيت مظلم حالت جدرانه السميكة بينها وبين مظاهر الحياة . وليس بغريب ان تحيا المرأة الصينية هذه الحياة الثقيلة مادام نبي الصين وفيلسوفها الاكبر « كونفوشيوس » يعد المرأة التركية من اكبر مصائب العالم ! !

وتكاد لاتعرف المرأة الصينية من الحياة غير الطاعة ؛ فهي محرومة من حق الكلام بل من حق الحياة ، ولا ينتظر منها أي عمل نافع بل كانما هي عضو ابتر فى جسم الوطن ، وتقتصر وظيفتها في الحياة على الطاعة المطلقة لوالدها عند ما تكون صغيرة تحت حمايته ، والي زوجها بعد ان تصبح ملكة وتدخل فى كنفه ، وهي مجبورة بعد ان تصبح ارملة ان لاتعني بغير أولادها ، وهذه العناية يجب ان توجه الي الاولاد الذكور فقط ؛ لان الفتيات مجبورات على الزواج من أحد أقربائهن بعد وقت ان يتركن المنزل الذي شببن فيه حتما .

والفتاة فى الصين غير محببة الي أحد قطعاً . والمرأة التي يكتب لها سوء الطالع ان تنجب أنثى معرضة لضروب المهانة والتحقير ، وهذا الذي يجعل الفتيات في صغرهن يبعن في الاسواق كالسلع أو يطرحن في الازقة لرحمة الطبيعة القاسية

* * *

واذا ماتناولنا قضية الزواج بالبحث نجد انه لايختلف مطلقا عما كانت عندنا منذ القديم . تتقدم الام الي ولدها برسم فتاة من الفتيات . فاذا مانالت أعجابه ووافقت هوى من نفسه ابتاعوها له كالسلعة رضيت ام لم ترض . وبذلك يتم الزواج . والغريب في الامر ، ان مراسم النكاح فى الصين تكاد تكون كما هي لدى أكثر الامم . يجمعون بين الفتاة والشاب فى غرفة يحجب بينهما ستار . ثم يتولى الرئيس الروحي قبيل عقد صيغة الزواج سؤال الزوج عن رضاه بهذا الزواج أو عدمه . ومن ثم يطلب موافقة الفتاة التى تبدو عليها مظاهر القلق والاضطراب بادىء بدء وما هي الالحظة حتي توافق بعد ارسال دمعات حارة لا يعلم الا الله ان كانت دموع فرح أم دموع حزن ، وبذلك يتم عقد الزواج وتدخل دائرة «الحريم» ولا يباح لها بعد ذلك كما لا يباح لغيرها من نساء البيت أن يشتركن مع الرجال بحضور جمعياتهم وغشيان نواديهم وحفلاتهم بل يبقين فى عزلتهن المظلمة ، وبذلك يشكلن عالما مستقلا في دائرة « الحريم » التي لا تخلو لدي كل رجل صيني من الخمس الى العشر نساء بين أم وأخوات وأزواج ! ! !

وبعد وقوع الزواج ومرور سنة على الاكثر ، وحينما تشق الام بعقم كنتها عن ولادة الذكور سرعان ما تبتاع الى ولدها جاريات يقمن مقام الزوجة وتصبح مهمتهن ولادة بنين ليكونوا مدار تسلية العائلة وعزاءها الوحيد في الحياة ، وتتمتع الجواري بنفس الحقوق التي تتمتع بها الزوجة الشرعية بدون فارق أو تمييز وكذلك أولاد الخدم فانهم يتمتعون بنفس الحقوق التى يتمتع بها الابناء الشرعيون بحيث تشمل المساواة الزوجة والجارية وأولادهما

وهذا ما يجعل وجود بيوت كثيرة فى الصين تضم أولاداً ذوي أم واحد

* * *

وبعد أن يقف القاريء على ماتقدم لايسعه الا أن يدهش من هذا التشابه بين المرأة الصينية في عصورنا المظلمة وما كانت عليه المرأة التركية من الاسارة في ماضيها القريب . على أن التطور الذي أصبحنا نتحسس أثره عند المرأة التركية منذ غمرتنا المدنية الغربية هو نفس التطور المشاهد الآن في حياة المرأة الصينية . وكما هدمت المدنية الغربية عندنا كيان العائلة القديمة لتقيم على انقاضها عائلة جديدة ، وكما أخذت تنيل المرأة قليلا من حريتها ، وتقف الازواج عند حد من غطرستهم وسلطتهم ، وكما أخذت تعطى نتيجة حاسمة لاسارة المرأة فكذلك أصبحنا نرى هذه المدنية الغربية تحدث في الصين نفس هذا الانقلاب فى حياة العائلة وفي عقلية المرأة .

ولقد كانت الامة الامريكية أشد الامم تأثراً بحياة المرأة الصينية . وهذا واضح لاحاجة معه الي برهان لأن الألوف الكثيرة من شباب الصين الذين يدرسون في جامعات أمريكا الكبري يرجعون كل عام الي أوطانهم وقد حملوا ذهنية الأمريكيين ومدنيتهم الزاهرة ولا يقف الامر عند هذا الحد فحسب ، كلا ؛ فالفتيات اللواتي يدرسن في أمريكا أصبحن لا يتحملن تلك الاسارة التي تحمل اخواتهن مرارتها طيلة هذه العصور ، وأصبح منتهي همهن بذل الجهود القوية لتغيير طراز الحياة بشكل جديد يمنح المرأة الصينية حريتها الواسعة فى الحياة بحيث لا تصبح تابعة على الرجل تباع كالسلعة وليس لها من الأمر غير الطاعة المطلقة .

وان الاعمال الأولى التى بدأت بها المرأة الجديدة هى فك القيود الحديدية التي كانت تطوق رجليها ، ثم أخذت تقطع كل صلة لها مع الماضي المظلم الذي اختفى عليها بكلكله وتركها تقاسي آلام القيود . وهى لم تقف عند هذا الحد ، بل ارتمت فى احضان الحياة الغربية تقتبس العادات الأوربية على علاتها غير محتفظة الا بأمرين هما عنوان فخارها الآن : طاعة زوجها ومحبته ! وقد وصل بها الحال من الرقي والتطور الي انها تحيا حياة اشبه بحياة المرأة التركية التي اطلق الكاتب الأفرنسي « بير ليوتي » خياله الفنان بوصفها في كتابه « ده زا نشانته « Les Désenchantés »

وهي ، بالرغم من كل ذلك ، تقف موقف الحائر المتردد بين القديم والحديث ، بل تكاد تكون عاجزة عن بث مايختلج به فؤادها من الشعور وما يجول بخاطرها من الأماني الجديدة في محيط كمحيط الصين . لان الرجل الصيني — من حيث المجموع — لم يتخلص من ذهنيته القديمة وهو لايريد أن ينظر الي المرأة اكثر من انها متاع للزينة وكمية مهملة لاقيمة لها ! .

وهؤلاء الصينيات اللواتى اخذن بنصيب وافر من الثقافة الامريكية واكتحلت اعينهن بوهج المدنية الغربية يعملن بعزيمة قوية على ازالة هذه الفوارق القاسية التي تميز الرجال وتتركهم قوامين على النساء بدون ان ينضوى الجنسان تحت لواء المساواة في كل امر من امور الحياة . وتعمل الكتلة الراقية من شباب الصين الذين يدرسون في جامعات اوربا وأمريكا على تحقيق ما ترمي اليه الفتيات الصينيات من التحرر ويرون كل تشجيع في اعمالهن القائمة على هدم القديم وتوطيد دعائم حياة جديدة مليئة بالنور

ولكن الأمر المؤسف هو ان التجديد الذي يشمل النهضة الصينية يجد أمامه عثرات تعوقه عن السير الي الأمام . وكأن العناصر السامة التي لعبت دورها فى حجر النهضة التركية بدعاية بعض الجامدين الذين ارادوا ان يخمدوا انفاسها في المهد — تكاد تكون هي هي التي تلعب هذا الدور . والمضحك ان ابطالها من بعض الشيوخ القدماء هم الذين يعملون بكل ما فى وسعهم لخنق هذه الحركة القوية التى تهز الصين هزة مباركة . ولقد أصبحت الامم الغربية من طرف آخر تنظر الى النهضة الصينية بعين ملؤها الحذر والاستخفاف ، وهي في الوقت ذاته تشجع الجامدين لمقاومة النهضة التي تسير بقوة غير ملتفتة الي مايبذره المفسدون ؛ ذلك لأن النهضة الصينية ستكون أكبر ضربة على اماني المستعمرين الذين يمتصون دم الشعب الصيني ويستغلون كل خيراته .

والرأسماليون الاجانب اصحاب السيطرة القوية على اقتصاديات الصين يذكرون « روزفلت » رئيس جمهورية امريكا الاسبق كلمة من الخطورة بمكان ، بل اصبحوا ينظرون اليها نظرهم الي دستور لايقبل النقض . وكلمة « روزفلت » عن الصين هي : « ان اليوم الذى ستنهض فيه الصين هو اليوم الذى ستنهض فيه الدنيا بأسرها » . وهذه الحقيقة التى لا تقبل الجدل أصبحت موضع اهتمام الرأسماليين الاجانب من امريكان واوربيين ولم يخف على شباب الصين الذين ادركوا بعد عصور طويلة ما عليه بلادهم من خطورة المركز ، وماهي صائرة اليه اذا لم ينتبهوا ، وقد زادادوا يقظة وازدادوا كرها للاجانب بمقدار يقظتهم بل بصورة أعم من كل بلد شرقي ينوء تحت ضربات الامتيازات الاجنبية .

ولقد اظهروا فى فرص عديدة ماتحمله افئدتهم من العداوة المجرمة والحقد الشديد لهؤلاء الرأسماليين الاجانب

وما ثورة الصين الاخيرة التي نفخ في بوقها الشباب الا أثر هذه الكراهية التي اظهرت بكل وضوح ما للوطنية الملتهبة من الاثر الفعال . على ان المرأة الصينية لم تحجم عن الاشتراك مع الرجل في هذا المضمار بل شاركته هذا الشعور المتوقد وعملت اكثر مما يجب ان تعمله واصبحت هي المراة التي ترقب تطورات المدنية الغربية وحضارتها بكل يقظة . وتعمل من ناحية ثانية على رفع مستوى وطنها وترقيته بكل الوسائل التي تشرفه وتزيده قوة للقضاء على نفوذ الغاصبين .

* * *

وأخيرا . نريد ان نكرر هذا القول بأن التيار القوي الذي يجرف جمود الصين والذي قام الشباب بتقديمه كأثمن هدية الي بلادهم يقاوم من قبل الشيوخ الجامدين — كما كان الأمر عندنا — بكل قوة وعنف ، ويقدم الشيوخ بعملهم هذا برهانا حسيا على ان ذهنيتهم القديمة الممتلئة بصور الخنوع والعبودية لاتلبث ان تتلاشي حينما تصطدم مع الافكار الجديدة .

وقد أصبحت الحياة فى الصين شبيهة — فى كثير من نواحيها — بحياة الامريكيين منها بحياة الاوربيين . وقد كثرت حياة « الصالونات » عند النساء بصورة عامة . وان الخطوة الواسعة التي خطاها الشباب في هدم القديم من العادات المرتكزة على جذور العبودية والتي كان لها اكبر تأثير على ذهنية الجامدين — هي نتيجة محتمة لكل امة تمر بانقلاب خطير كهذا . والذى زاد في قوة هذه الحركة التى تتوسع يوما عن يوم سيطرة الاجانب ، وهذه السيطرة التى خلقتها الامتيازات الاجنبية هي التي تغضب الكتلة الراقية من الشباب الذين يرون ان الانقلاب الاجتماعى الذى يحلمون به والذى يودون ان يهز الصين من اقصاها الى اقصاها هزاً عنيفاً لايمكن ان يتم قبل ان يتمتعوا بسيادتهم القومية ويحصلوا على استقلالهم السياسى بكامله ، وهذا الذي يحملهم على محق الأمية وبث المبادىء الحرة وجمع الهيئات السياسية تحت لواء واحد ، وتنظيم الصفوف لدوس الغاصب والحصول على حريتهم المغصوبة .

تدلنا نهضة الصين الخطيرة على ان الامم الشرقية « الاسيوية » التي تذوق مرارة العبودية وتقاسي الم الاستعباد لا بد لها — بما فيها الصين — من ان تنتفض وتقوم قومة قوية تهتز لها اعصاب الدول الاستعمارية — وعلي رأسها انكلترا — على الاطلاق ! !

حلب — سامي الكيالي

لماذا تدفع

الولايات المتحدة اجورا عالية

سترسل صحيفة « الدايلي ميل » ثمانية مندوبين عن العمال البريطانيين الى الولايات المتحدة ليدرسوا الاسباب التى تجعل المستخدم الامريكي يدفع لاجيره اكبر الاجور فى العالم بينما هو يستفيد من ذلك ولا يخسر شيئا .

وبدون ان ننتظر نتيجة بحث هؤلاء النواب يمكنني أن اروي بعض الملاحظات التي ستصادفهم في رحلتهم والتي قد لاحظتها انا في رحلة التسعة آلاف ميل التي قطعتها فى الولايات المتحدة فى دراسة شئونها الصناعية

سيجدون البناء يكتسب اربعة جنيهات في اليوم فى بعض انحاء تكساس ، وخمسة جنيهات فى مدينة نيويورك ، وسيجدون جيشاً صغيراً من الكتاب على آلة الكتابة والاختزال يذهبون الى محال عملهم في شيكاغو في سياراتهم الخاصة . وسيندهشون عندما يعلمون ان الفتاة العاملة في احدي مصانع شيكاغو ونيويورك تتأذي من لبس الجوارب الحريرية ان لم تكن من « الشيفون الحقيقي » . واذا هم ذهبوا الي مناطق مناجم الفحم في — سكرانتن أو بنسلفانيا فسيجدون سيارات العمال مرصوفة صفوفا عند مداخل المناجم ، واذا هم استوقفوا أحد رجال البوليس في طريقهم وسألوه عن مرتبه فسيعلمون انه يتناول ثلاثين جنيها فى الشهر الواحد ، واذا هم مشوا فى شوارع نيويورك الفقيرة أو في مثلها في شيكاغو وبوسطن وقرءوا الاجور المعروضة في اللوحات على العمال فستزيد دهشتهم كثيرا ، وقد زرت بلاداً وأمكنة عديدة فكنت دائما اجد العامل الامريكي يعيش في اتم رخاء ويندر ان تراه عاطلا

ماسبب كل هذا اذن؟ هل هناك سر خفي وراء ذلك . كلا وانما يعزي السبب كله الي العامل الامريكي نفسه أولا فهو لايميل الى المشاكسات ويبذل كل قوته ومجهوده فى عمله وهو بأجوره العالية يأكل اكلا جيدا نظيفا ويسكن في مساكن منظمة ونظيفة تتوافر فيها جميع وسائل الراحة ، ويأخذ قسطه من اللعب والفسحة ، ويعتقد أن كل مايفيد مخدمه يفيده هو أيضا . وثانياً أن المخدم الامريكي لاينازعه فى سوق العالم منازع فهو يقدم بكل جرأة على أي مشروع نوثوقه من رغبة العمال واستعدادهم وهذا لايجعل صاحب المشاريع يتردد أو يعمل حسابا لاضرابات العمال فيقدم على السوق بشجاعة عظيمة . وكيفية تصريف المالك الامريكي في الاسواق بديعة . فهو دائم التغيير فى وضع مشاريعه حسب أحدث الظروف ، وينتهز كل تغيير من شأنه توفير في الصرف والنفقات .

وأهم نقطة انه لايعنيه كثيرا مقدار الاجر الذي يدفعه مادام يحصل دائما على مشاريع كبيرة وأرباح كثيرة ، وكذلك مشاركته الدائمة مع عماله البحث عن افضل الطرق وأفيد الوسائل ،

« وعند مايجيء دعاة الشيوعية اليهم ، ويجتهدون في بث دعوتهم بينهم ، فهم يلقون بهم خارج المصانع أو لايكترثون بهم مطلقا ، فهناك دعوة شيوعية كبرى فى امريكا ولكنها لاتلاقى أي وسط تنمو فيه ، فليس هناك عامل يعيش كالامراء مثل العامل الامريكي »

والواقع أن العامل الامريكي يكاد يكون شريكا فى العمل عند ما نراعي كل هذه الموازنة بينه وبين المالك : ولكن هناك نقطة مظلمة في جانب الاجور العالية في أمريكا ، وهي النتيجة المكدرة المحتمة التي تعقب دائما رغد هذه الحياة الناقصة ، فانه في بعض الولايات الشرقية يكاد يبلغ عدد الذين يموتون أو يشوهون عند نهاية بناء كل مشروع ضخم أحد عشر شخصا ، وسبب هذا اهمال النفس الذى يصحب الرغبة والشوق الي انجاز العمل بسرعة وباتقان

وهناك نقطة سيئة أخرى وهي أن الافراط في الأجور من شأنه الافراط فى الترف وحب المسرات ، وقلة التفكير وفتور الهمة

هكذا من الاصل

هكذا من الأصل

السياسة الاسبوعية

في ١٦ صفحة من حجم السياسة اليومية

تصدر صباح كل يوم سبت حافلة بالدراسات الادبية والعلمية والتاريخية والقانونية والسياسة المصرية والشرقية والدولية العامة

بأسلوب جديد

ومن مميزاتها غزارة المادة فى كل فن وصور رمزية سياسية وقسم مصور لاهم الحوادث والاشخاص لكى تقف قراءها على مختلف تيارات الجهود ونتائج القرائح فى العالم كله وتكون الصلة المتينة بين الغربيين والشرقيين

الاعلانات تخاطب بشأنها الادارة مباشرة وليست تابعة لشركة من شركات الاعلانات . ويقبل الاعلان من العميل كما يقبل من أى شركة أخرى

الاشتراك السنوي ٦٠ قرشاً لمصر و ٢٠ شلناً للخارج